

أصول التربية

في مفهومها الحديث

الدكتور
علي حسين الدوري



إثراء للنشر و التوزيع
ITHRAA Publishing and Distribution
الأردن



مكتبة الجامعة
UNIVERSITY BOOK SHOP
الشارقة

أصول التربية

في مفهومها الحديث

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

2009

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(2008/12/4124)

370

الدوري، علي
اصول التربية في مفهومها الحديث / علي حسين
الدوري ـ عمان: إثراء للنشر، 2008.
( ) ص
ر.أ. (2008/12/4124)
الواصفات :/ التربية // اصول التربية /

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن خطـي مسبق من الناشـر
عمان - الأردن

All rights reserved . No part of this book may be reproduced , stored in a retri-eval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher .



إثراء للنشر و التوزيع
ITHRAA Publishing and Distribution
UB GROUP احدى شركات

Tel.: 00962 6 5164069
: 00962 6 5164068
Fax: 00962 6 5164059
دوار المدينة الرياضية ـ عمارة العمري ـ ط 4
ص.ب.: 870 الرمز البريدي 11910 عمان - الأردن
www.ithraajo.com

أصول التربية
في مفهومها الحديث

الدكتور

علي حسين الدوري

الطبعة الاولى

2009



الشارقة



الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

[الإسراء: 85]

فهرس المحتويات

أصول التربية
في مفهومها الحديث

المقدمة:

إن من أهم سمات القرن الحادي والعشرين الذي نعيش فيه الآن هو سرعة التغيير، وسرعة قبول الجديد والأنفجار المعرفي الذي جعل من الأمم والدول تتسابق في تنمية مواردها البشرية وكيفية استغلال ثرواتها الطبيعية.

هذه السمات دفعت الدول إلى أن تعطي الأولوية للتربية والتعليم في خططها المستقبلية والتنموية، بعدما تاكد لها ومن خلال الوقائع التاريخية، وما أكدت عليه الحضارات والأديان السماوية، وبخاصة الدين الإسلامي الحنيف الذي ركز وبشكل كبير على أهمية العلم ودوره في التنمية البشرية ورقيها، وما أثبته التاريخ العربي الإسلامي خير دليل على ذلك، وكان من نتيجة ذلك الأزدهار والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العصر الحالي.

وقد لوحظ ومن خلال التقارير التربوية الصادرة عن المنظمات الدولية المختصة في التربية والتعليم ك(اليونسكو)، وبالأرقام الإحصائية، كيف أن الدول على مختلف مستوياتها تتسابق في زيادة نسبة حصة التربية والتعليم في ميزانيتها، لغرض تحقيق الرقي والتقدم ومواكبة الحركة العلمي.

ومما تقدم يتبين لنا بأن التربية تمثل قمة النجاح في الحياة، لأنها تعني الإيمان والسمو والرقي كما عرفت من الناحية اللغوية، وهي" التقرب من الله" كما عرفها الامام الغزالي، وهي" العمران والتقدم" كما عرفها العلامة العربي المسلم ابن خلدون، وهي "الحياة وليس الإعداد للحياة"كما عرفها المفكر الأمريكي جون ديوي.

لذا اخترت عنوان هذا الكتاب "أصول التربية في مفهومها الحديث" ليعطي صورة واضحة وبشكل مفصل لحركة التطور الذي واكب المجتمعات من خلال تطور تراكمها الثقافي والحضاري الناتج عن التربية بمفهومها الشامل. ولابد من

كلمة حق تقال مفادها أن هذا الكتاب لن يقدم التربية بتفاصيلها العلمية الكاملة، لأن التربية من الناحية الأكاديمية لا يمكن إيجازها بدراسة أو بحث محدد، ولا يمكن تغطية بحوثها في كتاب بعينه أو حتى عدة كتب.

يحتوي هذا الكتاب على موضوعات أساسية في أصول التربية القديمة والحديثة، وتم اختيار مواضيع الكتاب لتلبي حاجات المجتمع العربي والإسلامي بصورة خاصة والمجتمعات الأقليمية والعالمية بصورة عامة. كما إنها جاءت لتوعية الصغار والكبار، المثقفين والأميين، الذكور والإناث، من خلال معالجتها للعديد من قضايا التربية التي عبث بعض الباحثين في تشويه صورتها وأبعدوها عن توضيح الحقيقة الماثلة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

إذ تناول الفصل الأول معنى التربية بمفهومها الشامل وضرورتها بالنسبة للفرد والمجتمع، ومن ثم تطرق إلى مفاهيم التربية وأهدافها، وبشكل مفصل للعملية التربوية وكيفية التعامل مع الجانب التدريسي لتحقق تعليماً متطوراً يعنى بالمعلم والمنهج والطالب والاهتمام اللازم بها باعتبارها عناصر العملية التربوية. ثم تطرق الفصل إلى أنواع التربية الحديثة وخاصة الجانب التعلمي منها، وأخيراً كيف تستمد تربيتنا ومناهجها التعليمية من منابعها وأصولها التربوية.

وتناول الفصل الثاني من هذا الكتاب التربية في أعرق المجتمعات والحضارات القديمة، فبدأ بالتربية في المجتمعات البدائية وقساوتها ثم بالتربية الصينية التي اشتهرت بالجلد والعمل الطويل والتمسك بعاداته وتقاليده الجامدة والأحتفاظ بتراثه القديم المبني على الطاعة العمياء والعبودية للحاكم، ومن ثم صورة الحياة الاجتماعية والتربوية عند المصريين القدماء المبنية على التفاوت الطبقي، والاهتمام المتميز للتربية والتعليم وبناء حضارة يشهد لها التاريخ، وانفرد بالإشارة إلى التناقض بالتربية في اليونان التي أبرزت دور البيئة في التربية مما خلق نظامين تربويين مختلفين الأول ديكتاتوري والثاني ديمقراطي وإنتهاءً بالتربية العربية ما قبل الإسلام وتربيتهم القائمة على الكرم والشجاعة ولكنها تفتقر للمعرفة العلمية الدقيقة.

وفي الفصل الثالث حاولت اعطاء صورة واضحة وحقيقية عن التربية العربية الإسلامية وعن حقيقة العلاقة بين العروبة والإسلام، من خلال الإشارة إلى العرب وتربيتهم وأصولهم وقيمهم ولغتهم التي اعطتهم المكانة والمسؤولية في حمل الرسالة المحمدية رسالة الدين الإسلامي الحنيف الذي جاء هدى للعالمين. ووضح الفصل فضل الإسلام على العالم من خلال تأكيده على أهمية التربية والتعليم ومكانة العلماء، وما وصلت إليه هذه الأمة من مكانة مرموقة ومزدهرة ووصل فضلها العلمي ليومنا هذا. وكذلك قدمت دراسة مختصرة عن ملامح التربية العربية الإسلامية، وأشرت بشكل مبسط إلى تربية الطفل ومكانة المرأة في الإسلام وكيفية التعامل معهما، واعطائهم التقدير الذي لم يحصلا عليه في باقي الأديان والمجتمعات المتحضرة منها والمتخلفة. ورد على كل الأتهامات عن اضطهاد العرب والمسلمين لهاتين الشريحتين في المجتمع.

وفي الوقت نفسه تم شرح نظرة الإسلام للقيم التي اعتبرها عنصرا أساسيا للتربية. وتطرق الباحث عن بيئات التربية في الإسلام ودورها في نشر الدين الإسلامي والقضاء على الأمية وخلق حضارة تدين لها كافة الأمم لما حققته من ازدهار علمي وصل إلى درجة عالية من التقدم العلمي وكان أوج ازدهاره في العصر العباسي الذي سمي بالعصر الذهبي. وقدم أبرز علماء الأمة آنذاك ومن أبرزهم الأمام الغزالي وابن خلدون اللذان أفضت في بيان آرائهم التربوية التي لازالت تعتمد في الكثير من المؤسسات التربوية العالمية لما لها من قيمة علمية.

وفي الفصل الرابع تناولت وبشرح مفصل الأسس الفلسفية والاجتماعية للتربية ومدارسها. فقدمت توضيحا لمفهوم الفلسفة ووظائفها وعلاقتها بالتربية، وعرضت لأقدم وأشهر الفلسفات مثل الفلسفة المثالية والواقعية والبرجماتيه ونظرتهما للقيم ونظرتهم للكون. كمااحتوى الفصل على توضيح لمفهوم المجتمع وخصائصه وأشكاله وعناصره، ومن ثم علاقة التربية بالمجتمع، وعرض وبشكل مفصل صورة المجتمع وديمقراطية التعليم من منظر حضاري.

وأبرزت الدراسة الدور الهام الذي تلعبه الثقافة في حياة المجتمعات وتقدمها. وخص بذلك حاجة امتنا العربية الإسلامية في هذه الأيام للثقافة لتوعية شعوبنا

والتصدي للغزو الفكري والثقافي الذي أخذ من وسائل الإعلام وسيلة وكسلاح جديد للسيطرة والهيمنة على هذه الأمة وثرواتها واستغلال موقعها الجغرافي الاستراتيجي.

فبدأ بتوضيح مفهوم ومكونات وخصائص الثقافة والوظائف التي تقوم بها، وأهمية الثقافة للمربي سواء أكان الأب في الأسرة أوالمعلم في المؤسسات التربوية النظامية "ابتداءً من المدرسة إلى الجامعة" وكذلك ابراز العلاقة بين الثقافة والتربية.

وتطرق الكتاب لموضوع الساعة إلا وهو العولمة ودور الثقافة في مواجهة سلبيات العولمة التي تعتبر أحد الوسائل الحديثة التي ابتكرتها الدول الثمان التي تسيطر على ثلاثة أرباع الصناعة والتجارة العالمية ومن ثم سيطرتها على أذواق وسلوك واتجاهات الأفراد حسب أهدافها. وأخيراً تناول الفصل الخامس الإعلام والثقافة وبشكل مختصر جداً لأنه حقل ذا مجال واسع كتب عنه في أمهات الكتب والمقالات واقيمت له العديد من الندواة والمؤتمرات حول هذا الموضوع الحيوي، الذي يعد من أحدث الأدوات التي يمكن بواسطتها تسيير المجتمعات حسب ما تقدمه بشكل جذاب ومشوق. مما جعل الكثير يرى أن من يملك الإعلام يملك الكون.

أما الفصل السادس وهو الفصل الأخير في هذا الكتاب فقد تطرق إلى دور التربية في التنمية الشاملة، وكيف أن التربية عملية إستثمارية وليس إستهلاكية، وإنها ذات عوائد كبيرة تفوق أي عوائد في أي مؤسسة صناعية أو تجارية وغيرها من المؤسسات الاقتصادية، إذ ذكرت في بداية الفصل مفهوم التنمية وما ذا يقصد بها، وتعريفا شاملا لإقتصاديات التعليم، ودور الاقتصاد المعرفي في التطور العلمي والتكنولوجي في عصرنا الحالي، وما هي مجالات البحث في التعليم. وأعطى الفصل تصورا عن الكلفة والكفاءة التعليمية من المنظور الاقتصادي. وشرحا مفصلا للعلاقة بين التربية والتنمية، ومن ثم تطرق إلى معايير التعليم المنتج. وأخيراً عرض عن دورالتربية في ثقافة العمل للمرأة العربية.

هذا الجهد المتواضع إنما جاء لتحقيق غاية لدى المؤلف تتمثل في أن يتعرف الطالب الجامعي والباحثين عن الدور الذي تلعبه المواضيع التربوية والعملية التربوية في تطور الأمم وتقدمها. وأن ينظر إليها نظرة سامية ورفيعة كما أعطى لها الدين الإسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية ، ، والله الموفق.

المؤلف

الدكتور علي حسين الدوري

استاذ أصول التربية المشارك

الفصل الأول
مدخل إلى التربية

معنى التربية

ضرورة التربية

أ. ضرورة التربية للفرد

ب. ضرورة التربية للمجتمع

مفاهيم التربية

أهداف التربية

العملية التربوية

1. المعلم
2. المنهج
3. الطالب

أنواع التربية الحديثة

1. التربية النظامية
2. التربية غير النظامية
3. التربية الموازية
4. التربية المستمرة

منابع أصول التربية

1. الأصول الديمية للتربية
2. الأصول التاريخية للتربية
3. الأصول الاجتماعية للتربية

الفصل الأول
مدخل إلى التربية

معنى التربية:

يؤكد الكثير من التربويين أنه ليس هناك في الحقيقة تعريف متفق علية لمعنى التربية، وذلك لاختلاف الفلسفات والأديان والمذاهب والأيدلوجيات، وكذلك لاختلاف ميادين الدراسات النفسية والاجتماعية والحضارية في نظرتها للفرد والمجتمع. ويختلف معنى التربية ومفهومها من مجتمع لآخر، ومن ثقافة لأخرى، بل من فرد لآخر. وعلى الرغم من الاختلافات في المعنى والتعريف لمفهوم التربية قديماً وحديثاً إلا أنها جميعها تنطوي على أبعاد مشتركة بصورة كلية أو جزئية.

وإذا رجعنا إلى المعنى اللغوي لكلمة "تربية" نجدها مشتقة من كلمة "ربى" وتعني العناية بالشى أو إصلاحه، فإذا قلنا : ربى فلان ولده فمعنى ذلك أنه نشأة تنشئة حسنة، وفق عادات وقيم المجتمع الذي نعيش فيه. وقد تكون مشتقة من الفعل الماضي "ربا" ومضارعه "يربو" بمعنى نما وزاد. قال الله سبحانه و تعالى (يمحق الله الربا ويربي الصدقات).البقرة الآية 276.

ويمكن أن تكون كلمة "تربية" مشتقة من الفعل الماضي "ربى" ومضارعه "يربي" بمعنى ترعرع وتغذى، أو تأتي مشتقة من "رب" ومضارعه "يرب" بمعنى أصلحه، وتولى أمره.

وأجد أن هذا المعنى اللغوي العربي هو أقرب المعاني إلى ما تقصده كلمة التربية، أي رب الشيء: أي عني به وأصلحه، ورب الأب ولده. أي رعاه وعني به وأحسن القيام عليه. وبهذا فان معاني التربية هي : الزيادة والنمو والنشوء والترعرع والرعاية. (الهندي 1995).

أما معنى التربية من الناحية الإصطلاحية فيختلف من فلسفة لأخرى ومن فرد لآخر. وكان الفلاسفة والمفكرون العرب هم خير من عرف التربية بمعناها

الشامل. حيث عرف حجة الإسلام الإمام الغزالي التربية بأنها"صناعة من أشرف الصناعات التي تهدف إلى الكمال الإنساني"وهو بهذا المعنى أعطاها صفتين: الصفة اللغوية، السمو والارتقاء، والصفة الدينية النابعة من فلسفته العربية الإسلامية، وهي التقرب إلى الله سبحانه وتعالى. ويضيف إلى ذلك الغزالي بأن صناعة التعليم أشرف الصناعات، ويستشهد على ذلك بتعظيم الرسول (ص)للمعلمين بقوله (انما بعثت معلماً). وهو يرى أن الإنسان هو أشرف مخلوق على الأرض، وأن أشرف ما في الإنسان قلبه، وأن المعلم مشتغل بتطهير القلب وتقريبه من الله سبحانه وتعالى.

بينما عرف الفيلسوف العربي أبن سينا التربية بأنها" الإعداد للحياة للآخره. والحياة الدنيا"مستنداً بذلك إلى قوله تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا) سورة القصص آية 77. حيث لم يحصر ابن سينا مهمة التربية بأعداد النشء للحياة الأخروية، بل جعلها دينية ودنيوية في آن واحد، إلى جانب تعلم القرآن الكريم ومعالم الدين ومكارم الأخلاق.

كما أكد العلامة والفيلسوف العربي ابن خلدون على ما جاء به ابن سينا في تعريفه للتربية وآرائه بها. حيث عرف ابن خلدون التربية بأنها "أمر طبيعي في البشر، وأن العناية بالتربية دليل على الرقي والتقدم والعمران. وهذا ما أثبته العصر الراهن. حيث أصبح العالم يقاس على درجة تقدمه لاعلى حجم سكانه وكثرة موارده الطبيعية وقوته العسكرية.(الحلي 1983) وقد عرفت التربية من قبل الفلاسفة القدماء، ومن وجهة نظرهم الفلسفية، ولهذا نجد أفلاطون في تعريفه للتربية انطلق من منظوره الفلسفي المثالي بأن التربية "هي عملية إعداد العقل السليم"وبهذا تكون غاية لذاتها، وانما هي غاية بالنسبة الكبرى، وهي نجاح المجتمع وسعادته أما الفيلسوف اليوناني الشهير المثالي أرسطو طاليس فيرى أن التربية "إعداد العقل لكسب العلم، كما تعد الأرض للنبات والزرع"(ناصر 1999).

بينما نجد تعريف التربية آخذاً مساراً آخر في الوقت الحاضر نتيجة ظهور الدراسات الحديثة، واتساع العلوم، وتعدد المؤسسات التربوية التي عملت على تطور المجتمعات، ومن كونها "التربية" انعكاساً لفلسفة المجتمع.

فقد تعددت معانيها تبعاً للآيدلوجيات الحديثة والدراسات. فقد عرفها "فروبل"بأنها تفتح قابليات الفرد. إذ يقول: إن القابليات موجودة عند الأفراد، ولكن لابد من تفتحها بواسطة التربية. وبهذا حددها فقط بالجانب الفكري والعقلي. بينما عرفها دور كايم "بأنها عملية التنشئة الاجتماعية المنظمة للأجيال الصاعدة". أما أصحاب النظرة التربوية الحديثة فوجدوا أن التربية تعني بشكل دقيق. كما يراها هربرت سبنسر "إعداد المرء لأن يحيا حياة كاملة، والوسيلة الوحيدة التي تمكن الفرد من أن يتسلق طريقالحياة للأفضل هي التربية وذلك بتنمية كافة جوانب الشخصية للفرد.(صالح 1977) وعرف جون ديوي العالم الأمريكي، منظر الفلسفة البرجماتية بأن التربية هي" مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع، أو زمرة اجتماعية، صغرت أم كبرت، أن تنقل سلطانها أو أهدافها المكتسبة، بغية تأمين وجودها الخاص ونموهاالمستمر..لدرجة أن جون ديوي وصف التربية بقوله"التربية هي الحياة"أي أنه يرى أن التربية هي عبارةعن حاصل جمع العمليات والنشاطات والسبل التي ينتقل بها مجتمع ما من حالة إلى أخرى عن طريق أهدافه وثقافته إلى أجياله الجديدة بهدف استمرار وجوده ونموه.. وكذلك عرف هرمان هورت"التربية بأنها العملية الخارجية للتوافق الممتاز مع الله من جانب الإنسان الحر الواعي الناضج جسمياً وعقلياً، كما يعبرعن هذا التوفق في بيئة الإنسان العقلية والانفعالية الإدارية. وهو بهذا يتفق مع الفيلسوف التربوي العربي الإمام الغزالي الذي استمد تعريفه للتربية الصوفية واعتبر التربية إكمال الإنسان وتقربه من الله عز وجل.

ومما تقدم يمكننا من التوصل إلى حقيقة ثابتة وهي أنه لايمكن أن نعطي تعريفاً ثابتاً للتربية. وذلك نظراً إلى اتساع مدلولها وعمق معناها. ومع هذا وذاك يمكن القول إن التربية "هي ذلك المجهود أو النشاط أو التفاعل بين المتعلم وبيئته التي يعيش فيها"فالتربية وثيقة الصلة بالتعليم، وهي تخص العنصري

البشري... أي الإنسان.. الذي ميزه رب العالمين عن سائر المخلوقات، واستخلفه على هذه الأرض، وجعله مناطاً للتكليف، بحكم ما أكرمه الله به من عقل وقابليته للتعلم. حيث قال سبحانه وتعالى: **(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الإرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك.)** سورة البقرة آية3.

ضرورة التربية:

التربية ضرورة فردية واجتماعية، فلا يستطيع الفرد أن يستغنيا عنها ولاالمجتمع.ولهذا أجمع فلاسفة التربية على أن التربية يتوقف عليها رقي المجتمعات وهي التي تساهم في عملية استمرار الحياة البشرية واستغلالها للقوى المحيطة بها والسيطرة عليها لمصلحتها وديمومة الحياة.

فالحياة إذن عملية تجديد ذاتها بفعلها في التربية، والكائنات تمارس حياتها بأن تجدد نفسها من أجل حفظ كيانها واستمرار بقائها. أما الإنسان فإنه يستغل ما في القوى الطبيعية والكائنات الحية بكافة أشكالها ليحولها إلى وسائل حضارية. والتربية هي نقل هذه العملية من الأجداد إلى الأحفاد حسب مفهوم نقل التراث الثقافي في التربية التقليدية (حسان2003).

ومن البديهي أن نلاحظ أن الإنسان يمتاز عن الحيوان والنبات والكائنات الحية، بصفة الناطقية، لتي تعني تفرده بالعقل والتفكير والإبداع والابتكار. وهذه الصفة منحة من الله سبحانه وتعالى للإنسان. ومن خلال هذه المميزات أصبح الإنسان صانع الحضارات والثقافات، نتيجة قدرته على استيعاب الخبرات الماضية وتعزيز تراثه، وأقامة علاقات، وتسخير قواه لتنظيم مجتمعه وحياته.

وبرغم هذه المميزات التي امتاز بها الإنسان، نلاحظ أن الطفل البشري يولدولديه عجز في تحقيق النمو المتكامل والسيطرة على توجهاته وسلوكه وبناء شخصيته. ولهذا نجده بأمس الحاجة إلى التربية التي تعمل بشكل فعال على تطوير الفرد في كافة الجوانب التي تتعلق ببنائه.

أولاً: ضرورة التربية للفرد:

يتكرر السؤال على كثير من الناس؛ لماذا يحتاج الفرد إلى التربية ؟ للإجابة عن هذا السؤال لابد من وجود حقائق علمية ثابتة لتبرهن مصداقية الجواب. وقد أوضح الكثير بأن الفرد يحتاج إلى التربية للاعتبارات التالية:

أ. العلم لاينتقل من جيل إلى آخر بالوراثة البيولوجية:

فقد ثبت علمياً أن العلم لاينتقل من جيل إلى آخربالوراثة البيولوجية، وإنما بالميراث الاجتماعي. فأبن العالم لايشترط أن يكون عالماً، وابن الجاهل لايشترط أن يكون جاهلاً، فالعلوم التي يكتسبها الآباء لاتنتقل إلى الأبناء بالوراثة البيولوجية كما هو شأن الصفات الفكرية غير المكتسبة. لذا نجد أن كلاً من ابن العالم وابن الجاهل يولدان متساويين من حيث خلو الذهن من المعرفة. وهذا ما أكدته الآية الكريمة بقوله تعالى عز وجل: **(وهو الذي أخرجكم وإنما أبواه من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا)**سورة النحل آية78. وكذلك أكد الحديث الشريف للرسول العظيم محمد - صلى الله عليه وسلم- **(كل مولود يولد معتدلاً صحيح الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)** وبتعبير آخر، ليست الحضارة ميراثاً بيولوجياً يأخذه الخلف من السلف دون جهد وعناء.. وهذا ما أكده الإمام الغزالي بقوله الشهير"لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم ".. أي أنهم بفضل التربية والتعليم يخرجون الناس من حد الهمجية إلى حد الإنسانية والتحضر.. بينما أكد تربوي آخر بشكل أدق حيث قال"إن الأطفال لايولدون بشراً، بل يصيرون بشراً بفضل التربية "ومن هنا فالتربية عمل تحتمه الضرورة أي ضرورة البقاء، بقاء الجنس البشري، إنها ضرورة إنسانية لايستغنى عنها (الهندي،1995).

ب. الطفل البشري مخلوق ضعيف عاجز كثير الاتكال قابل للتكيف:

إذ إن الطفل حين يولد يعاني عجزاً لامثيل له لدى أي وليد في المستويات الحيوانية التي ما أن تولد حتى تشرع في محاولة الاعتماد على نفسها. مع أن الطفل البشري أرقاها مرتبة وأشدها ذكاء وفطنة، ومتميز بالعقل والقدرة على التفكير والإبداع، إلا أنه طويل الطفولة والاعتماد. ويستمر في ضعفه واتكاله

مدة طويلة، يحتاج خلالها إلى الرعاية والتوجيه والإرشاد من قبل والديه والبيئة المحيطة به، ومن قبل المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية تهتم بتنمية قابلية الطفل ونمو شخصيته.

وقد ثبت علمياً أن مدة البلوغ تختلف من جنس لآخر ومن بيئة لأخرى، فقد وجد علماء الاجتماع مدة البلوغ عند سكان الحضر أطول من أبناء البدو أو أبناء الريف.. حيث تكون البيئة والحياة الاجتماعية أوضح في عملية الإسراع في البداوه والريف من ابن الحضر، وذلك لاعتمادة المستمر على أهله ويصل اعتماده في الوقت الحاضر حتى سن الزواج.

أما عن الخاصية الأخرى، وهي قابلية الطفل للتكيف، فالطفل قابل للتكيف بسرعة، وهناك العديد من الدراسات والبحوث التي أثبتت قابلية الإنسان للتكيف. حيث إنه كائن أجتماعي.. وعليه لابد من أن يتكيف مع جماعته، لأن لكل جماعة عادات وتقاليد ولغة وقيم. وإن وظيفة التربية هي تكييف الفرد وفق هذه القيم والعادات والتقاليد السائدة في حياة الجماعة التي يعيش في كنفها. وكذلك تجعل منه فرداً قادراً على ملاءمة الظرف الذي يعيش فيه.

ولهذا وجد أن التكيف والاتكال لدى الطفل يحتاج إلى الكثير من الرعاية والتوجيه والارشاد، حتى يصبح قادراًعلى نفع نفسه وذويه، وخدمة جماعته وبلاده. ومن هنا تلعب التربية دورها في القيام بهذا الدور الخطير. وفي السنوات الأخيرة أنيطت مهمة الارشاد والتوجيهة والتعليم بالمدرسة لكونها المؤسسة التربوية القادرة على بناء الفرد ولكونها حلقة الاتصال بين الأجيال الناشئة وحضارة الأجيال السابقة (شهلا1994).

ج. البيئة البشرية كثيرة التعقد والتبدل:

وتأكيداً على أن البيئة كثيرة التعقيد والتبدل وتأثيرها على سلوك الفرد.. قال الإمام علي بن أبي طالب (رض) **" لاتعودوا بنيكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم".**

فهي معقدة من جميع نواحيها المادية والاجتماعية والروحية، وقد لعب التطور الحضاري دوراً بزيادة متطلبات الحياة، وزاد من مشاكلها الاقتصادية وأصبحت الحاجات الكمالية أكثر ضرورية. هذا ما جعلها أصعب مراساً، وأعسر مجاراة من البيئة البدائية.

وبديهي أنه كلما تقدم الإنسان في طريق الحضارة والتقدم واتسعت بيئته وتعددت متطلباتها وكثرت مشكلاتها واشتدت أزماتها، ازدادت حاجته إلى التربية التي تعمل على توفير الفرص الملائمة لنمو الفرد نمواً متكاملاً في جميع النواحي التي تتعلق بشخصيته الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية، حتى يستطيع ممارسة أنماطه السلوكية المختلفة التي تمكنه من امتلاك القدرة على التكيف السليم مع نفسه ومجتمعه، باعتبار التربية الوسيلة الأساسية التي بها ينتقل الفرد من مجرد فرد بيولوجي إلى كائن إنساني يشعر بالانتماء والولاء لمجتمع له قيم واتجاهات وآمال. فقد كتب جبران بهذا الخصوص حيث قال: "إن أولادكم ليسوا أولادكم..ومع أنهم يعيشون معكم فهم ليسوا ملكاً لكم.. أنتم تستطيعون أن تمنحوهم محبتكم...ولكنكم لاتقدرون أن تغرسوا فيهم بذور أفكاركم..لأن لهم أفكاراً خاصة بهم، إنكم تجاهدون ليصيروا مثلكم...ولكنكم عبثاً تحاولون أن تجعلوهم مثلكم، لأن الحياة لاترجع إلى الوراء، ولاتلد لها الإقامة في منزل الأمس" (شهلا، 1994).

فأصبح بهذا عملية ضرورية ملحة لبناء الفرد، أن يبذل جهوداً جبارة في سبيل تكيف الطفل وفقاً لهذه البيئة المتغيرة.. ولهذا أولت الإسرة والدول الأولوية للمؤسسات التربوية بكافة أنواعها النظامية وغير النظامية من أجل بناء إنسانها، وتهيئة قابليته، ولحل الكثير من مشاكله.

أما من ناحية التبدل، فالعالم في تبدل وتطور مستمر فعالم الأمس غيرعالم اليوم، وعالم اليوم غير عالم الغد. ومن هنا برزت أهمية التربية والتعليم في مساعدة الفرد على مواجهة التبدل والتعقيد في البيئة التي يعيش في أحضانها. وعليه أخذت المؤسسات التربوية واجباتها في أن تعد الجيل الناشىء لعالم اليوم وعالم الغد ليساهم من خلال المرونة في التفكير، والعمل و الإبداع، والابتكار

ليكون قادراً على التكيف بنفسه وفق التغير السريع الذي يجري حوله في مختلف نواحي الحياة (الخوالدة، 1993).

ثانياً: ضرورة التربية للمجتمع:

التربية عملية اجتماعية، وهي تختلف من مجتمع لآخر، حسب طبيعة المجتمع والقوى الثقافية المؤثرة فيه. بالإضافة إلى القيم الروحية والفلسفيه التي يعيش على أساسها. وأن أحد الأهداف الأساسية للتربية نقل المعارف والمهارات والقيم من جيل الكبار إلى جيل الصغار كون التراث ثابتاً لايتغير..ولهذا يحتاج المجتمع إلى التربية لأنها تساعده على سد حاجاته الأساسية، والتي بدونها تتعطل الحياة فيه، وتلك الحاجات لازمة لبقاء واستمرار المجتمع الإنساني في أي زمان وفي أي مكان.

وهذه الحاجات الأساسية هي الاحتفاظ بتراثه الثقافي وتعزيز هذا التراث، وتوفير قوى بشرية مؤهلة لتطوير مجتمعها ليواكب التقدم العلمي والعالمي.. ولهذا ظهرت الحاجة والضرورة للتربية للمجتمع وللاعتبارات التالية:

أ. الاحتفاظ بالتراث الثقافي:

مهما تتطور الأمم والمجتمعات فلا بد لها من الاحتفاظ بتراثها الثقافي، وصيانته من الضياع والاندثار، ولاشك أن أفضل سبيل إلى حفظ التراث الثقافي ونقله إلى جيل الناشئين، هي التربية...ولهذا سارعت الدول إلى التأكيد على تراثها الثقافي وذلك جعل مؤسساتها التربوية تستمد منابعها التربوية من قيمتها الإنسانية، ونقلها من جيل لآخر مستفادة من خبرات ومعارف وقدرات الأجيال السابقة، ومن فلسفتهم في الحياة، لكي يربطوا الماضي بالحاضر ليحققوا مستقبلاً مبنياً على القيم الناتجة من تراثهم وثرواتهم الثقافية والعلمية والأدبية الرصينة.

إن الأساس في العملية التربوية هو معرفة الإنسان نفسه وماضيه والعالم حوله، وهذه المعرفة هي الأساس لاستمرارية الثقافة، والثقافة ضرورية للمدنية، ولذا فإن من أهم واجبات التربية نقل التراث الثقافي من جيل إلى آخر

ليساعدهم على الإسهام في المحافظة على تراثهم الثقافي واستمراره (مرسي، 1982).

ب. تعزيز التراث الثقافي:

يحتاج المجتمع كذلك إلى التربيةلأنها تساعده على تعزيز تراثه الثقافي،فإذا وقف عند حد المحافظة على هدا التراث، ولم يسع لتجديده مجاراة لروح العصر كان مجتمعاً رجعياً محافظاً.

فالتربية وسيلة وهدف، طريقة وغاية، تبدأ مع بدء الحياة ولاتنتهي برغم نهاية حياة الأفراد،لأنها اجتماعية تخص المجتمع، كما تخص كل فرد فيه. هي راية يتسلمها الجيل الحاضر من الجيل الماضي وسيسلمها إلى الجيل الحالي والذي يقوم بتسليمها إلى الأجيال القادمة. هي عملية اجتماعية برغم كونها من العلوم التطبيقية، فهي جهد اجتماعي يحاول من خلاله تعزيز تراثه الثقافي وتطوير مجتمعه والسير فيرقيه وتقدمه (حسان، 2003).

مفاهيم التربية:

تعد التربية عملية استراتيجية وعملية اجتماعية، حيث يتوقف رقي المجتمعات على درجة اهتمامها بالتربية التي تمثل عصب الحياة للشعوب. لذا تقع على العملية التربوية المسؤولية الأولى في إيصال والمعرفة واكتساب المهارات للفرد، وبأساليب مختلفة بدأت مع التقليد والمحاكاة، والممارسات عن طريق الخطأ والصواب إلى استخدام الأساليب والطرائق التعليمية وإلى أحدث ما توصلت اليه تكنولوجيا اليوم والعلاقات الإنسانية. وبهذا تطورت وسائل التربية من عهد إلى آخر لتناسب التقدم الحضاري الذي نسجه الإنسان خلال تاريخه الحضاري عن طريق التربية لتفي بتحقيق الأهداف المتجددة التي ينشدها الإنسان في شتى الجوانب الحياتية. وعليه لابد من معرفة مفاهيم التربية وعلاقة تلك المفاهيم بالأطر النظرية والفلسفية التي تكمن وراءها ولتكشف عمقها والنظريات التي ساهمت في فهم ماهية التربية.

ومن أهم المفاهيم الشائعة حول التربية:

1. التربية عملية معقدة:

نظراً إلى شمولية التربية وتعدد أهدافها وطرائق اكتسابها المتنوعة والكثيرة نجد هناك صعوبة في تحديد العملية التربوية في جميع جوانبها. فالتربية ليست تلقيناً، وإن كان التلقين أحياناً بل غالباً من وسائلها، والتربية ليست تعليماً فقط، وإن كان التعليم جزءاً منها، والتربية ليست تدريباً فحسب، إن كان التدريب وجهاً من وجوهها، والتربية ليست تعويداً بالمعنى البسيط وأن كان التعويد ضرباً من ضروبها.

فالتربية عملية معقدة لأنها تتألف من مجموعة من العناصر أو الأجزاء المترابطة والمتفاعلة بعضها مع البعض الآخرتنتظم بينها بعلاقات تبادلية، وتسير وفقاً لمبادىء وقواعد صممت لتحقيق أهداف مقصودة تم تحديدها مسبقاً. واذا حدث خلل في أي عنصر من هذه العناصر ينعكس على العملية التربوية بأكملها. ولأجل أن تحقق هذه العناصر مهامها فلا بد من التأكيد على أهم طرفي العملية التربوية، وهما المربي والمتربي، ثم هناك الوسط أو الأوساط التي تتم فيها العملية التربوية (بدران، 1993).

ومن هنا يمكن توضيح تعقيد العملية التربوية من كونها تتعامل مع الجنس البشري الذي يتطلب الجهد الكبير في بنائه ونموه، لأن الغرض الأول والأهم والطريقة المثلى والخطرى أن تكون التربية مجالاً لنمو المتربي جسداً وعقلاً وروحاً. ولهذا كان طبيعياً أن تعنى التربية بدراسة **ثلاثة عناصر رئيسية يتكون منها العمل التربوي.**

أ. فاعل التربية.........المربي......المعلم

ب. وسائل التربية......المنهج.......المواد الدراسية

ج. موضوع التربية....الإنسان.....الطالب

وعليه نجد عملية نمو الشخصية عملية صعبة ومعقدة، لإنها تحتاج إلى تنمية كافة الجوانب الشخصية بوصفها كلاً لا يتجزأ وبوصفها جسداً ونفساً، وعقلاً وعملاً، وبوصفها مواقف وتصرفات، و مشاعر ونوايا، ومفاهيم وأعمالاً.

ولهذا المعنى الدقيق المتعدد تطغى على التربية عملية التعقيد، لأنها الحياة بأكملها كما وصفها الإمام الغزالي بأن التربية صناعة من أشرف الصناعات التي تهدف إلى الكمال الإنساني (الهندي، 1995).

2. التربية عملية استمرارية:

تعد سمة الاستمرارية من السمات البارزة في التربية وهذا ما أكده سيدنا محمد صلى الله علية وسلم في حديثه الشريف بأنها عملية مستمرة طوال حياته في حديثه الشريف **(اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد)** (آل الشيخ 2000).

تبدأ ببداية الحياة وتنتهي بنهايتها. وتنتقل من جيل إلى آخر، ومن مجتمع لآخر، ومن أمة إلى أمة آخرى. واستمرارية التربية تعني النمو والازدهار، وبهذا يقول العالم العربي أبن خلدون : التربية "أمر طبيعي في البشر، والعناية بها دليل على التقدم والعمران"لهذا ارتبط التقدم بازدهار واستمرار التربية في كافة جوانبها المادية والمعنوية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ومن هنا نجد أن الدول أخذت تتسابق بوجودية التربية واستمرارها ورعايتها (الدوري، 2004).

3. التربية نظام وطريقة:

من المعروف أن المجتمعات في أي بلد في العالم أنظمة كبيرة تتكون من أنظمة فرعية: منها النظام السياسي والاقتصادي والتربوي، والتربية : نظام متكامل مترابط متفاعل يتكون من مجموعة من أنظمة فرعية وتعد من أكثر الأنظمة في المجتمع فاعلية، لكونها الوسيلة الأساسية التي تعكس فلسفته وعقيدته ونظام قيمه في الحياة فتعلم أبناءها وفق أنماط ومعايير أجتماعية وعلى قواعد وإجراءات وأساليب تضعها الدولة في تسيير وتنظيم شؤون التربية والتعليم وتحقيق الأهداف التربوية. و لكونها طريقة فالتربية تجري على نهج معين وطرائق مفصلة تتوسل بوسائط لغاياتها وتستعمل طرائق في الوصول إلى عقل المتربي وعاطفته لتوجه سلوكه (عبود، 1978).

4. التربية عملية تفاعلية:

إن من أهم السمات الأساسية للعملية التربوية أنها لاتتم بمجرد التلقين أو تقبل طرف من الأطراف لما يلقى عليه، إنما هي عملية تفاعلية بين الفرد ومجتمعه وبيئته. و من خلال التربية تتم عملية الحياة بانسجام وتوافق، وبها ترتقي الأمم وتتقدم، ولهذا لم تكن التربية عملاً عشوائياً تنقل بها الأفكار والمبادىء، وانما هي عمل منظم مرسوم مقنن، ينقل للأجيال اللاحقة بنظام وبخطط ذات أبعاد استرتيجية تحقق آمال المجتمع. فالتربية التي لاتقوم على اساس من أخذ وعطاء، إقبال وحماس، قناعة ووعي وذكاء، إنما هي عملية غير مثمرة، بل يجب أن تكون نتائجها شخصيات إنسانية ذكية وواعية ومتكاملة.

والمتربي لايتفاعل مع مربيه وإنما يتفاعل أيضاً مع بيئته وما فيها.ويتفاعل مع البيئة الاجتماعية والطبيعية والاقتصادية، وما إلى ذلك من أنواع البيئات، وصفة التفاعل هذه صفة لازمة ملازمة للأحياء. فالمخلوق الحي هو الذي يتفاعل مع ما يتصل به ومن يتصل به، وهكذا يكون التفاعل شرطاً أساسياً من شروط العملية التربوية.

5. التربية عملية تنمو ية:

إن المفهوم التنموي في التربية يخص الفرد والمجتمع الإنساني، ولو رجعنا إلى المفهوم اللغوي العربي للتربية لوجدناها تعني النمو والسمو والارتقاء.فهي عملية هادفة تهدف إلى تهذيب وتجيه وإرشاد الفرد، وكذلك إلى تطور وتقدم المجتمع.

ويرى الدكتور عبد الغني عبود أن التربية عملية تنموية حيث تقوم بالتشكيل الأيدولوجي لأبناء المجتمع. أي "تنميتهم" على نحو معين يشمل كل نواحي حياتهم : جسدية كانت، أم عاطفية، أم أجتماعية، أم فكرية، وكذلك الأخلاقية والروحية. فإنها لابد أن تكون عملية تشمل الحياة كلها. هي على حد تعبير جون ديوي وكاندل الحياة وليست عملية الإعداد للحياة" والنمو في نظر جون ديوي والمتأثرين به. تم عن طريق الخبرة التي تكتسبها

من مرافق الحياة المختلفة، فالنمو عندهم" هو اكتساب خبرات جديدة يتصل بعضها ببعض وتربط ارتباطاً معيناً. لتكون بذلك نمطاً خاصاً لشخصية الفرد، يتجه إلى مزيد من النمو وتحقيق التكيف بين الفرد وبيئته (عبود، 1978).

ويعتبر موضوع التربية والتعليم أهم الموضوعات التي تعنى بها الأمم لكونها تعمل على صنع الأجيال وتطور المجتمعات عن طريق العلوم المتفجرة والمعارف المتزايدة، وتسهم في حل المشاكل المعاصرة التي تعتري الأمم نتيجة تعقد البيئة وكثرة أزماتها. فمن هنا تلعب التربية دورها الواضح في حل مشكلات المجتمع. وتنمية أبنائه، وقد أثبت ذلك - تأريخياً وحضارياً - كل من النهضة الإسلامية قديماً، والنمو والتطور الياباني حضارياً (ناصر، 1988).

6. التربية عملية تكيف:

التربية عملية تكيف مع الحياة وتأقلم مع البيئة المحيطة، سواء كانت البيئة طبيعية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية. فهي عملية قديمة قدم هذه الحياة. وبما أن الإنسان كائن حي اجتماعي فلا بد من أن يتكيف مع جماعته. وإن لكل جماعة عادات وتقاليد ولغة وقيماً. وإن وظيفة التربية هي تكيف الفرد وفق هذه القيم والعادات والتقاليد السائدة في حياة الجماعة التي يعيش في كنفها. وبواسطة التربية يتهيأ الفرد للتكيف مع الشروط والظروف المختلفة التي تحيط به، فيصبح قادراً على الحياة مع الآخرين.

فمنذ أن وجد الإنسان على هذه الأرض وهو يدرب أبناءه على العيش والتكيف في البيئة والتغلب على صعاب الحياة، ونتيجة التراكم الثقافي الناتج عن التربية أخذ الإنسان في التغلب والسيطرة على البيئة وأخذ يتكيف معها بالشكل الذي يحقق له الاستمرار في الحياة (ناصر 1988).

الأهداف التربوية:

إن الغاية المقصودة من وضع خطط مستقبلية لمجتمع ما والسير عليها هي تحقيق هدف أو غرض معين هو نتاج الثقافة المتولدة عن الأفراد والجماعات، ويعد الهدف من أهم العوامل التي بواسطتها يحكمون وجودهم الاجتماعي، ويستطيعون المحافظة على أوضاعهم الاجتماعية والتربوية.

وتتصل الأهداف التربوية اتصالاً مباشراً بالسلوك الإنساني، فهي التي تحدده، وتوجهه في مجالات الحياة كافة،وتقف وراء جميع الأنشطة الإنسانية والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، آي أنها ترسم للإنسان علاقته بالعالم الذي يعيش فيه، ونظرته إلى نفسه، وإلى غيره من الأفراد، وإلى مكانته في المجتمع، ونظراً إلى أهمية الأهداف التربوية وحيوتها، فقد اهتمت بها الديانات والفلسفات والدول، باعتبارأن الأهداف التربوية عبارة عن التعبير عن العمل التربوي، وتجسيد وتنفيذ لما رسم له من خطط، وذلك لتحقيق الهدف الذي يرمي اليه ذلك المجتمع. ولكل المجتمعات حتى البدائية منها لاتترك تربية أفرادها تتجه حسب المصادفة والأهواء. لأن في ذلك ضراراً كبيراًعليها وعلى كيانها. وبهذا صار لابد من وجود هدف أو أهداف للتربية في كل مجتمع يسعى لتحقيقها (مرسي، 1990).

وهدف التربية اذن يختلف باختلاف المجتمعات، ودرجة تقدمها، والظروف الاجتماعية والدينية والسياسية التي تحكمها، لهذا نرى أن المربين قد اختلفوا في تحديد أغراض التربية وأهدافها، ففي الصين مثلاً..كان هدف التربية المحافظة على القيم والتقاليد الصينية.وأن تجمع بالفرد حياة الماضي وأن تنشئه على عادات فكرية وعملية كالعادات الماضية دون أن تقوي أية ملكة أو تغيير وفق مقتضيات الظروف الجديدة. هذا بالإضافة إلى التربية على الجلد والعمل الطويل المستمر والشاق، وضمن سلوك واحد منطلقين من مفهومهم بأن التربيةلابد أن تبدأ بالتربية الخلقية والاجتماعية الصينية القديمة (الدايم، 1983). أما أهداف التربية في اليونان القديمة فقد كانت مختلفة، مشكلة نظامين تربويين متناقضين، حيث تهدف التربية الأسبارطية إلى أعداد الجال الأقوياء ذوي الكمال الجسماني الشجعان المتحلين بعاداتهم والطاعة العمياء للقانون،وأن يكونواجنوداً لايهزمون. أما تربية المرأة فلها هدف تربوي خاص فكانت تربى بشكل متميز حتى تكون ذات بنية قوية ونشطة حتى تولد أبناء أصحاء. بينما كان هدف التربية في أثينا على عكس ما هدفت إليه التربية الأسبارطية، حيث كان هدفها الأساسي نمو شخصية الفرد بشكل متناسق

يعمل على تنمية روح مرهفة تحس بالجمال وتقدر الأدب والفن، وخلق الجسم الرشيق القوي، فكانت تربية خلقية وروحية (الدايم، 1983).

أما هدف التربية الإسلامية فإنه يختلف كلياً عن الأهداف التربوية القديمة، وإن أهدافها مفصلة في القرآن الكريم من جهة، وفي حياة الرسول العظيم محمد - صلى الله علي وسلم - من جهة أخرى.

تهدف التربية الإسلامية، بشكل رئيسي، إلى تحقيق الهدف العام من وجود الإنسان على الأرض، وهو عبادة الله وحده وأن يأتمر بأمره وينتهي بنهيه، ويجعل ولاءه له دون غيره، مع تزكية النفس والعلو بها مستوى العبادة إلى تحقيق معاني الأخوة والمودة والمحبة بين الناس. و يتجلى هدف التربية الإسلامية في الآيتين الكريمتيين الآتيتين: بقوله تعالى **(يرفع الله الذين آمنو منكم والذين أوتوا العلم درجات)** سورة المجادلة آية11 وقوله تعالى: **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا)** سورة القصص آية 77 فمن هاتين الآيتين نستخلص الأهداف العامة للتربية العربية الإسلامية وهي:

1. التأكيد على الإيمان بالله وماجاء من عنده.
2. التأكيد على الإعداد للحياة الدنيا ومتطلباتها.
3. التأكيد على العلم دون تقيد أو تحديد نوعه.
4. التأكيد على العمل للآخرة.

فهي أهداف تعمل على تكوين أجيال مؤمنة بالله متمسكة بقيم الدين، عاملة بتعاليم الإسلام، مسايرة لروح العصر، وفق خطوات مدروسة هامة تتمثل فيما يلي:

1. اعتبار التربية والتعليم حقاً وواجباً في حياة الإنسان، بدون حد أو قيد، لأن العلم هو الوسيلة الوحيدة إلى التأمل في ملكوت الله، ونواميس الحياة وأحوال الأمم والحضارات، وبخاصة العلم التجريبي، الذي يعتبرالآن علماً لابد منه لتحقيق قوة المسلمين.
2. الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله في العلم لأنهما مصدراً التشريع، ولأن العلم المرتبط بهما علم يقوي ويثبت الإيمان بالله.

3. رفض الجمود والتخلف ورفض التبعية والذيلية، لأن في ذلك عبودية لغير الله، تتناقض مع الهدف العام للتربية الإسلامية.
4. الشمولية الكاملة للإنسان في عقله ونفسه وروحه وجسده وأفكاره وسلوكه وتفكيره ومفاهيمه، وهي لذلك لاتكون في المدرسة فقط، وإنما تتعداها إلى المسجد والشارع والعمل والبيت والنادي وإلى وسائل الإعلام كلها. المقروءة والمسموعة والمرئية (الحياري، 1993).

ونظراً إلى تنوع الأهداف التربوية في هذه الأيام، نتيجة للانفجار المعرفي والانفتاح السريع في عالم اليوم الذي كثرت مغرياته واشتدت أزماته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. أصبحت عملية التربية عملية صعبة ومعقدة تحتاج إلى الدقة في صياغة الأهداف التربوية لكي تواكب حركة التقدم العالمي الذي أصبحت فيه التربية المقياس الذي تقاس به موقع الأمم، وتحدد فلسفته وذلك أدى إلى تنوع الأهداف التربوية وأحذها أبعاداً متعددة من أجل تلبية رغبة الدول في غرس الأيدلوجية التي تؤمن بها في نفوس مواطنيها وتحديد مسار التربية في المجتمع. والمرامي التي تسعى التربية إلى بلوغها، باعتبارها المحرك لطاقات الشعور والتعبير الحي عن مطالب المجتمع على اختلاف قطاعاته. وبهذا اختلفت الأهداف التربوية من مجتمع لآخر، ومن آيدولوجية لأخرى ومن نظام سياسي لآخر (القرضاوي، 1994).

ونجد بطبيعة الحال أن الأهداف التربوية لمجتمع المنظومة الرأسمالية تختلف كلياً عن الأهداف التربوية للمجتمع الإشتراكي الشيوعي.وكذلك تختلف عن الأهداف التربوية في الدول العربية والإسلامية. وهكذا بالنسبة للمجتمعات التي تتبنى ايدلوجيات متباينة أخرى.

وبصورة عامة تطمح الأهداف التربوية في الألفية الثالثة في جميع أرجاء العالم إلى تحقيق بناء الإنسان وتطويره وتكامله من كافة جوانبه الجسمية والعقلية والخلقية والروحية والاجتماعية والنفسية، فهي تسعى إلى عداد الإنسان إعداداً شاملاً. ومن هنا جاء تقرير اللجنة الدولية المهتمة بالتربية للقرن الحادي والعشرين التي شكلتها اليونسكو إذ حدد أربعة أهداف أساسية هي:

1. التعلم للمعرفة وتحقيق العدالة الاجتماعية وتحقيق ثقافة عامة واسعة وذلك بتوفير التعليم للجميع دون استثناء.
2. التركيز على أهمية التعلم لأغراض تحقيق التنمية وربط العلم بالعمل وليس لمجرد الحصول على تأهيل علمي ومهني فحسب، بل لاكتساب المهارة والكفاية لتأهيل الفرد لمواجهة متطلبات الحياة.
3. عدم اقتصار العلم على مرحلة عمرية محددة، و انما لتشمل جميع شرائح المجتمع. و بهذا أكدت على أهمية تعليم الكبار و استخدام التعليم المستمر و القضاء على الامية.
4. العمل على التبادل الثقافي و العلمي و الفكري من أجل تحقيق التنمية الشاملة و الاستغلال الأمثل للموارد البشرية التي بدورها تعمل على الاستفادة الكاملة من الموارد الطبيعية التي سخرها الله عز و جل للبشرية بالشكل الأمثل و الأصح، بالإضافة إلى العمل على تسوية النزاعات و الخلافات في ضل احترام التعددية و التقدير و الاحترام المتبادل.
5. دعم حركة التربية وا لتعليم من خلال تخصيص المبالغ المناسبة. و ذلك بتخصيص نسبة من الدخل القومي لكل دولة لمؤسساتها التربوية و التعليمية.
6. تنمية شخصية الفرد في كافة جوانبها النفسية و الروحية و الجسدية و العقلية. ليكون قادرا على التصرف باستغلال ذاتي و حكم أرشد و مسؤولية شخصية (اليونسكو، 1996).

وتمثل الأهداف التربوية في دولة الإمارات العربية المتحدة نموذج واضح ومفصل للأهداف التربوية في وطننا العربي مع شيء من التأكيد على فلسفة الدولة التي تأخذ من العقيدة الإسلامية المصدر الأول للتربية ومن إيمانها المطلق بوحدة الإمة العربية واعتزازها بتراثها الثقافي والفكري، بالإضافة إلى إدراك وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة أن مجتمع الإمارات وحدة متكاملة لا مكان فيها للتعصب في كافة صوره وأشكاله وذلك من خلال تأكيد هويته وتعزيز انتمائه لدولة الاتحاد.

وبهذا حددت وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة الأهداف التربوية فيما يلي:

1. غرس العقيدة الإسلامية وتعميق الإيمان بالله و التعرف على مبادىء الإسلام وقيمه الروحية السامية وتطبيقها وممارستها واعتمادها فكراً وسلوكاً.
2. اعتماد واحترام اللغة العربية لغة التعليم في مراحل التعليم الحكومي واستخدامها وعاء ووسيلة للثقافة العربية والإسلامية.
3. تحقيق النمو الشامل والمتوازن للفرد خلقياً وجسمانياً وعقلياً واجتماعياً لتحسين حياته والتعامل بفهم مع مواقف الحياة اليومية.
4. توسيع مفهوم التربية والتعليم في مختلف المراحل وإعادة صياغته ليشمل التربية الإساسية والقومية بالإضافة إلى القيم الإسلامية والجوانب العلمية والثقافية والمهنية.
5. توجه النظام التربوي ليكون أكثر مواءمة لحاجات المجتمع دون الإخلال بالتوازن المتطور بين هذه الحاجات وحاجات الفرد.
6. تنويع أنماط التعليم في المؤسسات التربوية ليكون أكثرتلبية لحاجات المجتمع بما يساعد على رعاية الموهوبين.
7. إن التعليم والتعلم ومحو الإمية حقوق أقرها دستور الدولة لكل المواطنين دون النظر إلى الجنس أو العمر ومكان الإقامة، وذلك لبث الوعي والثقافة والعلم بين المواطنين.
8. توسيع مفهوم الخبرة التربوية لتشمل الخبرات المهنية والعلمية التي تساعد على عمل اجتماعي نافع.
9. تنمية اتجاهات إيجابية نحو مفهوم وقيمة التعليم المستمر بالنسبة للفرد والمجتمع.
10. تحقيق انتماء الفرد لمجتمعه المحلي، والخليجي والعربي والإسلامي.
11. توثيق التبادل الثقافي والتربوي مع الأنظمة التربوية ومؤسساتها على الصعيد الخليجي والعربي والإسلامي والعالمي.

12. تنمية القدرة التوقعية لدى الفرد والمجتمع بمتغيرات المستقبل والتخطيط لمواجهتها.

كما حددت دولة الإمارات العربية المتحدة أهدافاً للتعليم العالي بعد قيام الاتحاد، فقانون الاتحاد رقم 4 الصادر في 13/ 1/ 1992 نص على ما يلي :

1. التأكيد على مبادىء وأحكام الدين الإسلامي الحنيف وتزويد الدارس بالثقافة الإسلامية والعربية والحفاظ على التراث وتأصيله وتطويره، وتنمية اعتزاز الدارس بتراث المجتمع وعاداته وتقاليده.
2. تنمية شعور المواطن بالانتماء للوطن أو العمل على خدمة المجتمع وتطويره.
3. تنمية المعرفة والعناية بالثقافة والدراسات العليا في فروع الآداب والعلوم والفنون، وإعداد المتخصصين والفنيين في هذه الفروع وغيرها من نواحي المعرفة، وتكوين الشخصية العلمية والإنسانية مع الارتكاز على القيم الإسلامية والأصالة العربية والتطوير العلمي (حسان، 2003).

العملية التربوية:

تقع على العملية التربوية المسؤولية الأولى في إيصال الخبرة والمعرفة واكتساب المهارات. و بهذا نجدها مجموعة من العناصر التي تعمل بشكل ديناميكي لإيصال المعرفة العلمية إلى طالب، باستخدام الأساليب و طرائق التدريس المستفادة مما توصلت إليه تكنولوجيا التعليم والادارة التربوية، مع إقامة علاقات إنسانية، لتحقيق ديموقراطية التعليم ولهذا نجد أن العملية التربيوية تتألف من مجموعة من العناصر او الأجزاء المترابطة و المتفاعل بعضها مع البعض الآخر، تنتظم في ما بينها بعلاقات تبادلية، وتسير وفقا لمبادىء و قواعد صممت لتحقيق أهداف مقصودة تم تحديدها مسبقاً، و إذا حدث خلل في أي عنصر من هذه العناصر ينعكس على العملية التربوية بأكملها التي هي المعلم و المنهج و الطا لب، (الدوري، 1998).

ولأجل أن تحقق هذه العناصر مهامها لابد من استخدام الأساليب الكفيلة،و الطرق المناسبة معتمدةً على التخطيط العلمي التربوي المبرمج و البعيد المدى، ولذا بات لازماً عليها استخدام أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا

التعليم لتسهيل مهمة إيصال المعرفة التعليمية إلى الطالب بالشكل الثابت والمبرهن علمياً ليساعد الطالب على استيعابه بسهولة، وإثارة الدافعية، و تشجيع الرغبة في المطالعة و التشوق.

وتتحصر العملية التعليمية بشكل عام في الإجابة عن أربعة أ سئلة، وهي :

لماذا ندرس ؟

ماذا ندرس ؟

كيف ندرس ؟

هل نجحنا في التدريس ؟

ويتعلق السؤال الأول بما يسمى غايفت العملية التعليمية أو أهدافها. فنحن ندرس العلوم مثلاً من أجل أن يكسب الطالب ثقافة علمية، أو لكي يتخصص تخصصاً علمياً معيناً، وندرس التاريخ لكي يتعلم الطالب في الابتدائية أو الإعدادية وفي الجامعة كيف يفهم الماضي ويستقرىء الأحداث الحاضرة والمستقبلية، كما ندرس اللغة العربية من أجل أن يتعلم الطالب فصاحة اللسان وحسن التعبير. وهذه مجرد أمثلة لبعض الأهداف التربوية وليس حصراً لها.والأستاذ الجامعي، بحكم تخصصه وخبرته العلمية،يعرف عادة الأهداف التي يريد تحقيقها من خلال تدريس اختصاصه، والطالب الجامعي يفترض فيه أيضاً أنه يعرف لماذا يدرس هذا التخصص أم ذاك.حتى يحقق هدفه، ألا وهو تنمية التفكير العلمي لديه.

أما السؤال الثاني الذي يقترن بالعملية التعلمية فهو يتعلق بالمحتوى الدراسي أو المعرفة.ويمكن تصنيف المعرفة سواء، أكانت طبيعية أم إنسانية، إلى مستويات هرمية تختلف في التعقيد، تبدأ بالجزئيات أو التفصيلات،ثم المفاهيم والقواعد أو المبادىء والنظريات. فعندما نتكلم عن الكون وخلق الإنسان فإننا نتكلم عن حقائق أو تفصيلات، ولكن عندما نتكلم عن الإنسان وماله من صفات تميزه عن غيره من سائر الكائنات فإننا نعني تعميمات أو أفكاراً رئيسية تتعلق بجوانب الإنسان، بكل جوانبه، وهذه الأفكار يمكن أن تكون على شكل مصطلحات تحمل معنى معيناً وتدعى المفاهيم، أو تبحث في

علاقات تربط بين المفاهيم وتدعى حينئذ المبادىء أو القوانين أو القواعد. وفي الوقت نفسه عندما نتكلم عن الضغط فهو أيضاً مفهوم آخر يوضح القوة المسلطة على وحدة المساحة، ولكن عندما نتكلم عن الحجم والضغط معاً مرتبطين بعلاقة معينة فعند ذلك نعبر عن فكرة تجمع هذين المفهومين نسميها قانوناً أو تعميماً أو قاعدةً : فقانون بويل يعبر عن علاقة عكسية بين مفهوم الحجم ومفهوم الضغط عند ثبوت درجة الحرارة.

وعملية تكوين المفاهيم تعتمد على خبرة الطالب السابقة، ودراسته الحالية، ونضجه العقلي، ونشاطه الصفي، وغير ذلك. وهذا ماتعمل عليه الحاجات وهو التأكيد على التعميمات في بادىء الأمر أو على الأفكار الرئيسية، وتترك التفصيلات والتعقيدات إلى المراحل اللاحقة (الدوري، 1998).

ومن خلال البحوث والدراسات التي اقيمت في هذا المجال وجد أن مفهوم التعميمات وتكوينها له مردود أفضل بكثير من التركيز على التفصيلات، لأن عملية الفهم هذه تعني إدراك العلاقات بين الأشياء أو الأفكار. وإدراك العلاقات معناها ممارسة مستوى مرتفع من التفكير يحتاج إليه طالبنا الجامعي.

إضافة ما أثبته العلم من أن مثل هذه التعميمات إن ادركت عناصرها جيداً فإنها أقل عرضة للنسيان وأكثر ثباتاً في الذهن. ولكي ندرس بشكل علمي المواد الدراسية، وبصورة خاصة مفردات المناهج الجامعية، يتطلب الأمر منا من الإكثار من الأمثلة الواقعية ربطها وبشكل علمي مدروس ومبرهن قانونياً، ومن ثم تكليف الطالب بالبحث والمطالعة الخارجية، واعتماد أكثر من كتاب منهجي، وإغناء البيئة التعليمية بالأنشطة والوسائل المعينة والتقنيات التربوية الحديثة التي تساعد الطالب على الكشف عن الحقائق، لقد شهد العالم في أواخر القرن العشرين انفجاراً معرفياً مذهلاً في مختلف مجالات الحياة، وقد واكب هذا الانفجار والتطور المتمثل بالتقدم العلمي الواسع تقدماً وتطوراً في مفهوم الوسائل التعليمية، حيث جعل منهما ركناً ومكوناً أساسياً من مكونات العملية التعليمية. ويستلزم إعداد المعلم - أياً كانت المادة التي يقوم

بتدريسها ضرورة الاهتمام بجوانب أربعة، أولها الجانب التخصصي، وثانيها الجانب الثقافي، وثالثها الجانب الشخصي، ورابعها الجانب المهني، ولهذا أعطت الدول المتقدمة أهمية بارزة للتقنيات التربوية ودعمها مالياً وتربوياً حيث أعدت برامج ماجستير ودكتوراه في هذا المجال لكي يتم تعليمه واستخدامه بالشكل العلمي الدقيق وتزويد ا لمختبرات بأحدث الأجهزة لتساعد الباحث في تعلم التعميمات وإثرائها.

أما بالنسبة للسؤال الثالث.. كيف ندرس ؟ فإنه يتعلق مباشرة بالمعلم وطريقته في التدريس، أو بمعنى أشمل يتعلق بطرائق التدريس أو استراتيجياته. ومن المبادىء الأساسية في عملية التعليم والتعلم مشاركة أو تفاعل جميع العناصر العملية التربوية..ولهذا كان من الطبيعي أن ندرس ثلاثة عناصررئيسة يتكون منها العمل التدريسي إلا وهي:

فاعل التربية.....................المعلم

وسائل التربية...................المنهج

موضوع التربية.............. الطالب

فللإجابة عن" كيف ندرس" ؟ لابد أن يتبادرإلى الذهن أولاً العمود الفقري والرئيسي في العملية التربوية إلا وهو المعلم (المربي) الذي أخذ دوره يفوق أي مهنة أخرى. وعليه يعتبر المعلم اليوم هو أهم مدخلات العملية التعليمية وأخطرها أثراً في تربية النشىء، وحينئذ يحدد نوعية مستقبل الأجيال وحياة الأمة، وبذلك يمكن القول: إن مقدار العناية والاهتمام بمهنة التعليم في أي مجتمع من المجتمعات في الوقت الحاضر إنما يشير بعمق إلى مدى مسؤولية ذلك المجتمع تجاه مستقبل أجياله ومدى حرصه على توفير الخدمات التربوية لأبنائه. فالمعلم في الألفية الثالثة وقبلها يعد نقطة الأنطلاق وحجر الزاوية في الإصلاح والتطوير (الدوري، 1998).

ويرى الكثير من المؤرخين والتربويين أن سر تطور الحضارة العربية الإسلامية يعود إلى المعلم، ذالك المربي الذي ساهم بشكل كبير في نشر الرسالة الإسلامية. وهةو أمر أعطى الإسلام للمعلم فيه منزلة سامية لأن عمله

له منزلة خاصة، ولأن مهنته تتصف بشرف، ولأنه يتعامل مع الأفئدة، لذا يتطلب منه الإرشاد والتوجيه والتهذيب وليس فقط التلقين..فقد وصف الإمام الغزالي المعلم بأنه "هو الذي يدعى عظيماً من ملكوت السماوات لأنه كالشمس تضيء لغيرها، من اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً" فالمعلم في نظر الإسلام هو ذلك الشخص الذي يقوم بمهنة التربية الشاملة وهي مهنة شاقة وجسيمة.

ولقد بلغ من شرف مهنة التعليم أن جعلها الله سبحانه وتعالى من جملة المهمات التي كلف بها رسوله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم.بقوله عز وجل: **(لقد من الله على المؤمنين، إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** آل عمران 164.

وكذلك أكد سيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على مكانة المعلم في حديثه الشريف" **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**" آل الشيخ 2000) وإن اهتمام الإسلام بالمعلم لم يأت اعتباطاً، وإنما جاء لدوره الكبير في العملية التربوية، فيذكر أن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم كان يطلق سراح أسير مقابل تعليمه عشرة من المسلمين... ويرى الظاهري 1994.. أو تمكن المعلم من تعليم شخص القراءة والكتابة فكأنما أحيا خمسة مليارات نسمة، وهو مستند بذلك قوله تعالى: **(ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً)** سورة المائدة: الآية 32.

ولقد لعب المعلمون المسلمون دوراً بارزاً في نشر الرسالة الإسلامية وازدهارالحضارة العربية الإسلامية. وقد كرمهم سبحانه وتعالى بقوله : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات)** سورة المجادلة آية 11 وقوله تعالى: **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** سورة فاطر آية28.

وقد أوفوا بواجباتهم نتيجة لإيمانهم بشرف المهنة، وتقديراً للمكانة التي أنيطت بهم. وقد أثبت لنا عملهم من خلال ماكتب لنا التاريخ عن التطور والازدهار الذي وصل إليه العرب والمسلمون. وكانت ذروة ذلك الازدهار العصر الذهبي، العصر العباسي.

ومن أجل تحقيق الرقي والازدهار ونجاح العملية التربوية في وقتنا الحاضر لابد من إعطاء المكانة العالية لمعلمنا من خلال تحسين وضعه الاقتصادي والاجتماعي، وتوفير كافة المستلزمات التربوية التي يحتاجها المنهج المعاصر. وفي الوقت نفسه يطلب منه أن يعمل بشكل علمي وحضاري في عملية نقل الرسالة العلمية مستخدماً الأساليب وطرائق التدريس والعلاقات الإنسانية التي تمكنه من إيصال المعرفة.

وذلك نتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمعات وعلى المناهج الدراسية والأنماط السلوكية لكل من المتعلم والمعلم.

ولأجل أن يكون المعلم ناجحاً لابد أن تتوافر فيه الشروط التالية:

1. مادة تخصصية
2. طرائق تدريس
3. شخصية

إن وظيفة المعلم اليوم لم تعد مقصورة على التعليم.. أي توصيل العلم إلى المتعلم كما يظن بعض الناس. ولكن وظيفته تعدت هذه الدائرة المحدودة إلى دائرة التربية. فالمعلم مرب أولاً وقبل كل شيء. والتعليم بمعناه المحدود جزء من عملية التربية. إذاً يجب أن تتوافر في المعلم خصائص عقلية وخلقية وجسمية..أي يجب أن تتوافر فيه العناصر الأساسية في العملية التربوية التي هي مادة التخصص، وأسلوب وطرائق التدريس، وشخصية متميزة، وهذه العناصر في الحقيقة واحدة، حيث لايمكن أن تكون معلماً ناجحاً فقط بإلمامه بمادة تخصصية إذا لم تساعده طريقة تدريسية، ولايمكن أن يكون ناجحاً مالم تكن له شخصية.

فبالنسبة لمادة تخصصه لابد أن يصل إلى مستوى خاص في التحصيل العلمي والتدربي، وأن يكون ذا إلمام كاف بمادته. والمعلم يحتاج إلى برنامج تخصصي متعمق في مجال المادة التي يتخصص فيها، لكي يصل إلى درجة من التمكن بها. كما يتطلب منه أن يكون معلماً مثقفاً، لأن أدواره متعددة، فلم يعد ناقلاً للمعرفة فحسب، بل هو معلم ثقافة أيضاً. ونظراً إلى أ ننا في عصر يتسم

بسرعة التغير، وبأنه عصر المعلومات، فعلى المعلم أن يكون ملماً بصورة معقولة بكل ما يدور حوله من تقدم علمي، في جميع مجالات العلوم المختلفة لأن ضعفه بالمعلومات العامة قد تزعزع ثقة التلاميذ به، وإذا كان ذا إلمام بمادته فعليه أن يحيط علماً بنفسية التلاميذ وعقليتهم وميولهم واستعدادهم.. وبهذا يتطلب أن يكون ملماً بقواعد التدريس المناسبة للتلميذ.. ولهذا يجب أن تتوافر فيه :

1. الاتزان والحلم:

"من يدعي الحلم أغضبه، فلا يعرف الحلم إلا ساعة الغضب ".

أي يجب أن يأخذ المعلم بنظر الاعتبار الحالات النفسية التي يعانيها الطلبة وكيفية التعامل معها بدون الانفعال الذي يؤدي إلى ضعف في شخصية المعلم واستخدام الروح الديكتاتورية التي تفسد عملية التعليم.لأن من أهم أسس نجاح التدريس العمل بروح ديمقراطية مبنية على الحب والعطف وبعيده كل البعد عن فقدان الاتزان والانفعال. مع استخدام التوجيه والارشاد لاتخاذ أوضاع صحيحة ومعالجة الصعوبات. وأن يستخدم المعلم في تعامله مع الطلبة العطف واللين، وأن لايكون قاسياً عليهم فينفرهم، وفقد لجوءهم إليه واستفادتهم منه، والتفاهم الروحي حوله، ولايكون عطوفاً لدرجة الضعف فيطمعهم فيه ويفقد احترامهم له، ومحافظتهم على النظام. ولهذا يتطلب من المعلم الصبر والأناة والتحمل لما يحتاجه الطلبة من سياسة وحلم وأن يكون صبوراً في تعامله.

"لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعيت من يداويها"

لا خير في المعلم الذي يكون عالماً في اختصاصه وفي طريقة تدريسه إذا لم يكن واثقاً من نفسه.. وحليماً. فينبغي على المعلم أن يكون متزناً انفعالياً، ثابتاً في تصرفاته، قدوة لطلابه، يتسم بالتوافق النفسي، بالإضافة إلى العناية بمظهره وهيئته الخارجية. فثقة المعلم بنفسه عملية أساسية في عملية التدريس في الوقت الحاضر نظراً إلى ا لتغيرات والظروف التي يمر بها طالب اليوم... وعلينا أن نتذكر مقولة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (رض) حيث قال: "ربوا أولادكم تربية غير تربيتكم لأنهم ولدوا لزمان غير زمانكم " ولهذا يتطلب

من المعلم اليوم دراسة ومعرفة من يدرسهم وحالتهم النفسيه والاجتماعية الاقتصادية، وغيرها من الظروف لأجل أن يوصل المعلم معلوماته، وبنفس الوقت يكتسب احترام طلبته (الهندي، 1983).

2. **الفروق الفردية:**

" الغبي من يدعي الناس أغبياء "

حيث ثبت علمياً أن هناك فروقاً فردية بين المتعلمين، وأثبتت الدراسات أن متوسطي الذكاء في العالم هم 67٪ والباقي مقسم بين حادي الذكاء وبطيئي التعلم"الذين يظن الناس بأنهم أغبياء " وعليه يجب على المعلم أن يأخذ بنظر الاعتبار في التدريس الفروق الفردية بين طلابه.. وهذا ماعملته اليابان على رفع نسبة متوسطي الذكاء، وذلك عن طريق وضع تصميم برامج خاصة للطلبة الذين يقعون ضمن نسبة بطيئي التعلم، وقد نجحت في ذلك.. وقد أوصانا رب العالمين بأهمية التعامل بالعطف والرحمة بهم لما يحتاجون من المساعدة بكل أنواعها، وأن ننظر للإنسان مهما يكن إنساناً فقال سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم : (ولاتبخسوا الناس أشياءهم) سورةهود،آية 85.

وقال المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم: " نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، وأن نكلمهم على قدر عقولهم "

وفي الآية الكريمة قال جل جلاله: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) سورة آل عمران، آية 159.

3. **اعتماد التخطيط:**

إن من أهم السمات للمعلم الناجح اعتماده التخطيط في التدريس، والمتابعة والتنفيذ لما يخطط له.. وهذه بحد ذاتها تحتاج إلى أن يتوافر للمعلم المستلزمات المطلوبة والتسهيلات لإرضائه في عمله. ومن أهم التسهيلات التوافر المادي الكافي للعيش بالمستوى اللائق الذي لا يجعل من المعلم يبحث عن عمل يشارك به وظيفته، والتي هي أشرف المهن لأنها تتعامل مع فكر ونفسية الإنسان. إن التجاء بعض المعلمين للإشراك بمهنتهم مهنة أخرى يؤدي إلى الابتعاد عن رفع

المستوى العلمي المطلوب..فالمورد المادي الذي يتقاضاه المعلم له دور بارز في رفع انتاجية وإداء المعلم. فالحكمة العربية تقول " ليس بقاض من قضى وهو جائع " وإضافة إلى هذه الشروط التي هي ملخص لجملة من الشروط لابد من توافرها في الوقت الحاضر لما يمر به من تغيرات سريعة ومخيفة في جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسياسية التي تؤثر بشكل مباشر على العملية التربوية بما فيها المعلم، حيث يطلب الآن من المعلم نتيجة للانفجار المعرفي المتسارع استخدام عدة طرائق للتدريس في الآونة الأخيرة. ولم تعد طريقة المحاضرة"الإلقاء"هي الطريقة الوحيدة المناسبة في التدريس. فظهرت طريقة المناقشة "الاستجواب"وطريقة الاستكشاف وغيرها. كل هذه المتطلبات قد أضافت مسئوليات وواجبات جديدة على المعلم في المجتمع الحاضر. وعليه وانطلاقاً من الدور الفاعل الذي يضطلع به المعلم في أي نظام تربوي، وإيماناً بفاعلية التأثير الذي يحدثه المعلم المؤهل في نوعية التعليم ومستواه فان الدول على اختلاف فلسفاتها وأهدافها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية تولي مهنة التعليم والارتقاء بالمعلم كل اهتمامها وعنايتها، ذلك أن توافر المعلم الكفء والارتفاع بمستوى مهنة التعليم يزيد من فاعلية النظام التربوي (الدوري، 1998).

ثانياً: المنهج:

إن الاداة الرئيسية التي تحقق أهداف التربية تتمثل في مناهجها، التي هي لب العملية التربوية ووسيلتها وغايتها. فلتطوير المناهج أهمية كبرى ومكانة بالغة تفوق أهمية التطوير في أي جانب من الجوانب الحياتية، وذلك لأن التطوير في بناء وإعداد إنسان المستقبل ورجل الغد. ومتى طورنا هذا الإنسان فإنه يصبح قادراً على الإمساك بدفة التطوير في كافة مجالات الحياة ليشق بها طريقه إلى غد مشرق. وبهذا يكون تطوير المناهج أساساً لكل تطوير. ونواة تقدم وتغيير. والأسلوب العلمي لتطوير المنهج هو إخضاع المنهج الجديد للتجريب والتقويم والحكم على صحته أو صلاحه ليحل محل المنهج القديم بعد أن يمر بمراحل التقويم الأساسية (ملحم، 2002).

وفي ظل الاتجاه العلمي فإن التطوير يمثل تغيراً جذرياً شاملاً للمناهج وفق أهداف واضحة محددة، وتخطيط علمي، وتجريب ميداني يحدد مشكلاته، ونواحي قوته أوضعفه، ويمهد الطريق لمزيد من التطوير. وهذا ما دعا الولايات المتحدة الأمريكية عام 1957 إلى إجراء تغيير شامل لمناهجها التربوية على أثر إطلاق الاتحاد السوفيتي سابقاً صاروخه"سبوتنيك : إلى القمر وفي عمر زمني تربوي قصير. فوجدت الولايات المتحدة الأمريكية أنه لابد من وجود خلل في نظامها التربوي، وبصورة خاصة في مناهجها التربوية. وبهذا شكلت لجاناً علمية من خبراء في المنهاهج وطرائق التدريس وعلم النفس وعلم الاجتماع ومتخصصين في العلوم الأخرى لدراسة المشكلة.. وبعد دراسة ميدانية تجريبية توصلوا إلى إعادة بناء مناهجهم بشكل علمي مبرمج. أدى بعد ذلك إلى إعطاء نتائج إيجابية حققوا بها خلق تكنولوجيا فضائية حديثة، وأخذوا يتسابقون في إطلاق الصواريخ والسيطرة على الفضاء... ومن هنا تبدو أهمية المناهج في عملية التنمية الشاملة والتطور التكنولوجي (الحيلة وعبد الرحيم، 1998).

إن الأهمية الحيوية التي أعيطت للمنهج في الآونة الأخيرة وبخاصة في القرن العشرين تحتم على مطوري المنهج أن يكونوا حساسي دواعي التغيير، وأن يحسبوا لكل مؤشر يظهر من خلال التغيرات الاجتماعية والثقافية حساباً يتفق مع قوة تلك الظواهر، والحاجة إلى الاستجابة لها.

وقد يسأل البعض عن الأسباب التي تدعو إلى تطوير المناهج إضافة إلى ما تقدم وأن تكون أسباباً جوهرية... للإجابة لابد من أن نعترف بأن التربية هي الحياة.. والتغيير عملية مطلوبة في كل مجتمع وفي كل عصر، وعليه فإن الأسباب التي تدعو إلى تطوير المناهج عديدة ومتنوعة، ولعل من أهم العوامل أو الأسباب الرئيسية التي يمكن إجمالها ما يأتي:

نتيجة لعدم الاستقرار السياسي والتغييرالاجتماعي. وقد يكون نتيجة لظهور حالات ضعف أوقصور في جانب من جوانب المنهج، أو نتيجة للتطور العلمي الذي يستدعي إجراء تغيرات في المنهج نفسه و يستدعي إجراء تعديلات عاجلةً لسد ذلك النقص نتيجة لهذا التقدم العلمي. ويرى البعض أنه نتيجة

تراكم المعرفة بشكل سريع ومذهل وبحجم ضخم ومعقد يدعو إلى تطوير المناهج لتواكب حركة التقدم العلمي العالمي، وتستفيد من معطياته وتسد الحاجة الملحة من قبل المجتمع.

وقد تستدعي بعض الأحيان متطلبات ضرورية وأساسية وقومية إلى تغيير المنهج من كونه يمثل أيدولوجية السلطة السائدة في ذلك المجتمع أو الدولة.. وهذا مايتطلب من أصحاب القرار التربوي أن يهتم المختصصون في عملية إعداد المناهج بالتحديات التي تواجه أمتنا العربية المتمثلة بالغزو الحضاري والاقتصادي والتهديدات العسكرية وغلبة العلم، وهي أسلحة يمتلكها أعداؤنا ويتفننون في استخدامها لسلب خيرات بلادنا وأراضينا، وإشاعة ضعف الثقة بالنفس بين صفوف أبنائنا (الدوري، 2004).

وفي العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين حازت عملية تطوير المناهج اهتماماً كبيراً من قبل السلطات، وخصصت لها الموارد المادية والخبراء والباحثون... وذلك لتحقيق الكثير من الأهداف التربوية المنشودة... ونتيجة للتطور السريع والانفجار المعرفي والزيادة الملحوظة في عدد السكان وتعدد المؤسسات التربوية منذ بداية القرن العشرين أخذ مفهوم المنهج يتطور ويتغير حسب متطلبات العصر وحاجة المجتمع.

ولكن نجد أن ما يعانيه النظام التعلمي في أغلب بلدان العالم الثالث، ومنه الأمة العربية، هو الضعف في إعداد المناهج، حيث يمكن ملاحظة ذلك الضعف من خلال عدم وجود الصلة بين محتوى المنهج وطريقة عرضه، أي أن المناهج الدراسية في المراحل المتقدمة وبصورة خاصة في الجامعة تؤكد على الجانب المعرفي دون الأخذ في الاعتبار إعطاء أهمية للنواحي التربوية والنفسية.

لأن محتوى المنهج يعده متخصصون بالمادة العلمية، دون أن يكون للتربويين والنفسين دور يذكر، وهم الذين أثبتوا فشل المنهج القديم الذي كان يعتمد على نظرية الملكات العقلية التي ثبت فشلها علميا. هذا بالإضافة إلى صعوبة التوفيق بين التخصص الأول والتخصص الثاني من جهة و المواد الأكاديمية والمواد الثقافية العامة والثقافة القومية من جهة أخرى.

وقد أخذت الدول في العقد الأخير من القرن العشرين بأهمية التخطيط التربوي الذي يعمل على تطوير العملية التربوية التي لها الدور الأساسي في تقدمها، واستغلال واستخدام مواردها البشرية والطبيعية، ومواجهة تحديات العصر. فقد سارعت أغلب الدول العربية إلى توفير كافة المستلزمات المطلوبة للعملية التربوية، وما يحتاجه المنهج الحديث من توفير الكادر التعلمي المؤهل من المعلمين مع توفير كافة التقنيات التربوية الحديثة التي تسهل وتساعد على إيصال المنهج للطالب.

وذلك لما يتطلبه المنهج الحديث من مستلزمات تقنية تربوية تساعده على إيضاح محتوى المادة، وتساعد الطلبة على اكتساب المهارات المرتبطة بالمعارف، وقد دلت الخبرات التعليمية أن الأفراد أو المتعلمين أو الطلبة يتذكرون بشكل عام 10٪ مما يقرؤون، و20٪ مما يسمعون، و50٪ مما يسمعون ويشاهدون، و70٪ مما يقولون، و90٪ ممايقولون ويمارسون.. وهذا ما أكده كل من علماء النفس وخبراء التقنيات التربوية، بأن الطالب يزداد استيعابه للمادة الدراسية عن طريق التقنيات التربوية الحديثة والمختبرات العصرية.

ولهذا أصبح توافر الوسائل السمعية والبصرية ضرورياً في قاعة الصف لإثبات مايطرحه المنهج علمياً، وبأدلة واضحة مجسدة أمامه وعلى هذا الأساس أخذت العملية التربوية مجرى آخر في التطوير.. وإن الأجابة عن السؤال.."من أين نبدأ؟" تحتاج إلى وضوح في الرؤية، وإلى تحديد الأوليات من منظور سياسي واجتماعي وعلمي. ولكن مخططي المناهج ومنفذيها يدركون جميعاً ضرورة البدء بالأهداف وتجديدها، لتكون هي الأداة المحركة والموجهة للمراحل والخطوات التي تحتاجها عملية المناهج.

ثالثاً: الطالب:

يعتبر الطالب المحور الأساسي في العملية التربوية في عصرنا الحالي. ولهذا يتوجب علينا مراعاة ظروفه، والتعرف على بعض الجوانب التي تتعلق بشخصيته.

حيث يشهد عالمنا المعاصر قدراً كبيراً من التغيير الاجتماعي في عملية مستمرة تقابلها عملية أخرى مناقضة هي عملية الضبط الاجتماعي التي تحاول توجيه السلوك بحيث يساير القيم والمعايير الاجتماعية.

ومع ذلك فقد تغيرت بعض مظاهر السلوك. فأصبح مقبولاً لبعض بعد ما كان مرفوضاً من قبل وأصبح مرفوضاً لبعض بعد ماكان مقبولاً من قبل. ووضع هذا الصراع بين الأجيال وازداد التباين في القيم والثقافة. وافرزت كل هذه المتغيرات مشكلات جديدة (الحرجان، 2005).

وشهد العالم أيضاً تقدماً علمياً وتكنولوجياً تتزايد سرعته في أشكال متوالية هندسية.ولقد تحقق في الخمسين سنة الماضية ما حققه العلم في مائتي سنة سابقة. والتي حقق فيها مثل ما حققه التقدم العلمي منذ فجر الحضارة. وأدى كل ذلك إلى زيادة المخترعات الجديدة، من أمثال المذياع والتلفزيون والسينما والفديو وثورة الأقمار الصناعية التي جعلت بالإمكان نقل كل ما يحدث في ثوان، ونقل كل ماهو مألوف لهذا المجتمع وغير ومألوف لذلك المجتمع. وذلك أدى إلى تغير كبير في الأنماط السلوكية وإلى تغيرات جذرية وواسعة في اتجاهاتنا وقيمنا وأخلاقنا وأساليب حياتنا.. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حدثت تغيرات في النظم التربوية والتركيبات الاقتصادية والمهنية... وهذا يعني أن التقدم العلمي والتكنولوجي جلب معه مشكلات جديدة أيضاً. (الدوري 2001) ولقد تطور التعليم، وتطورت مفاهيمه، وتعددت أساليبه وطرائقه ومناهجه، وحصلت تغيرات جوهرية فيه. فقد اهتم التوجيه الجديد للتعليم بالطالب كلاً : بحياته الشخصية، والانفعالية، والاجتماعية، والعقلية، والجسمية، ونمو الذات، ومفهوم الذات إلى جانب المادة الدراسية.

وازداد عدد المواد الدراسية، والتخصصات، وجرى التركيز على استشارة اهتمام الطالب، وجعله أكثر إيجابية في العملية التربوية وازدادت مصادر المعرفة، وتنوعت وبرزت حاجة جديدة هي توجية الطالب إلى كيفية حصوله على ما يريد من علم كتشجيع التفكير الناقد والتفكير الابتكاري لديه.

وبما أن المدرسة مؤسسة تعليمية فهي مؤسسة تربوية واجتماعية تعمل على بناء الإنسانية، فعليها واجبات يجب أن توافرها للطالب من أجل خلق ظروف مناسبة لنموه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي... وإن على المربي (المعلم) في هذه المؤسسة تقديم الرعاية النفسية للطلبة بقدر ما يقدم من مادة علمية..وأن عليه الاهتمام بموضوع الفروق الفردية بين الطلبة وذلك لأن كل طالب يحتاج إلى أن يتعلم في ضوء قدراته وتحصليه وتكيفه وطموحاته. ولهذا يتطلب من المعلم توجيه الطلبة إلى طريقة المذاكرة والتحصيل السليم بأفضل طرق ممكنة حتى يحققوا أكبر درجة ممكنة من النجاح.

إن العلاقة بين الطالب والمعلم في وقتنا هذا مهمة جداً حيث كلما توافرت العلاقات الإنسانية بينهما والمبنية على الحب والاحترام والتقدير حققت العملية التربوية أهدافها.. وهذا ماأكد عليه التربويون العرب والأجانب القدماء منهم والمعاصرون. حيث يرى الفيلسوف العربي ابن خلدون" على المعلم أن يأخذ الطلاب بالقرب والملاينة لابالشدة و الغلظة "..أي أن خلق العلاقات الإنسانية عامل مهم في تحقيق أهداف التربية... وأن على المعلم أن يحسن تعامله مع طلبته ويخلق جو المحبة والتعاون.

فقد أوصى سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالإحسان في التعامل مع أبناء أمته بقوله تعالى عز وجل: **(و لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)** سورة آل عمران، آية159.

إن من أهم المستلزمات المطلوبة لنجاح العملية التربوية إقامة العلاقات الإنسانية بين أعضاء المؤسسة التعليمية (المدرسة) هم المعلم والطالب والإداري في المدرسة، وتنمي لديهم الروح الديمقراطية.

وفي الوقت نفسه على الطالب واجبات لابد من أن يؤديها الا وهي أن يلم بكيفية التعامل مع معلمه فلا يتكبر عليه، ولايسيء التصرف معه... وهذا سيجعل من المعلم مهتماً بما يعاني الطالب من مشسكلات وبصورة خاصة فيما يعانيه طالب اليوم من عدم التوافق المدرسي الذي قد لايرجع سببه إلى ضعف في قدراته الدراسية، بل قد يرجع ذلك إلى أنه غير متوافق في حياته الأسرية... أو

في علاقاته مع زملائه وزميلاته أو مع أساتذته. أو مع المنهج الدراسي.. أو من خبرات ماضية تتعلق بتاريخه السلوكي.

أنواع التربية الحديثة:

ما زال الكثير يعتقد أن التربية هي التعليم، حيث يخلط الكثير من الناس بين لفظي التربية والتعليم، وبهذا نجد أن عامة الناس ينظرون إلى التربية على أنها تعني التعليم وبخاصة في الآونة الأخيرة بعد الانتشار الكبير الذي حققه التعليم، وذلك من خلال التطور السريع في البنية التعليمية والانتقال من الكتاتيب إلى بناء المدارس والجامعات، التي تقع ضمن مفهوم التعليم الرسمي (النظامي)، ولكن الواقع غير ذلك.

فالتربية ليست التعليم، وليس التعليم هو التربية، بل إن كلاً منهما يختلف عن الآخر، فالتربية تعني الحياة وتعني عملية إكمال الإنسان. ومعناها شامل وعميق، بينما التعليم هو عملية تلقين الشخص واعداده وتدريبه وتأهيله ضمن مؤسسات متخصصة، وضمن ضوابط وقواعد وقوانين تسنها تلك المؤسسات لهدف معين. وهي جزء من التربية ووسيلة من وسائل التربية التي تعمل على إيقاظ قوى المرء المختلفة الكامنة في نفسه، وترقيتها تدريجياً، وبهذا يصبح التعليم عبارة عن إيصال المعلومات المختلفة إلى ذهن الإنسان عن طريق المربي"المعلم"الذي يعمل على إعداد الفرد لمهنة أو حرفة معينة. فالتربية تختلف تمام الاختلاف عن التعليم في بعض الوجوه، وترتبط به تماماً في بعض الوجوه الأخرى. فالتربية كلمة أعمق وأدق وأشمل في مفهومها من التعليم.

ونتيجة للتطور الذي حدث في المجتمعات، أخذ مفهوم التربية والتعليم يتطور هو الآخر، وتتعدد أهدافه وأغراضه، وذلك جعل الدول تتسابق فيما بينها في تدعيم مؤسساتها التروية بكافة أنواعها.

ومن أبرز المؤسسات التربوية الحديثة هي:

1. التربية الرسمية أو (النظامية).
2. التربية غير الرسمية (غير النظامية).
3. التربية الموازية.
4. التربية المستمرة.

1. التربية الرسمية أو النظامية:

التربية عملية اجتماعية وتعد صورة لحياة أي مجتمع، تعكس فلسفته، وتدل على تاريخه ودرجة نموه وتطوره وتحدد درجة طموحاته وتطلعاته والتربية الرسمية أو النظامية لاتقوم في فراغ وإنما هي جزء من المجتمع طبع في طباعه وترك عليه بصماته التي شكالتها الظروف المختلفة التي مرت بهذ المجتمع، فهي تلك التربية التي تقوم بتربية الناشئة وإعدادهم منذ نعومة أظفارهم وحتى كبرهم، ليكونوا مواطنين أسوياء في جميع مناحي وأبعاد شخصياتهم، وتعمل ضمن أسس تحكمها، وتوجهها عوامل ومؤثرات عديدة كالدين والعادات والتقاليد والقيم، إضافة إلى تلبية حاجات المجتمع والمحافظة على تراثه الثقافي وتعزيز الروح الوطنية والقومية لذلك المجتمع مع مسايرة حركة التطور العلمي والتكنولوجي (الدوري، 1981).

ويرى كل من (صبحي أبو جلالة وآخرين) أن هذا النوع من التربية النظامية إنما هي تلك التربية التي تقوم على ضبط عملية التربية والتعليم، وتوجهها نحو أهداف محددة يمكن تحقيقها في حياة الأفراد أو الناشئة على أيدي مدربة ومعدة إعداداً أكاديمياً، ومهنياً لهذه المهنة، وذلك من خلال منهج دراسي محكم التخطيط والتنفيذ مترافق مع مواد ووسائل وطرائق مناسبة، وبرامج تعليمية وأبنية وتسهيلات معدة ومناسبة. (أبو جلالة، والعبادي 2001).

ويعد التعليم سمة من سمات عالمنا المعاصر الذي لعب دوراً كبيراً في عملية التغير السريع في كل مرافق ومناحي ومجالات الحياة وأصبح واحداً من أهم الوسائل في تطور ورقي وتنمية المجتمعات ومقياساً لتقسيم دول العالم حيث لم يعد مقياس الدول يتم على عدد سكانها أو رقعتها الجغرافية بقدر ما يقاس بدرجة تقدمها العلمي، وبهذا انقسم العالم إلى دول متقدمة ودول متخلفة. وتشير الاحصائيات العالمية إلى أن هناك ازدياد مستمراً في عدد المسجلين في المدارس نتيجة للزيادة في عدد سكان وتطبيق قانون إلزامية التعليم في أغلب بلدان العالم (الحميدي، عبد الرحمن 1993).

ولما كان هدف التربية بكافة أنواعها بناء الفرد في جميع نواحيه العقلية والجسمية والنفسية، ليكون عنصراً فعالاً في المجتمع الذي يعيش فيه، عمدت جميع الدول إلى تدعيم مسيرة التعليم وذلك من أجل مواكبة التقدم والنمو الاقتصادي لاستغلال مواردها الطبيعية من كون التعليم عملية استثمارية وتنموية حيث يقوم بتشكيل الفرد الأيدولوجي لبناء المجتمع وبنفس الوقت تعطي المجتمع والدول المكانة العالية والقوة في أخذ مكانتها بين دول العالم.

ومن أبرز أهداف التربية الرسمية (النظامية) بناء شخصية المتعلم المتكاملة. ونظراً إلى كون المدرسة هي المؤسسة التربوية المسؤولة عن التعليم الرسمي بكل مراحله وأنواعه وهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع وهي عامل أساسي في كسب المعرفة وترقيتها ونموها ونشرها ونقلها من جيل إلى آخر فتقع على عاتقها مهمة تحقيق الأهداف التربوية من خلال منهج دراسي مبرمج يتناسب وقدرات الطالب كل حسب مرحلته العمرية، وذات أهداف محددة تنفذ ضمن خطط علمية مدروسة وبأساليب وطرائق تدريسية صحيحة تأخذ بنظر الأعتبار طبيعة المنهج ومستوى نضج المتعلم. ومع تطور المناهج الدراسية وأساليب إيصالها، وتراكم المعارف والمهارات التي أخذت تتدفق وتنتشر بسرعة وبحجم كبير، بحيث أصبحت الأساليب التقليدية في طرائق التدريس غير ناجحة إن لم تتوافر المستلزمات المناسبة من الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية الحديثة التي تعمل على تسهيل عملية نقل المعلومة إلى المتعلم.

وقد ثبت أن للمناخ الاجتماعي الديمقراطي دوراً فعالاً في عملية إنماء شخصية المتعلم نحو الأفضل، لذلك تسارعت المؤسسات التربوية في العالم على بناء المدارس النموذجية المجهزة بالقاعات والمقاعد والساحات المطلوبة للنشاطات اللاصفية لما لها من أثر في تقدم العملية التربوية وتحقيق أهدافها.

وما تمتاز به التربية الرسمية هي أنها محدودة بمدة زمنية لإعداد الطالب. ومقسمة حسب فئاته العمرية. وان اختلف هذا التقسيم نجدها تتفق جميعها بأن مدتها هي أثنا عشر عاماً ومن ثم الانتقال إلى المرحلة الجامعية التي تعتمد مدة الدراسة فيها حسب الاختصاص لكل كلية على حدة (الهندي، 1983).

ونظرا إلى محدودية التربية الرسمية لفئة عمرية معينة جعلها تربية غير شاملة وغير ملبية لمتطلبات المجتمع بأجمعه. وذلك أدى إلى ظهور نوع آخر من التربية مكملاً للعملية التربوية التعليمية والذي اطلق عليه اسم التربية غير النظامية أو غير الرسمية.

2. التربية غير الرسمية أو غير النظامية:

شهدت معظم بلدان العالم المتقدمة والنامية جهوداً مستحثة لتطوير التعليم، وكانت سمة القرن العشرين تبني رؤية مجتمعية تربوية تؤكد على أن التعليم مدى الحياة. وبهذا حظي التعليم غير الرسمي بالاهتمام المتزايد من قبل جميع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في معظم هذه البلدان. وذلك لعجز التعليم النظامي عن تلبية حاجات المجتمع بشكل كامل من جهة وازدياد عدد الأميين والعاملين غير الماهرين من جهة أخرى.

وبعد النجاح الذي حققه التعليم غير النظامي في الدول المتقدمة في بداية الستينات عد أحد العوامل التي ساهمت في سد حاجات مجتمعاتها من توفير الأيدي العاملة الماهرة في قطاعي الصناعة والزراعة، ودفع الدول العربية إلى التسابق في استخدام التعليم غير النظامي، وذلك لما تعانية من أزمة كبيرة ألا وهي ارتفاع نسبة الأمية والنقص الشديد في الأيدي العاملة الماهرة المدربة نتيجة لما عانته هذه الأمة من فترة مظلمة وقاسية نتيجة تكالب وسيطرة الاستعمار عليها مدة طويلة تجاوزت عدة قرون، ومن هنا أخذت هذه الدول على عاتقها تبني واستخدام هذا النوع من التعليم، الذي واجه الكثير من الصعوبات في بداية تطبيقه لسوء الفهم والتصور عن طبيعة هذا النوع من التعليم وإعداد المناهج والمدرسين والمتخصصين والأبنية المناسبة وقد ساهمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبصورة خاصة الجهاز العربي لمحو الأمية في دعم الدول العربية بالمناهج والخطط والبحوث والدراسات في كيفية تطبيق هذا النوع من التعليم (الدوري 1988).

ويتفق الكثير من الباحثين التربويين على أنه ليس هناك تعريف متفق عليه حيث يختلف تعريف مصطلح التعليم غير النظامي من دولة إلى أخرى، ومن

مفكر تربوي لآخر، وبهذا نجد أن أغلبية دول العالم الثالث بما فيها الدول العربية تعطي تعريفاًخاصاً بها منطلقاً من مفهومها ومن حاجاته، ولهذا فقد عرف التعليم غير النظامي بأنه ذلك: (التعليم الذي يرضي ويلبي حاجات المجتمع ومصالح الكبار والشباب الذين لم يلتحقوا بالتعيلم النظامي المتمثل في المدرسة وتحقيق توعية شاملة لجميع أفراد المجتمع من خلال دوراته المستمرة والمتنوعة التي تساعد على اكتساب المهارات الأساسية لتبني نماذج سلوكية مناسبة والنشاطات التي تعمل على تنمية روح الإبداع الذي يساعد تلك الفئة على زيادة انتاجها وتحسين مستواها التعليمي العلمي.

وقد عرفت اليونسكو التعليم غير النظامي(بأنه جميع النشاطات التي لاتدخل في نطاق التعليم الرسمي الذي يقدم من خلال المدارس ومن ثم فهو يتضمن تنمية المجتمع ونظم التعليم المفتوح والتعليم عن بعد والبرامج التعليمية، التي تقدمها أجهزة الإعلام الجماهيري (اليونسكو، 1985).

وعرف كومزالتعليم غير النظامي بأنه (ذلك التعليم الذي تشرف عليه أي منظمة أو مؤسسة تربوية تعمل خارج نطاق التعليم الرسمي. لغرض اختيار أنواع معينة من التعليم لتعليم مجموعة معينة من أفراد المجتمع، كباراً أم صغاراً ويشمل هذا النوع من التعليم التدريب الزراعي والصناعي ومحو الأمية. وكافة النشاطات الثقافية والإرشادية.

وفي هذا النوع من التعليم يكون معظم الملتحقين من أفراد المجتمع الذين لم يلتحقوا بالمدارس النظامية أو الذين انقطعوا عن التعليم أو تسربوا منه لظروف اجتماعية أو اقتصادية، والبعض الآخر منهم من فئة الكبار الراغبين في التطوير وزيادة خبراتهم. ويعد هذا النوع من التعليم أحد العناصر المهمة في معالجة المشكلات التعليمية وذلك بتزويدهم بالمهارات والمعارف الضرورية والعلمية والمهنية اللازمة للعيش في مجتمع يسعى إلى التطور والتقدم والتغير الدائم.

ومن أهم مميزات التعليم غير النظامي:

1. المرونة وتنوع أهدافه واساليبه وعدم اقتصاره على فئة معينة من شرائح المجتمع وتعدد المؤسسات التي تشرف على برامجه وعدم اقتصاره على بقعة جغرافية محددة.
2. الشمولية هي عنصر من عناصر التعليم غير النظامي، لكونه يضم الصغار والكبار، المتعلمين وغير المتعلمين، صناعيين وزراعيين.
3. المدة القصيرة سمة من سمات برامجه حيث لاتقل عن اسبوعين ولاتزيد على سنتين.
4. يشمل كافة البرامج التربوية والمهنية منها والثقافية والإرشادية والتدريبية.
5. منح الفرصة لمن لم ينالوا فرص الالتحاق بالتعليم الرسمي لتكملة دراساتهم و لينالوا فرص التدريب لزيادة مهاراتهم وتطوير أفكارهم (نوير 1998).

الوسائل والأساليب المستخدمة في التعليم غير النظامي:

تعددت الوسائل والأساليب المستخدمة في التعليم غير النظامي، نتيجة لتعدد برامجه وأهدافه والفئات العمرية المشاركة في هذا النوع من التعليم وذلك جعله يتخذطرائق مختلفة ومتعددة في تنفيذ برامجه منها عن طريق التعليم الذاتي الذي يتعلم به الفرد بالإعتماد على جهوده الفردية من خلال ما تقدمه المؤسسات التربوية المهتمة بالتعليم غير النظامي من مطبوعات وأشرطة مسجلة (بالصوت والصورة) مستفادة من انتشار أجهزة التسجيل والفيديو ليسهل على الفرد مواكبة برامج التعليم التي تعمل خارج نطاق المنهج المدرسي الذي يقدم بالمدارس، أو عن طريق التعلم ضمن مجموعات صغيرة منتشرة في المنطقة التعليمية التي يتم اختيارها من قبل معدي برامج التعليم غير النظامي.وقد ساهم هذا النمط بانخراط أعداد كبيرة، وذلك لسهولة الوصول وقلة التكلفة مع سهولة توفير المستلزمات المطلوبة من معلمين وعناصر تدريبية إضافة إلى أنها تعمل بعد الدوام الرسمي.

ونظراً إلى التطور العلمي الذي شهده القرن العشرون في وسائل الاتصال الجماهيري وقلة تكلفتها وسرعة وصولها، لعبت وسائل الإعلام دوراً بارزاً في المساهمة في نجاح التعليم غير النظامي حيث استثمرت بشكل ناجح بعد دراسات مستفيضة قامت بها كل من الدول المتقدمة والنامية... ومن أبرز هذه الوسائل الإذاعة والتلفزيون والأقمار الصناعية، ولكل واحد منها أسلوبه الخاص في نقل المعلومة. بحيث أصبحت وسائل الإعلام من أهم الوسائل التي تقف أمام عقبة النقص الشديد في العملية التعليمية النظامية وغير النظامية (الدوري، 1988).

ولم تقتصر وسائل الإعلام على تدعيم حركة التعليم غير النظامي في نطاق توصيل المعرفة والتعليم البدائي التقليدي من القراءة والكتابة بل امتدت من مخاطبة جماهير الناس بالراديو وبالتلفزيون فيما ينبغي أن ينتبهوا اليه ويعرفوه لتحسين نوعية حياتهم، إلى إنشاء مؤسسات جامعية تؤدي إلى الحصول على شهادات جامعية للراغبين في تحصيل العلم والمعرفة، وفي اكتساب المهارات التكنولوجية الحديثة دون أن يتركوا أعمالهم أو مكان إقامتهم من كبار المتعلمين. (عثمان 1978).

واكتسبت بعض هذه المؤسسات الجامعية شهرة عالمية لأنها نجحت في استيعاب أعداد كبيرة من هؤلاء الكبار بنظام ما صار يسمى "بالتعليم المفتوح"ونجحت في الوصول إلى المستويات الأكاديمية العليا في برامجها التعليمية حتى صارت المواد التعليمية لجامعة مثل الجامعة البريطانية المفتوحة تستخدم في أكبر الجامعات، وفي الاتحاد السوفيتي سابقاً ومن ثم في الدول العربية الجامعة المفتوحة العربية، بل أصبح هذا النوع من التعليم هو الأكثر انتشاراً في الآونة الأخيرة.

ولقد حقق النظام التعليمي المفتوح نجاحاً كبيراً في عملية التدريب والتأهيل في جميع القطاعات والقطاع التعليمي بصورة خاصة في جميع أنحاء العالم، وكذلك استخدم في رفع كفايات الموظفين في أجهزة الدولة.

وما أن انتشرت تكنولوجيا الأقمار الصناعية في أرجاء العالم، سارعت جهود التربويين والإعلاميين استخدامها بشكل واسع في التعليم والتنمية. وثبت علمياً وواقعياً نجاح استخدام هذه الوسيلة الإتصالية للأغراض التعليمية والتنموية. فكانت تجربة جامعة جزر هاواي في الولايات المتحدة الأمريكية، وتجربة كندا التي تم بموجبها الاتفاق بين أمريكا وكندا، حيث باشرت جامعة كارلتون في أوتاوا بكندا مع جامعة ستالفورد في كالفورنيا في أمريكا ناجحتين.

وعلى صعيد التعليم غير النظامي كانت تجربة الهند ناجحة ورائدة في استخدام الأقمار الصناعية في العالم، حيث ساهمت هذه التجربة في التنمية والتوعية من خلال برامجها في محو الأمية والبرامج الزراعية والصحية والتخطيط الأسري.

3. **التربية الموازية:**

يمثل التعليم المنظم في كل المجتمعات أحد الأدوات الرئيسية التي تسمح للقائمين على أمر المجتمع بتحقيق اختياراتهم في كافة مجالات الحياة سواء لضمان استمرار المجتمع مع احتفاظه بكل توازناته الحاضرة، أم لضمان تغييره وفق رؤاهم ومخططاتهم، فالتعليم ضرورة يؤكدها واقع كل المجتمعات اليوم.

ونتيجة للتقدم العلمي المفاجئ في العالم، والنمو السريع في التكنولوجيا والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي غمرت العالم، وجب تنوع مصادر التعلم لتلبية الحاجة إلى معرفة المهارات وسد حاجة سوق العمل الذي يشكو من نقص حاد لأعداد كبيرة من المدربين والمؤهلين.

و كان للانفجار الكبير في عدد الراغبين بالالتحاق في مستويات التعليم المتابعة من المدرسة والجامعة، و صعوبة استعياب هذه الأعداد المتزايدة لعدم توافر المباني المدرسية وتجهيزها، وتزويدها بالمعلمين، وبعد ذلك من الحاجات الأساسية الجامعية وأعضاء هيئة التدريس، أثر كبير فرض تبني مفهوم التعليم

الموازي لمعايشة هذه التطورات وتلبية حاجة الراغبين في التعليم ولإنشاء مجتمع حديث (عبود 1992).

وقد عرف صالح هندي وآخرون التربية الموازية بأنها (نوع من أنواع فرص التعليم التي توفرها الهيئات الحكومية وغير الحكومية التي تشكل نظاماً مستقلاً ومنسجماً ومتعايشاً مع التعليم الرسمي الذي يتيح للطالب الانتقال من مرحلة تعليمية دراسية الأخرى.

وعلى الصعيد العربي، ازدادت الحاجة إلى التعليم الموازي، وذلك لتزايد السكان في الوطن العربي بنسبة 3,2٪ بالمقارنة مع 1,7٪ في العالم، وصعوبة استيعاب الطلبة وتزايد كلفة التعليم ومواجهة تحديات انخفاض الكفاية الداخلية والخارجية للنظام التعليمي، وضرورة الإسراع في مسايرة التطورات التكنولوجية والعلمية. فقد شهدت السنوات الخمس عشرة الماضية إقبالاً على التعليم الموازي، وذلك للميزيا التي وفرها لتحقيق مواصفات الالتحاق التي تشترطها المؤسسات الأكاديمية التقليديه والاستغلال الأمثل للمواد المتاحة محلياً (مثل المعلمين والمكتبات وأعضاء هيئة التدريس، والقاعات الدراسية). إضافة إلى قلة كلفة التعليم بالمقارنة بتكلفته عند استخدام النظم التعليمية التقليدية خارج الدولة.

وفي العقدين الأخيرين ساهم التعليم الموازي بشكل فعال في توفير فرص جديدة للتعلم وبخاصة للبالغين، وسد حاجة سوق العمل الذي يشكو من النقص الشديد من الأيدي العاملة الماهرة وقلة المدربين.

4. التربية المستمرة:

التعليم المستمر، نوع من التعليم لايقتصر على المؤسسات التعليمية التي اعتدنا عليها..من مدارس ومعاهد وجامعات، ذات جدران ومقاعد ومعلمين في صفوف دراسية. وإنما هو تعليم جاء لمواجهة الأمية الأبجدية والثقافية بوجه عام، وفلسفته هي أن التربية هي الحياة، وأنه لايقف عند مرحلة زمنية معينة، والحديث الشريف للمصطفى - محمد صلى الله عليه وسلم - خير تفسيرللتعليم المستمر (**اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد**) (آل الشيخ 2000).

شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي تحولاً تربوياً سريعاً، سواء في الدول الصناعية أو الدول النامية. وعملت الحكومات على زيادة فرص التكافؤ في التعليم، وإتاحة التعليم على نحو أكثر من ذي قبل للجميع، ولاسيما للبالغين، من خلال مفهوم تربوي قديم جديد هو التعليم المستمر. وبات من المسلم به ضرورة توفير تعليم للمهنين والحرفيين والمعلمين، والاستعانة بتقنيات تربوية جديدة للمساهمة في انتشاره وتحقيق أهدافه.

وقد عرف الدكتور عرفات عبد العزيز التربية المستمرة بأنها (العملية المستمرة اللازمة لتنمية الفرد طوال حياته، سواء بالطرق المباشرة أو غير المباشرة، وسواء بالتعليم النظامي أو غير النظامي، في جميع مراحل العمر، بحيث تكون التربية مرادفة للحياة وتطورها، وبحيث تصبح مستمرة مدى الحياة، حتى يتحول المجتمع كله إلى مجتمع متعلم أو مجتمع يتعلم ويعلم (سليمان، 1979).

منابع وأصول التربية:

أكد أبو حيان التوحيدي فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، أن االتربية عملية صعبة تستعير من الإنسان زماناً مديداً، وعناءً متصلاً يشتد صبره عليه، ومالاً مبذولاً قلما تطيب النفس بإخرجه، ولذا فالتربية تحتاج إلى زمن مديد ومستمر باستمرار الحياة، فالإنسان محتاج إلى تأديب نفسه في كل وقت وإلى صبر وعناء ودرس لتثبيت العلوم في الذهن.

وإن الاداة الرئيسية التي تحقق أهداف التربية تتمثل في مناهجها، والتي هي لب العملية التربوية ووسيلتها وغايتها فإن أهمية المنهج كبيرة ومكانته بالغة تفوق أهمية أي جانب من الجوانب الحياتية، وذلك لأنها تهتم بإعداد الإنسان وبنائه وغرس عقيدته في فكره ووجدانه، فمتى ما غرست فيه قيمه أصبح قادراً على الإمساك بدفة الأمور بكافة مجالات الحياة ليشق فيه طريقه (الوكيل، 1982).

ومن كون التربية انعكاساً لفلسفة المجتمع، فلابد أن تكون أصولها منبثقة من ذلك المجتمع. لذا نجدها تختلف من مجتمع لآخر. ولكنها بصورة

عامة تتبع من تسعة أصول وهي: الأصول الدينية، والتاريخية، والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية والإدارية والأيدولوجية والنفسية والفلسفية. والباحث سيناقش أربعة من هذه الأصول وهي:

الأصول الدينية للتربية:

أكد الكثيرون ممن عايشوا المسلمين قديماً وحديثاً، أنهم وجدوا الدين الإسلامي هو المؤثر الأول في حياة المسلمين وسلوكهم، حيث يقول المؤرخ والفيلسوف الاجتماعي الفرنسي"غوستاف لوبون" في كتابه"حضارة العرب"أن تأثير دين محمد صلى الله عليه وسلم في النفوس أعظم من تأثير أي دين آخر. ولاتزال الشعوب والأمم التي اتخذت القرآن الكريم مرشداً ومنهجاً لها تعمل بأحكامه، كما كانت تفعل منذ ثلاثة عشر قرناً. أجل قد نجد بين المسلمين عدداً قليلاً من العصاة والمخالفين، لكن لن ترى من يجرؤ منهم على انتهاك حرمة الإسلام في عدم الامتثال لتعاليمه الأساسية التي عملت من الدين ضرورة الصلاة وصيام شهر رمضان الذي يراعي حرمته المسلمون برمتهم (القرضاوي، 1994).

لهذا هدف المنهج التربوي التعليمي في الإسلام إلى تحقيق غاية مزدوجة تتمثل في سعادة المرء في الدنيا والآخرة، حيث دعا الإسلام إلى الصدق في القول، والإخلاص في العمل، وحب الناس، والعمل بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الفضل الكبير في انتشار التربية والتعليم من خلال التحفيز والتشجيع لجميع من اتبعه على أن يبحثوا ويدرسوا ويتعلموا ويعلموا، وذلك أسهم في النهضة العلمية والتقدم الفكري والنبوغ التربوي وهذا ما أكده تعالى في قوله جل جلاله **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم)** سورة التوبة آية 122.

وهكذا فالإسلام منهاج حياة يعنى بالفرد والمجتمع، وبالناحيتين المادية والروحية معاً، وهو يعني كذلك بشؤون الحياة الدنيا طريقاً وحيداً لآخرة سعيدة، وبشؤون حياتية يتناولها بالتنظيم والتحليل، تشمل الاقتصاد والسياسة والحكم والتربية بعيداً عن نعرة التعصب الجنسي والعرقي.

وبهذا شمل المنهج التربوي الإسلامي الإنسان كله، عقله ونفسه ونفسيته وروحه وجسده وأفكاره وسلوكه وتفكيره ومفاهيمه، ورفضه للإرهاب والعبودية والجمود والتخلف بأي شكل من الأشكال.

لأن المنهج لايهدف إلى عمل دنيوي محض، كما كان عند اليونان والرومان، ولم يكن دينياً كما كان عند اليهود، بل هو منهج ذو إهداف مميزة شمولية تعنى بالإنسان روحاً وعقلاً ووجداناً، فكان منهجاً يستحق أن يفخر به المسلمون خاصة وقد جعل حب الخير للآخرين من تمام الإيمان.

وبهذا جاء الأصل الديني المصدر الأول للتربية في مجتمعنا العربي الإسلامي.فكان من أهم الأهداف التربوية في نظامنا التعليمي غرس العقيدة الإسلامية. ومن خلال المراجعة للوثائق الرسمية بالدول العربية عامة وبدولة الإمارات العربية المتحدة خاصة، وجد أن دستور دولة الإمارات في مادته السابعة من الدستور الصادر في ديسمبر عام 1971 ينص على أن: الإسلام هو الدين الرسمي للاتحاد، والشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع فيه، ولغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية"وتنص المادة الخامسة عشرة على أن "الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن"(حسان، 2003).

ومنذ أوائل القرن العشرين ظهر الكثير من الأيدلوجيات الحديثة في أوربا الغربية والشرقية لمحاولة فصل الدين عن الدولة، وإبعاد الأصل الديني عن مناهجها التربوية والثقافية والتعليمية، وإبدالها بأيدلوجياتها التي تؤمن بفصل الدين عن ممارسات الدولة أو ترويج فكرها المادي والإلحادي تحت ما يسمى بالعلمانية، فهدفت الفلسفة الشيوعية إلى تكوين العقلية الشيوعية عند أبناء مجتمعاتهم المعادية للرأسمالية، والملكية الفردية ومكافحة العقائد الدينية والتي اعتبرت الدين أخطر سلاح للفكر الشيوعي وحزبه، هذا ما أكده مؤسس الحزب الشيوعي لينين حينما قال"التربية للحياة الدنيا فقط ولاتتعدى أطرها السياسية والاجتماعية والثقافية" ولكن سرعان ما سقطت هذه الأيدولوجيات واحدة تلو الأخرى ابتداءً من الاتحاد السوفيتي سابقاً إلى أوربا الشرقية وأغلب الدول الأوروبية (حسان، 2003).

الأصل التاريخي للتربية:

مهما تتطور الأمم والمجتمعات فلا بد لها من الاحتفاظ بتراثها الثقافي، وصيانته من الضياع والاندثار. ولهذا سارعت الدول إلى التأكيد على تراثها الثقافي، وذلك جعل مؤسساتها التربوية تستمد منابعها التربوية من خبرات ومعارف وقدرات الأجيال السابقة، ومن فلسفتهم في الحياة، لكي يربطوا الماضي بالحاضر وليحققوا مستقبلاً مبنياً على القيم الناتجة من تراثهم وثرواتهم الثقافية والعلمية والأدبية الرصينة وهذا ما يمكن تسميته : المواءمة بين الأصالة والمعاصرة أو الموروث والوافد، وبنفس الوقت تعمل الأمة على تنمية وتطوير تراثها حتى لاتوصف بالرجعية والتخلف من جهة وخلق جيل مؤمن بتراثه وقوميته وأمته من جهة أخرى. (الدوري 2004).

ولايغيب عن أحد ما تمتلكه أمتنا العربية والإسلامية من ثوابت عقيدية وتراث ثقافي يجعل من الأهمية بمكان ضرورة التعلق به والاعتزاز بمحتواه، دون الابتعاد عن المواءمة بين الماضي والحاضر.

ومن هنا تأتي أهمية الأصول التأريخية للتربية في العملية التربوية من كونها تعمل على بناء شخصية المتعلم وتنمية الروح القومية والدينية لديه، وبخاصة ما تشهده المرحلة الراهنة من بسط وهيمنة والغاء الثقافات الخاصة لكل أمة من خلال طرح فكرة العولمة وظهور بعض الأفكار والنظريات التي تدعم ذلك مثل نظرية" فرنسيس فوكوياما" نهاية التاريخ ونظرية "صموئيل هنتنغتون" صدام الحضارات".

وقد جاء تساؤل أستاذ الإسلاميات في الجامعات الألمانية"راينهارد شوتسته" في كتابه حول الإسلام والغرب 1997، هل توجد حداثة إسلامية ؟ السؤال الذي أصبح من المبرر الموضوعي والمعرفي أن يعاد التفكير فيه من جديد. وبمنظورات تقطع وتتجاوز بعض التطورات القديمة، وبطرائق وأدوات مختلفة ومتعددة من الفهم والتحليل. نتيجة لما شهدته منظومات الأفكار في النطاقات العالمية من تحولات ومراجعات شديدة التحول والتغيير، ولعل العقدين الأخيرين من القرن العشرين كانا من أشد الأزمنة تحولاً وتصدماً وانبعاثاً، فمن تراجع

منظومة الأفكار الماركسية التي تعد من أكبر وأحدث المنظومات الفكرية في الغرب والعالم إلى الانتقادات النقدية الصارمة في منظومة الأفكار اللبرالية من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، حيث فتحت الحديث حول نقد أهم الثوابت الأساسية في العقل الغربي، وهي المركزية الأوروبية التي حددت للغرب شكل العلاقة بالعالم وبثقافاته وحضاراته، ووضعته باتجاه الهيمنة والسيطرة واللبريالية، إلى الأنبعاثات والتجديدات في منظومات الأفكار الإسلامية. (حسان 2003) وقد جاء تساؤل "رابنهارد" لكي يقلب هذه الإشكالية في تركيبها ومخزونها الفكري المشبع بالتأويلات والإرشادات والدلالات والرموز القديمة والمحنطة والبالية، والتأكيد على امكانية أن ينهض الإسلام بحداثة من داخل منظومته الفكرية والقيمية والتأريخية، بعد الذي أظهره هذا الدين من قدرة فائقة على الانبعاث والحيوية والتجدد، ويفرض حضوره الواسع والفاعل في النطاقات العالمية، ويفتح حول قضاياه وموضوعاته واجتهاداته أعظم الحوارات الفكرية في عصر وصلت فيه الحداثة إلى أر فع مستويات تقدمها. ولعل من أكثر ما يبرهن على ذلك مانراه وما نسمعه من حوارات متزايدة لايكاد الحديث ينقطع عنها حول قضايا الإسلام والغرب، وأن الغرب أكثر اندفاعاً وتحريضاً على هذه الحوارات وذلك لأستغرابهم من قدرة الإسلام على التجدد والانبعاث بعد المدة المظلمة التي مرت بها الأمة العربية الإسلامية. فمن يقرأتأريخنا سيعرف خطأ التصورات والمفاهيم التي وجهت ضده في العقود الأخيرة.

إن الحديث عن المعاصرة وقضية التقدم والتخلف في مجتمعاتنا اخذت تتجه بالاتجاه المعاكس للمفهوم الحضاري المبني على قواعد وأسس علمية وخلقية، فترى حضارة العصر متغلغلة في بيوتنا ومدننا الكبيرة نتيجة انفتاحنا إلى الغرب وبدون وعي، وذلك لغياب مقاييس التقدم أو التخلف على طريق الحضارة، وذلك جعل عالمنا العربي الإسلامي يمر بمرحلة من أكثر المراحل خطورة في تاريخه، وأصبح عرضة لحياة جديدة تهدد كل جوانب تقاليدنا ومفاهيمنا وقيمنا (قورة، 1982).

وعليه لابد من الاستفادة من تاريخنا في توعية وبناء أبنائنا وأن تأخذ العملية التربوية على عاتقها تعريف منهاجنا وقيمنا وتراثنا الحضاري الرائع الذي أغنى العالم كله بالعلم والأخلاق الفاضلة، ومن هنا لابد من إعادة النظر في تربية ابنائنا وكيفية التعامل معهم ضمن رؤية نقدية متفحصة مبنية على القيم والعادات والأعراف التي نتمتع بها عرباً ومسلمين. وهذا بطبيعة الحال يتطلب الاهتمام بالأصول التأريخية لرفد العملية التربوية من كون التاريخ ذا أثر كبير في تنمية الروح القومية نتيجة التفاعل المستمر بين عناصر الثقافات المختلفة خلال العصور التاريخية لأي مجتمع من المجتمعات البشرية، ولاشك أن الحوادث والمتغيرات أثرت في تقدم أو تخلف المحتمعات. وبهذا يمكننا.

أن نستنتج أن دراسة الأصول التاريخية للتربية تساعدنا في معرفة:

1. ما ورثته الأمة عن الماضي وما أعدته للحاضر والمستقبل.
2. كيفية مواجهة المشكلات التربوية في ضوء التجارب التاريخية التي مرت بها الأمة
3. دراسة المفاهيم التربوية التي سادت في القديم والنظر في نتائجها(حسان، 2003).

الأصول الاجتماعية للتربية:

منذ أن بدأت الحياة على الأرض والناس يعيشون في جماعات، ومنذ عرف التاريخ والجماعة هي المحور... ومن هنا تأتي أهمية الأصول الاجتماعية بدراسة تأثير الثقافة والنظم المجتمعية في عملية التربية والنظام التعليمي في مجتمع من المجتمعات.

والمتعارف عليه أن لكل مجتمع تربيته وثقافته الخاصة به والنابعة من فلسفة مجتمعه المنبثقة من عقيدته وعاداته وتقاليده وقيمه. وبهذا تحاول الأصول الاجتماعية التأكيد على أهمية التربية وسيلة تشكل أفراد المجتمع وتطبيعهم بثقافة مجتمعهم وفق المعايير والعادات والقيم لتنمي انماط تفكيرهم بقصد تكيفهم مع الجماعة وظروفها وأحوالها وثقافتها لأجل التواصل والتفاعل مع البيئة الاجتماعية التي تحيط بها.

ومما لاشك فيه أن المجتمع مدرسة كبيرة يتلقى فيها الفرد دروساً عملية كثيرة، قد لايتيسر له أن يتلقاها في حياته من على مقاعد الدراسة العادية. بل يكتسبها الفرد من مجتمعه وبها يصقل معارفه وخبراته.

ولكن عندما بدأت المجتمعات تتطور وأخذت الحياة الاجتماعية تتعقد، برز دور المدرسة مؤسسة تربوية واجتماعية فعالة تعنى بمحافظة، والعمل على توحيد الطاقات البشرية تحت ظل نظام متكامل يهدف إلى تحقيق أغراض تربوية أساسها تنشئة إنسان صالح للمجتمع، من خلال تعميق ثقافته الدينية والقومية والاقتصادية والسياسية وتحسينها. وبهذا إنطلقت الأهداف العامة للتربية وأهداف المدرسة من المجتمع الذي أنشأها وتعهدها بالتمويل والرعاية، تحقيقاً للأهداف القريبة والبعيدة، الواضحة والخفية، ووفقاً لما تمليه السلطة في هذا المجتمع. بما يحقق أهدافها ومصالحها (حسان، 2003).

ويبدو ذلك واضحاً في جميع المجتمعات سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية أو إسلامية، كلها توجه نظامها التعليمي من خلال مؤسساته التربوية لتحقيق أهدافها. ولايسمح بوجود أي نشاط يتصادم مع قيمه واتجاهاته الأساسية، ولهذا تأتي المدرسة في المجتمع الرأسمالي من حيث أهدافها، وتصميم مناهجها، ونوع أنشطتها، وأساليب اختيار مربيها وطلابها، وأساليب تقويمهم متمشية مع قيم المنظومة الرأسمالية واتجاهاتها ومصالحها وتوازنتها. ونفس الشئ يتكرر في باقي المجتمعات الإشتراكية وغيرها.

إذن للمجتمع أهمية خاصة في رسم السياسة التعليمية، لأن التربية إنعكاس لفلسفة السلطة السائدة في الدولة وايدلوجيتها وسياساتها. لهذا ترسم السياسة التعليمية حسب ظروف وامكانات وحاجات وتقاليد المجتمع نفسه، أو الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع ذاته.

فنظام المجتمع هو الذي يحدد نوع وأسلوب التربية التي يجب اتباعها للتمشي مع الجماعة، ولذا فالنظرة إلى التربية تختلف بأختلاف المجتمعات وباختلاف الباحثين في علم التربية. فهناك فلاسفة تربويون يرون أن الفرد سابق على الجماعة والمجتمع.. وما المجتمعإلا وسيلة لغاية عندهم هي الفرد

وإسعاد الفرد. وأصحاب هذه النظرية يهتمون بالطفل طفلا، ويهتمون بالتلميذ فرداً، وكل ذلك على حساب المجتمع أو الجماعة.

وعلى العكس هناك نظرة أخرى يرى أصحابها أن المجتمع أهم من الفرد، وما الفرد سوى وسيلة إلى غاية، تلك الغاية هي تحقيق أهداف المجتمع. وأن التربية وسيلة إلى غاية، تلك هي تحقيق كيان الجماعة في المجتمع. وهاتان النظريتان فيهما بعض الصحة، ولكننا لو أخذنا كلاً على إنفراد لانقصنا من حق أحدهما ورفعنا الأخرى على حساب الأولى. ومن ذلك ظهرت نظرة ثالثة يرى أصحابها أن هناك عاملاً مهماً في المجتمع. هذا العامل نفسه مشترك بين كل من الفرد الجماعة، كلاهما يسعى للتعايش معاً في ظل شئ ثالث، هذا الشئ المشترك هو الثقافة ومن هنا ظهرت النظرة الثالثة، وهي أن الثقافة تدخل عاملاً مهماً في تربية الفرد وفي نظام المجتمع على السواء (الدوري، 2004).

وعلى أي حال فإن مفهوم التربية في ضوء الفرد أو الجماعة أو حتى الثقافة. يجب أن ينظر له كلاً. فالتربية عملية فردية اجتماعية ثقافية معاً. لايمكن النظر إلى أي منهما وإهمال الآخر.فالفرد عضو في الجماعة يسعى لتحقيق أهدافها، والمجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد هدفها تحقيق الرفاهية والحياة الهانئة للأفراد، وكل هؤلاء يعيشون في ظل ثقافة معينة تقوم بتوجيهم ودفعهم إلى الاستمرار في الحياة، والتناسق والانسجام في حياتهم اليومية مع المجتمع. وعليه أخذت الأصول الاجتماعية للتربية أهميتها في تر سيخ قيم المجتمع وتحقيق متطلباته واحتياجاته من أجل دعم حركة المجتمع وتقدمه.

الفصل الثاني
التربية خلال التاريخ

- التربية في المجتمعات البدائية.
- التربية في الصين القديمة.
- التربية عند المصريين القدماء.
- التربية في اليونان القديمة.
- التربية العربية قبل الإسلام.

الفصل الثاني
التربية خلال التاريخ

التربية في المجتمعات البدائية:

منذ اللحظة الأولى التي وطأت قدم الإنسان على الأرض بدأ الصراع. صراعه مع عالمه الطبيعي، مع الحياة بكل أشكالها، وبهذا سجل هذا الصراع ليصبح اليوم علماً يدرس، إلا وهو علم التاريخ الذي جمع كل التراكمات الحياتية التي استمرت مع حياة الإنسان مشكلة مظاهر مختلفة اعتمدها الإنسان في بنائه كالمظاهر الخلقية والعقلية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والتربوية، والتي هي نتاج مانشاهده اليوم في عالمنا المعاصر.

فصراع الإنسان الأول كان من أجل البقاء، ليضمن أمنه وبقاءه ضد القوى الطبيعية والحيوانات الغاشمة، فبدأ التفكير عنده في كيفية تحقيق حاجاته الأساسية "الحاجات الفسيولوجية"من مأكل وملبس وماء. ومن ثم بدأ بالتربية بنقل ما تعلمه ومارسه إلى أبنائه. هذه هي قصة الحياة لأقوام عاشوا آلاف السنين قبل الميلاد. عاش فيها الإنسان صياداً وراعياً متنقلاً. وبمرور الوقت احتاج إلى تنظيم معين لحماية نفسه وأسرته وممتلكاته. وبالممارسة والتجربة والخطأ والتقليد الغريزي الآلي تحول إلى الزراعة والاستقرار وأصبح له مسكن وقطعة أرض. وبهذا تجمع السكان المزارعون وكونوا مجموعة من الأسر ترتبط بأواصر القربى مكونة القبيلة ونتيجة الزيادة العددية في سكان القبيلة الذي تفرع إلى مجموعة من القبائل كونت العشيرة التي أخذت هي الأخرى بالتطور والاتساع، وذلك تطلب قيام نظام اجتماعي ينظم كافة جوانب الحياة ويضع لها أسساً وقواعد ونظماً اجتماعية واقتصادية وسياسية فتكونت الدولة (الدايم، 1983).

ويرى بعض المؤرخين أن نشأة الدولة يرجع إلى أن الحرب أو الغزو هما اساساها باعتبارها مختلفة عن النظام القبلي، وذلك بغزو جنس من الناس

جنساً آخر.. وبينما يرى آخرون أن العنف هو الأداة التي خلقت الدولة. إذن فمن أسرة صغيرة إلى مجموعة من أسر وقبيلة تصطاد ورعى ثم تزرع، إلى عشيرة جمعت بين القبائل تربط بينهم عوامل اقتصادية واجتماعية وتبادل المنافع بينهم وإقامة علاقات لاتقوم على القرابة بل تعتمد على ما بين الناس من اتصال.. وإقامة حكومة لها صفة الأستقرار والسيطرة وتنظيم الأمور الحياتية وتنسجها جزءاً من شبكة اقتصادية وسعى.

والدولة هي التي سدت الحاجة وذلك بوضع نظم وقوانين لايمكن أن تتحقق بدون التربية التي تكونت نتيجة التراكم التربوي الثقافي الاجتماعي الذي امتد منذ عصور طويلة.

التربية قديمة قدم الزمان، وجذورها عميقة في الماضي إلى الحد الذي لاتدركه السجلات التاريخية الحالية.. إن التربية، كما عرفتها الشعوب البدائية، حملت الكثير من السمات والخصائص شبيهة بتلك التي عرفتها التربية قي أكثر مراحلها نموأ وتطوراً(مرسي، 1990).

معالم التربية البدائية:

إن من أهم ما اتسمت به التربية لدى الأقوام البدائية تعليم أبنائها على التقليد لما يقوم به الآباء بشكل تدريبي آلي يقتصر على إعدادهم إعداداً يمكنهم من تلبية حاجاتهم الأساسية من مأكل وملبس، وتربيتهم على عادات مجتمعهم. فكان التركيز في تربيتهم دائماً على الممارسة.. أي تربية في جوهرها تدريبي آلي تدريجي يسهم بشكل فعال في الحياة الاجتماعية وأن يتحملوا مسؤوليات تتناسب مع قوتهم وتجربتهم، ولاسيما مايتعلق منها بقيامهم بمساعدة أسرهم في كسب المعيشة، فالصبيان على سبيل المثال يصيدون ويمارسون الألعاب البسيطة. كما أن البنات يساعدن إمهاتهن في أعمال المنزل والرعي والزراعة.

ويتم تعليم الأبناء الأدوار الاجتماعية لكل من الذكر والأنثى بصورة سريعة في المجتمع البدائي.. ذلك أن مطالب الحياة تتطلب من الفرد أن يتحمل مسؤولية في توفير المستلزمات الحياتية اليومية للأسرة التي تتسم ببساطة

الظروف المعيشية التي ساهمت بشكل كبير في جعل هذه الواجبات تقام في المرحلة المبكرة، فالصغير ينخرط في مجتمع الكبار ويتحمل واجباته ومسؤولياته الاجتماعية في وقت مبكر من حياته ولذا كانت مدة البلوغ عندهم مبكرة هي الأخرى.

والسبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى بساطة المعرفة والمهارات اللازمة للحياة الاجتماعية.. وبهذا نجد أن النظرة الكلاسيكية التقليدية عن المجتمع البدائي من وجهت نظر علماء الاجتماع، أن المجتمع البدائي هو مجتمع غير متحضر يتصف بالعزلة وعدم التغيير، كما يتسم بالتضامن الاجتماعي القوي والمتجانس المجتمعي، إذ يشارك أغلب أفراده نفس المعرفة والاهتمامات والأفكار والاتجاهات والأنشطة على مستوى المجتمع برمته.

كما أن السلوك الاجتماعي يتميز بأنه سلوك عائلي تقليدي وجامد نسبياً. كما يتميز ببساطة الحياة وقلة مطالبها، ويعتقد البدائي بأن وراء كل قوة مادية قوى أخرى غير مادية هي القوى الروحية. وعليه كانت التربية البدائية تسعى لتحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية بوسائل ثابتة وطرق معينة سواء في إنجاز العمال أو العبادة.

ويتضح مما تقدم أن التربية البدائية ركزت واهتمت بشكل أساسي على نقطتين رئيستين هما الإعداد الضروري اللازم للحصول على ضروريات الحياة العملية، وتدريب الأفراد على ضروب العبادات التي بواسطتها يتقربون إلى الأرواح، ويتجنبون إغضاب الأشباه كي يحققوا رغباتهم المطلوبة (الدايم، 1983).

ويتصور الكثير أن التربية البدائية مبنية على القسوة وذلك لطبيعة الحياة وقساوة الظروف المعيشية والمناخية والجغرافية، ولكن الواقع أنها كانت تربية تتميز بأنها لاترافقها أية قسوة أو وحشية بأستثناء التدريب على طقوس البلوغ.. وامتازت تربية الطفل في ذلك المجتمع البدائي باللين، لأن الطفل عند البدائيين هو الذي يحمل اسم العائلة، وهذا يحمل في طياته أن الإنسان البدائي يحمل الشعور والاحترام.

وبطبيعة الحال كان المجتمع البدائي ينقصه عملية التفكير الطويل في مواجهة الصعاب وذلك لضيق أفقه (الحلي، 1980).

التربية في الصين القديمة:

يجهل الكثير من المؤرخين نسب الصينيين وإلى أي جنس ينسبون، ومتى بدأت حضارتهم في الزمن القديم. ولكن كتب بعض المؤرخين الصينيين عن التاريخ الصيني وحددوا أن حضارة الصين وجدت منذ القرن الثاني والعشرين ق. م، بينما دلت الحفريات في الصين على أن حضارتهم تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، ويمكن تقسيم المراحل المتميزة للحضارة الصينية إلى ثلاث مراحل هي:

1. المرحلة الأولى (800 – 630 ق. م): وقد سماها المؤرخ البريطاني المعروف توينبي عصر النمو.
2. المرحلة الثانية (630 – 221 ق. م): وقد سماها تونبي عصر الاضطرابات. وتميزت بالعنف والفوضى العامة وفيها ظهر الفلاسفة.
3. المرحلة الثالثة (221 – 1905 ق. م): وقد أطلق عليها تونبي عصر العالمية.

وقد تميزت الحضارة الصينية بمميزات خاصة حيث كانت الصين دولة ذات نظام جامد لايقبل التغير، ومحافظ على تقاليدة، بينما يرى البعض أن التربية الصينية هي النموذج الواضح للتربية الشرقية عامة في الشكل والمضمون، حيث تتشابه الخصائص مع التربية الشرقية المبنية على الالتزام بالروابط الأسرية والتعاطف والعمل الشاق. مع هذا نجد أن أغلب الباحثين يؤكدون على أن التربية الصينية تتصف بروح المحافظة وأن تجمع في الفرد حياة الماضي وأن تنشئه على عادات فكرية وعملية كالعادات الماضية دون أن تقوي أية ملكة، أو تغير أي عادة وفق مقتضيات الظروف الجديدة. وكانت السلطان في الدولة الصينية يستمد سلطاته من كونه السيد الأول الذي يتسم بالفضيلة والصلاح، ويليه في السلطة أفراد أو أعيان بالمولد أو التربية يصرفون أعمال الدولة، ثم يأتي الشعب الذي لاحق له في أي شيء يخص أمور الدولة، وإنما عليه الطاعة العمياء وفلاحة الأرض والعمل الشاق (الدايم، 1983).

وكتب المؤرخون الصينيون القدماء بأن الكون قد خلق من قبل الأمبراطور الصيني"بان كو"باعتباره أول الخلايق، لذلك نجد غالبية المؤرخين لايثقون في أقوالهم. حيث يتصور الصينيون أن : بان كو"شكل الأرض عام 2.229.000 قبل الميلاد. وشكلها في مدة زمنية استغرقت (18000) سنة وقد بذل من نفسه كل الجهد في عمله حتى أن أنفاسه تجمعت أثناء تشكيله الأرض فخرجت رياحاً وسحباً، وأضحى صوته رعداً وانسابت عروقه أنهاراً وبسط لحمه فصار أرضاً، وتبعثر شعره فكان نبتاً. هكذا يصور المؤرخون الصينيون للشعب الصيني الذي عرف عنه التقليد الأعمى والعيش في حياة رتيبة والسكون المطلق والجمود منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة.

فكل شيء لديه محدد بالتقاليد الموروثة. فالتربية عند الصينيين غرضها الأساسي تدريب كل فرد على سلوك محدد هدفه الطاعة العمياء للدولة والسلطان.

وهكذا نجحت التربية الصينية القديمة في أن تجعل الصينيين أناساً يشتهرون بالجلد والعمل الطويل المستمر الشاق منذ بداية يومهم من الشروق إلى الغروب في صناعة النحاس والصفيح والحفر على الخشب وفي المزارع لزراعة الرز والقطن وتنظيفه، ولم يقتصر العمل على الرجال بل شاركت النساء الرجال أغلب أعمالهم (الدايم، 1983).

وقد وصف الشعب الصيني بأنه مثال العبودية، حيث إن الفرد الصيني ما يزال متمسكاً بتلك التقاليد والأعراف ويخضع لها إلى درجة التقديس، فأنشىء على عادات فكرية قديمة. بهذا حدد ما يشعر به وما يفكر به وكيفية التعبير عنه فلا حرية ولا عفوية ولا إبداع. ونتيجة لهذه التربية القاسية ظهر في الصين مصلحان هما لاوتسي، وكونغ تسي في القرن السادس قبل الميلاد.

ويعد لاوتسي مؤسس الديانة التاوية، وكان هدفه تحقيق السعادة في الأرض. وهو بهذا يمثل روح التحرر والتقدم والبحث عن ترسيخ القيم والمثل العليا والثورة على العادات، ولهذا واجه المقاومة، وكان الإخفاق نصيبه. وأشهر ماكتبه عن فلسفة التربية الصينية في ذلك الوقت هو مقولته المشهور عن المعمورة

من الأرض. وقد ورد في مقولته المشهورة:" إذا ساد بين العالم التماثل بدلاً من التعالي والتعاظم أصبح العالم كله ساحة واحدة يختار فيها ذوو المواهب والفضل والكفاية الذين يعملون جميعاً على نشر السلم والوئام بينهم. وحين يرى الناس أن أباءهم ليسوا فقط هم الذين ولدوهم، وأن أولادهم ليسوا فقط هم من ولدوا لهم، بل يذهبون إلى أكثر من ذلك فيهيئون سبل العيش للمسنين إلى أن يتوفوا، ويوفرون العمل للكهول، ووسائل النماء للصغار، ويكلفون العيش الكريم للأرامل من الرجال والنساء واليتامى والعاقرين الذي لا أولاد لهم، ومن أقعدهم المرض عن العمل. آنذاك يكون لكل إنسان حقه، وتكون حقوق الإنسان موفرة، وتحترم شخصية المرأة فلا يتعدي أحد عليها. وبذلك كله ينتج الناس الثروة.

ومن هنا نجد أن حكمته برنامج حافل عن حقوق البشرية الإجتماعية، وتحديد اختيارالحاكم بتوافره على شروط الكفاية والاستقامة و الفضيلة.

ومن مرتكزات الحكمة الكنفوشيوسية تنظيرها للإنسان المثالي الذي سماه كونفوسيوس"السيد المحترم"وعرفه"ليس هو الشيخ الذي يولد نبيلاً لنتاء أسرته إلى الأشراف، ولكنه الكريم خلقاً الصادق في عبادته، الذي يحترم نفسه ويحترم غيره ويتقيد في سلوكه وتعامله.

وقد حفلت حكمته بقواعد سلوكية كان يختصرها في مقولات مقتضبة وضع على رأسها ما سماه" القاعدة الذهبية" التي أجملها في هذه المقولة"لا تعامل الآخرين بما لا ترغب في التعامل به مع نقسك ". ولكن يرى أن جدوى سلوك الحاكم الفاضل أقوى من جدوى القوانين والعقوبات"ومعه التفت الحكمة العربية الإلامية القائلة:" إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن" .

طريقة الحكام الصينيين مع شعوبهم وكيفية تربيتهم حيث قال" يرى الحكام الصينيون أن علينا أن ندع قلب الإنسان وفكره فارغين ونملأ بدلاً منهما بطنه، وأن علينا أن نعتني بتقوية عظامه أكثر من عنايتنا بقوة إرادته، وأن علينا دوماً نتطلع إلى استبقاء الشعب في الجهالة فتقتل مطالبه عند ذلك"ويرى لاوتسي أن الحكام قد نجحوا في تطبيق فلسفتهم مدة طويلة، وذلك

ببقاء الشعب في الجهل والأمية. فكانت فلسفتهم تقوم على مقولتهم المشهورة"من الصعب أن نحكم شعباً يعلم أكثر مما ينبغي أن يعلم ".

أما المصلح الثاني فهو كونغ تسي الذي اشتهر بالكنفوشية، وهو المؤسس الأول للديانة الكنفوشية، وعرف عن كونفوشيوس العقل الراجح والحكمة العالية التي ظن البعض بأنه نبياً. ويرى موللر " أن الكنفوشية هي مفتاح التاريخ الصيني، وقد استطاع كنفوشيوس أن يدفع مجتمعاً برمته لأفكاره وتصوره، وقد تخلى عن فكرة" مدينة الله" قائلاً"إننا لانعرف كيف نخدم الناس، فكيف نعرف الطرق لخدمة الأرواح، إننا لانعرف الحياة، فكيف نعرف عن الموت : وكان هدفه الأسمى هو التعاطف والاحساس بالغير (مرسي، 1990).

فقد عرف عن كونفوشيوس حبه للعلم والتعليم، وذلك نقل داره إلى مدرسة يعلم بها طلابه فلسفته وكان آنذاك عمره في الثانية والعشرين واستمر في التعليم حتى وفاته عن عمر يتجاوز الثانية السبعين.

فقد كتب عنه تلاميذه أنه كان بريئاً من أربعة عيوب.

1. كان لايجادل وفي عقله حكم سابق مقرر.
2. لايتحكم في الناس ويفرض عليهم عقائده.
3. ولم يكن عنيداً ولا أنانياً.
4. كانت حكمته هي"لست أبالي مطلقاً إذا لم أشغل منصباً كبيراً، وإنما الذي أعنى به أن أجعل نفسي خليقاً بذلك المنصب الكبير وليس يهمني قط أن يعرفوني، ولكن أعمل على أن أكون بأن يعرفوني."وقد اشتهرت حكمة كونفوشيوس بتمجيد قيم العدل والإخاء والأمن والسلام بين البشر وعبر ولعل خير مايعبر عن المنهج الفلسفي الكنفوشيوسي، ما أعتقد فيه كونفوشيوس كل الاعتقاد فهو آمن بأهمية الأخلاق وهي مطلبه الأول. وكان يرى أن إصلاح الفساد السائد في مجتمعه يقوم على أساس الأخلاق التي فسرت من ضعف الإيمان القديم، وإعادة تنظيم حياة الأسرة تنظيماً مبنياً على أسس خلقية سليمة باعتبارها عماد المجتمع الصيني (الدايم 1983).

ولقد اهتم النظام الكنفوشي الفكري الذي ساد آنذاك في الصين واليابان في مدة حكم أسرة طوكوجو بالتعليم، وجعل أفضلية كبرى، ومنحه أولوية عالية، وليس ذلك عجباً إذا علمنا أن هناك خمس حسنات يتميز بها هذا النظام أو ذلك الفكر وهي: التعليم، حب الخيرالعدل، حسن المعاملة، تكامل الشخصية. ولذا نجد محتوى النظام التربوي الصيني إعداد الفرد أنه كان عبارة عن مزيج من التربية الأخلاقية والتربية المهنية. والتي ركزت على دراسة الأمور التقليدية في الكنفوشية لتنمية الجوانب الأخلاقية في الشخصية لتتمكن من خدمة الحكومة.

وبرغم قوة النظام التربوي من الناحية التطبيقية إلا أن التعليم كان في الصين مقتصراً على الطبقات المسيطرة والموسرة. أما الفقراء فلم تتح لهم فرص التعليم. ولم يكن للإناث حظ في التعليم. ومن أهم مميزات النظام التعلمي في الصين أنه كان نظاماً صارماً، فكان الأطفال يبدؤون دراستهم من مطلع الشمس إلى المغيب. ولهم مدد قصيرة للراحة يتناولون فيها طعامهم.

وكان المنهج التعليمي يقتصر على القراءة والكتابة ومبادىء الحساب وشيء من كتابات كنفوشيوس وبعض الشعر. أما طرائق التدريس فكان المعلم يلجأ إلى تحفيظهم عن ظهر قلب، وإلى استخدام العصا لتأكيد هذا الأسلوب من التعليم. أما الهيكل التنظيمي للدراسة في الصين فهو متكون من ثلاث مراحل دراسية: وهي:

مرحلة التعليم الأولى: أو التعليم الابتدائي.

مرحلة التعليم الثانية: هي التعليم الثانوي.

والمرحلة الثالثة: هي مرحلة التعليم العالي.

وينتشر التعليم الابتدائي في أغلب المدن الصينية ومخصصة فقط لطبقة السادة دون الإناث، وكانت الغالبية العظمى من الشعب محرومة من التعليم. وكان للمعلم في هذه المدارس بالغ الأهمية والمكانة العالية، ويتم التركيز في هذه المرحلة على تدريس علم اللغة ورموزها وحفظ أشكالها ومن ثم الاهتمام البالغ بحفظ الكتب الدينية المقدسة التسعة. ومدة الدراسة فيها خمس سنوات.

ولم تأخذ هذه المدارس الصفة الرسمية حيث لم يتم الإنفاق عليها من قبل الدولة، وإنما من قبل الأغنياء. وبرغم كونها أهلية ألا أنها تتمتع بنظام تعليمي صارم. أما مرحلة التعليم الثانوي فهي امتداد للتعليم الإبتدائي مع إعطاء الأفضلية فيها للكتابات الفلسفية والدينية والاجتماعية (الحلي، 1985).

وطريقة التدريس فيها متقدمة حيث تعتمد طريقة الشرح والتفسير والتحليل. مع إضافة دروس في مواضيع التاريخ الصيني والمالية والزراعة. أما المرحلة الأخيرة وهي التعليم العالي فيتم التدريس فيها في المدارس العليا والكليات والأكاديميات الخاصة والحكومية في المدن الكبرى حيث يأخذ الطالب دورة في العملية التعليمية وفيها يتمرن على كتابة المقالات والتحليل للأسس الفلسفية. ويتصف نظام الامتحانات في الصين بالجمود، نظراً إلى طبيعة التقاليد المتبعة فيه، التي تعد المعيار الذي ينتخب به موظفو الحكومة، وباجتياز الطالب الامتحانات يكون بذلك موضع ثقة الشعب واحترامه، وله لباس خاص يرتديه، وأوسمة خاصة يحملها، وله المكانة الرفيعة في مجتمعه. ومما يزيد من قوة الضبط الإداري في سير الامتحانات تتولى الحكومة وممن لهم سمعتهم العلمية والخلقية. وتقسم الإمتحانات في الصين إلى ثلاثة أقسام هي:

1. امتحانات الدرجة الأولى:

وتعقد مرة كل ثلاث سنوات في المدن الكبرى ويطلب من الطالب أن يكتب ثلاث رسائل في موضوعات مختارة من كتاب كنفوشيوس، ويوضع الطالب في صف خاص منفصلاً عن غيره حيث يمكث 24 ساعة وبإشراف العميد الأدبي ذي النفوذ التشريعي المطلق.

ونسبة النجاح فيها ضئيلة جداً لاتتجاوز 4٪ ويتم تعيين هؤلاء الخريجين بوظائف صغرى في المقاطعات.

2. امتحانات الدرجة الثانية:

وتعقد في عواصم المقاطعات بعد مضي أربعة أشهرعلى الامتحانات الأولى، وفيها يعزل الطالب مدة ثلاثة أيام في غرفة خاصة، وتتميز بأنها عامة وأكثر صعوبة من امتحانات الدرجة الأولى ونسبتها في النجاح لاتزيد 1٪.

ويتمتع الناجح في هذه الامتحانات بحصوله على درجة عمل عالية في الوظائف الحكومية الصغرى.

3. امتحانات الدرجة الثالثة:

وتقام في العاصمة الصينية بكين وتدوم ثلاثة عشر يوماً، ونسبة النجاح فيها أكبر منها في الامتحانات السابقة. ويحصل الناجح فيها على درجة العلماء. ويتم تعينهم في مناصب الدولة الكبرى. وتلي هذه الامتحانات نوع من الامتحان يتم فيه اختيارالناجحين فيه لعضوية المجلس الامبراطوري.

ولهذا كان التعليم في الصين على درجة كبيرة من التعقيد وذلك جعل نسبة المتعلمين قليلة، ومقتصرة على فئة اجتماعية معينة. وان الغرض من هذا الأسلوب هو أن تحقق التربية الصينية هدفها الأسمى وهو استقرار المجتمع والتمسك بعاداته وتقاليده الجامدة والاحتفاظ بتراثه القديم المبني على الطاعة العمياء والعبودية للحاكم (الدايم، 1983).

التربية عند المصريين القدماء:

تمكن المصريون القدماء من تأسيس حضارة راقية ماتزال بعض آثارها قائمة إلى اليوم، وتعد مصر من الدول العريقة بحضارتها، وقد اعترف بذلك معلمو الإغريق الذين يعدون أنفسهم أعرق شعوب أوروبا في ذلك الزمان. فحضارة مصر مثلها مثل تلك الحضارات القديمة كالأشورية والبابلية والصينية تركت تراثاً ثميناً. وقد حكم مصر الفراعنة، ومرت مصر بمدد احتلال متعددة. فقد احتلها الهكوس (ملوك الرعاة عام 1700 قبل الميلاد). ثم احتلها الفرس عام 525 قبل الميلاد، وجاء البطالسة وأصبحت مقاطعة رومانية قبل ميلاد المسيح. وأخيراً فتحها العرب أيام الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في القرن السابع الميلادي، وغدت منذ ذلك الوقت بلداً عربياً مسلماً.

وتميزت الحياة الاجتماعية في مصر القديمة بأنها كانت مبنية على التفاوت الطبقي. حيث كان المجتمع المصري ينقسم إلى عدة طبقات متفاوتة في المكانة الاجتماعية والاقتصادية والمجد والشرف. وكان لفرعون وعائلته وكبار البلاط

المكانة الرفيعة، حيث تعتبر أشرف الطبقات وأعلاها غنى وسلطاناً، ويليهم الكهنة وبعض النبلاء، وهؤلاء يشكلون الطبقة الأولى.. أما الطبقة الثانية فهي طبقة الجلد والقادة العسكرين، ثم الطبقة الثالثة وتتألف من المزارعين ورجال الملاحة والصناع والتجار والعمال، ثم الموالي.

ويؤكد علماء التاريخ أن الحضارة المصرية قديمة، وقد أولى المصريون دوماً اهتماماً خاصاً بالتربية والتعليم، وبهذا بنوا لأنفسهم حضارة كبرى. ويؤكد المؤرخ" ماسبيرو" أن مصر كانت أكثر بلاد العصور القديمة عناية بالتعليم، فقد أعطى الفراعنة أهمية كبيرة بالتربية. وكان هدفهم بناء إنسان مثقف دينياً ومهنياً. مع التأكيد على غرس فلسفتهم القائمة على سيطرة الحاكم ورجال الدين من ناحية، وتعليم الأفراد الذين يستطيعون القيام بالأنشطة المختلفة لخدمة الحكومة أو المعابد والأنشطة المهنية والفنية من ناحية أخرى. والدليل على اهتمام الفراعنة بالتربية أن أحد حكمائهم أوصى ابنه بقوله :"امنح قلبك للعلم، وأحبه كما تحب أمك، فلا يعلو على الثقافة شيء" ويضيف الحكم"اذكر ابني أن أي مهنة من المهن محكومة بسواها، إلا الرجل المثقف فانه يحكم نفسه بنفسه" (الدايم، 1983).

وكان هؤلاء المصريون يرون في المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد. والجاهل عندهم أشبه بالحيوان الأبكم.

وبرغم هذه العناية التي أولاها المصريون للتربية، إلا أنها كانت محدودة للطبقات العليا، فكانت المدارس مخصصة فقط للطبقة الأولى وبعض الشيء للطبقة الثانية، أما الطبقة الثالثة والتي تشكل الأغلبية العظمى من المصريين فهم محرمون وبعيدون كل البعد عن التعليم والانضمام إلى المدارس.. فكانت تربيتهم قائمة على المحاكاة والتقليد والتدريب لما يقوم به الآباء، كالتربية في العصور البدائية مع التركيز بعض الشيء على التدريب المهني الفني، والذي تم عن طريق الممارسة وما يحططه أبناء الطبقة العليا المسيطرة على دفة الحكم لأغراضهم الخاصة.

نالت التربية عند المصريين جزءاً مهما في حياتهم. ويرى بعض المؤرخين أن السبب في ذلك نتيجة تغلغل الدين في كل الحياة المصرية، حيث كان الدين هو الأساس الذي تدور حوله الأنشطة الثقافية والمهنية، وقد اختلفت التربية المصرية القديمة عن غيرها من التربية في الحضارات القديمة حيث أعطت للمرأة دورها في التربية والتعليم، و لهذا احتلت المرأة القديمة مكانة اجتماعية وسياسية عالية في الدولة، فكانت الملكات اللائي وصلن إلى العرش في مصر القديمة قد أخذن من العلم بنصيب كبير(الحلي 1985).

وكانت أكثر المدارس انتشاراً تلك المدارس التي تهتم بإعداد أبناء الطبقة العليا للمهن الخاصة، مثل الطب والهندسة والجيش، والإعداد الديني للكهنة، وإن كان ذلك لايمنع الموهوبين من أبناء الشعب من فرص تعلم القراءة والكتابة بهذه المدارس، والذين لم يشكلوا جملة قلقة، هذا بالإضافة إلى ذلك فقد أعطت التربية الفرعونية أهمية كبيرة لتنمية القيم والمثل العليا في نفوس أبنائها الصغار. وكان أهم هذه القيم احترام النظام الاجتماعي القائم، والتحلي بالفضيلة والشجاعة والالتزام بالسلوك الحسن. وكان تعليم هذه القيم الخلقية المتوارثة يتم عن طريق الحكماء والآباء والأجداد، ويقوم الأطفال بنقل هذه الحكم والأمثال في كراساتهم عدة مرات كتدريس لهم في المدارس.

وقد عرف عن القدماء المصريين أنهم من أوائل الشعوب التي توصلت إلى اختراع الكتابة والأدوات التي يكتب عليها. فكان وجود النبات البردي في مصر قد ساهم في انتشار الكتابة.. وساهم المعلمون المصريون الذين ينتمون في ذلك الوقت إلى الطبقات العليا والخاصة بإدارة شؤون الدولة على تعلم الكتابة لغرض توثيق شئون الحكومة والقضاء والدين والتجارة، بالإضافة إلى طبيعة العلاقات التي كانت تربط مصر بالدول المجاورة وبين النبلاء ورجال الدين ورجال الأعمال. وتشير الآثار القديمة المصرية إلى اهتمام الكهنة في الكتابة والقراءة، وذلك لتصريف شئون المعابد، فنجدها واضحة المعالم على جدران المعابد والمقابر، وأصبح اسم الكاتب المصري القديم رمزاً هاماً للحياة في مصر

القديمة.وكانت المدرسة تسمى لذلك"بيت التعليم"أما الهيكل التنظيمي للتعليم في مصر فكان ينقسم إلى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: ويطلق عليها اسم التعليم الابتدائي، ومدة الدراسة في هذه المرحلة ست سنوات وتبدأ في السنة الرابعة من عمر الطفل. وكانت الأسرة المصرية لها دورها البارز في تربية الطفل قبل دخوله المدرسة. حيث يقوم الأب بدور المعلم وتعليمه من قبل مربين خاصين إعدادا للمدرسة. أما مناهج الدراسة في المدارس الابتدائية فهي الدين والقراءة والكتابة وآداب السلوك والحساب والسباحة والرياضة البدنية.

وفي **المرحلة الثانية**: وهي المرحلة الثانوية التي تستقبل الطلبة الذين اجتازوا المرحلة الابتدائية، ومدة الدراسة فيها خمس سنوات، وضع لهذه المرحلة منهج خاص، حيث يعد الطلبة للقيام ببعض الوظائف الحكومية الصغرى، ولهذا نجد المنهج يتضمن دراسة المحاسبة والإنشاء الأدبي والدين. ويطلب من الطالب في المرحلة الأخيرة من دراسته الثانوية أن ينسخ بعض الكتب، ويتم تدريبه على كتابة الموضوعات الإنشائية مع إطلاق العنان لخيالهم.

أما **المرحلة الثالثة**: مرحلة التعليم العالي ويتم التعليم في هذه المرحلة في المعابد التي تمثل الجامعات في وقتنا الحاضر. ويقوم الكهنة بالدور الكبير في إدارة هذه المرحلة. ويغلب على التعليم العالي طابع الدراسة التقنية والمهنية، ومن أشهر المعابد التي استخدمت لأغراض التعليم العالي معبد" آون" ويعني عين الشمس، ومعبد الكرنك.. وقد عرفت عن المصريين القدامى تدريسهم مختلف التخصصات. وتتميز هذه المرحلة بصعوبة مناهجها وقلة خريجيها الذين يحصلون بعد تخرجهم على مكانة رفيعة في الدولة. وكانت المراحل التعليمية تحت إشراف الدولة، أي أن السلطات الرسمية والدينية تسيطر عليها وتنفق على إدارتها (الحلي، 1985).

وكانت جميع المدارس المنتشرة في مصر القديمة تتم إدارتها عن طريق العرف لا عن طريق القانون.. أما التدريس فكان يتم بالطرق التقليدية التي عن طريق المحاكاة والتكرار والحفظ وكان المعلمون يقومون بتعايم مبادئ

الكتابة للتلاميذ. أما الدراسات العليا فيقوم الكهنة على اختلاف مستوياتهم بتعليم طلبتهم طرق التحليل والابتكار. وكان نصيب الذكور أكثر من نصيب الإناث في التعليم بهذه المدارس. أما بالنسبة لبنات الطبقة الحاكمة فلهن مناهج خاصة ويدرين في بيوتهن على يد مدرسين خصوصين.

ومن أهم الشواهد على ازدهار حركة التربية والتعليم في مصر القديمة ماتركته من آثار أصبحت علماً يدرس وشاهداً على تقدم الحركة العلمية التي جسدت في النحت الذي لم يصل العلم الحديث إلى التوصل في كيفية بقاء تلك الأجسام دون أن أي تغيير.

التربية في اليونان القديمة:

ترك اليونانيون تراثاً ثقافياً تدين له البشرية، لما يحتويه من مادة علمية وعمالقة الفلاسفة. هذا بالإضافة إلى أثر فلسفتهم وتربيتهم على أجيال عديدة استفادت منها مجتمعات ودول. ولكن هذا لايعني أن حضارتهم كانت أقدم الحضارات وأكثرها ازدهاراً، حيث سبقتهم حضارات لها الفضل في إزدهار حضار تهم، إذ يؤكد المؤرخون أن الأغريق تتلمذوا على يد المصريين القدماء. وإن أعظم علمائهم مدين في أعظم نظرياتهم وأفكارهم للعلماء المصريين القدماء أصحاب الأهرامات في الفن والهندسة والمنطق. وهذا ما أكده المؤرخ جورج سارتون الذي قال "أن حضارة مصر وبلاد ما وراء النهرين (الأشورية والبابلية) سبقت حضارة الأغريق، وأن العلم اليوناني كان إحياء أكثر منه اختراعاً، لذا نجد أن الحضارة اليونانية قد طورت ما سبقتها من الحضارات، وتركت تراثاً غنياً لعب دوراً بارزاً في نهضة الحركة الفكرية والعلمية في العالم القديم.

ويرجع أصل الشعب اليوناني إلى آسيا، حيث قدموا منها إلى بلاد اليونان وأنشاؤوا مستعمرات فيها، وكانوا يتألفون من أربع قبائل كبرى هي الابولنون، والدوريون وقد سكنوا في الشمال، والأخيون والأيونيون، وسكنوا في الجنوب. وقد كونت هذه القبائل في بلاد اليونان مدناً ومستعمرات مستقلة سياسياً وإدارياً.

وقد احتل موقع اليونان أهمية بارزة في تطوير الحضارة اليونانية في جميع النواحي الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية. حيث تقع اليونان على حافة العالم الغربي متوسطة الشرق والغرب، حيث تمتد أصابع جزرها في البحر المتوسط إلى الشمال أفريقيا ومصر، ولعب مناخها المعتدل اللطيف الداعي إلى حرية الحركة والنشاط الفكري العلمي.. ومع ذلك فقد كانت بلاد اليونان متباينة في طبيعتها الجغرافية، حيث السهول الواسعة التي يمرح بها الإنسان والحيوان ويتنعم بغلتها الزراعية، وهناك الجبال الوعرة ذات الحياة القاسية وقلة الغلة الزراعية وذات حياة قاسية تملؤها المشقة والعمل المجهد جسمياً.. ونتيجة لهذه الطبيعة الجغرافية خاقت في بلاد اليونان أنظمة لم تعرف الستقرار والوحدة، حيث اختلفت فيها أنظمتها الحكومية والتربوية والسياسية، فمنها تميز بالديمقراطية في الحكم في أثينا، إلى الأستبدادية المتمثلة في اسبارطة (الدايم 1983).

وبنفس الوقت أثر الموقع الجغرافي وعامله السياسي في تباين المجتمعات اليونانية في هذه المدن في تنظيمها الإجتماعي. فقد كان بعضها يتألف من طبقتين: العليا وعامة الشعب، وبعضها من ثلاث طبقات: السادة والأجانب والعبيد.

ولم يكن في اليونان القديمة دين رسمي واحد أو عقائد مقرره ثابته تتمسك بها، فقوام الدين هو الأشتلاك في الطقوس الرسمية، وعبد المجتمع اليوناني آلهة عديدة أقاموا لها التماثيل في هياكل المعابد، وأوقدوا لها النيران التي لاتنطفىء أبدا، وقد خصص اليونانيون أياماً خاصة للأحتفالات الدينية حيث تقام المراسيم والطقوس والرقصات. ويقوم الكهنة بتعليم الشباب إياها وممارستها لتحقيق السلوك الاجتماعي الجيد والمواطن الصالح.

ومن خلال ماتقدم تبين لنا أن هناك نوعين من التربية في اليونان القديمة، الأول تميز بالتحضر والأستقرار والعلاقات الخارجية والداخلية المتطورة، والرفاة الاجتماعي والغناء الفكري، نتيجة موقعه الجغرافي وغلته الاقتصادية الوفره، والتي تمثلت في التربية الأثينية، والثاني بعد الإستقرار والحياة القاسية والتربية

العسكرية والجسدية المجهد وقلة الغلة الزراعية التي أدت إلى ضعف الحالة الاقتصادية، مما أدى بها إلى الأعتماد على الغزو وعدم إقامة علاقات خارجية وداخلية جيدة والمتمثلة في التربية الإسبارطية (الدايم 1983).

أ. التربية الإسبارطية:

من المتعارف عليه أن الغازي إذا أخضع مدينة لسيطرته، أصبح السيد الحر، أما الذين حلت عليهم الهزيمة فهم عبيد يأتمرون بأوامر الأمراء الغازين. والحر هو من يفكر لنفسه، والمتمتع بالحقوق السياسية، وصاحب المكانة الرفيعة.. بهذه الفلسفة حكم الإسبارطيون دولتهم "لاكونيا" التي غزوها واستقروا في كبرى مدنها. وجعلوا من أنفسهم أسياد إسبرطة التي تتكون من مائة مدينة.

وقد اتسم المجتمع الإسبارطي بتكوينته المجتمعية حيث يتكون من ثلاث طبقات اجتماعية متباينة كل التباين وهذه الطبقات هي : طبقة الأسياد ويشكلون أقل من ثلث المجتمع وكان عددهم لايزيد على خمسة واربعين ألف شخص. وهي الطبقة العليا والحاكمة، والطبقة الثانية وهي الطبقة الوسطى ويقرب عددهم من ثلاثة عشر ألف شخص يعملون في التجارة والأعمال الصناعية والمهنية الحرفية وأصحاب الأراضي والملاكين، وهم الذين كانوا يتحملون العبء الكبير من دفع الضرائب، وكانت طبقة مضطهدة، وأما الطبقة الثالثة وهي طبقة العبيد الذين يعدون من الطبقة المتدنية المحرومة من كافة الحقوق القانونية والإنسانية، ومهمتم خدمة الأسياد والدولة. وهم يشكلون الغالبية العظمى من عامة الشعب وعددهم مائتان وخمسة وعشرون ألف شخص.

وكانت سياسة إسبارطة تقوم على التفوق العسكري لتظل للأسياد السيادة على بقية السكان وبحكم ديكتاتوري عسكري ويحتم على السكان الإلتزام بكل مايصدر من الطبقة الحاكمة وبما تمليه الدولة من قوانين. بحيث يعد الفرد فيها ملكاً للدولة وليس للأسرته.

وبهذا تقوم الدولة بتربيته ليكون ذا كمال جسمي قوي من خلال التدريب القاسي اليومي الذي يبدأ من الفجر حتى الغروب، ويتم بنفس الوقت تعليمه على زيادة الثقة بنفسه وأن يكون شجاعاً متحلياً بعادات الطاعة العمياء للقانون. وترجع هذه التربية إلى المشرع الإسبارطي "ليكرجس"منذ حوالي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد (الدايم، 1983).

وتميزت إسبارطة بتربية أطفالها، حيث تمتلك الدولة الطفل منذ ولادته، وهي التي تحدد ما إذا كان هذا الطفل يستحق الحياة أو الموت، ويتم تحديد هذا القرار من قبل مجلس من المسنين. فإذا وجدوا الطفل ضعيفاً أو هزيلاًتركوه في أعالي الجبال أو في العراء، ثم يعودون إليه بعد مدة زمنية محددة فإذا تحمل الجوع والحر سمحوا له بالحياة. أما الطريقة الثانية لاختبار الطفل فهي وضع الطفل في حوض من الخمر، فإذا قاوم سمحوا له بالحياة، وإذا لم يقاوم يرمى في العراء لتأكله الحيوانات، أو يتبناه العبيد. ويسمح للطفل بعد هذا الاختبار بالبقاء تحت رعاية أمه في البيت مدة سبع سنوات ثم تتولى الدولة تربيته وذلك بإرساله إلى المؤسسات الخاصة، ليتولى أمره مدرب يساعده معاونوه ضمن المنهج التربوي الإسبارطي القائم على التدريب العسكري والرياضة وتعليم دروس في الدين والتربية الخلقية والأغاني الحماسية. ولم يهتم المنهج التربوي الإسبارطي بتعليم القراءة والكتابة، وقلما نجد من بين الإسبارطين من كان يعرف القراءة والكتابة. وقد وصفهم "أيسوقراط"بأنهم أكثر تأخراً من البرابرة، لأن تربيتهم لم تتح للطفل فرصاً لتدريب العقل وتنمية الروح. فقد كرست التربية الإسبارطية على التربية العسكرية الجسدية التي لم تعط الفرصة للجوانب الأدبية في مناهجها. وكان النظام التربوي الجسمي العسكري قاسياً لدرجة أن بعض الشباب كان يموت من جرائه. وأكثر من ذلك يحملون على قتل الآخرين وسفك الدماء جزءً من تدريبهم حتى يتعودوا على القسوة ورؤية الدم ". وهذا ما يعمل به الآن في التدريب العسكري في أغلب بلدان العالم وبصورة خاصة في بلدان العالم الثالث المبني نظامه السياسي

على القوة العسكرية والديكتاتورية.. وبهذا نجح الإسباطريون في نظامهم العسكري وفشلوا في بناء تراث يفيد منه الناس. (مرسي 1990).

وضمن البرنامج التدريبي في التربية الإسبارطية يستمر تدريب الشباب حتى السن الثلاثين وبعدها يحق له الزواج، ويصبحون مواطنين مع بقائهم جنوداً طوال حياتهم.. ولذا نجد القسوة والعنف شعار التدريب الإسبارطي، فالشباب يحرمون من المتعة الروحية وحق الحرية.. وأهم مايقدم لهم من الاستمتاع هو السباحة والقليل من الرقص المبني على التمرين لبناء الجسم وتحمل المشاق وتخطي العقبات.

ومع هذه الشدة كانت هناك تربية خلقية تلازم هذه التمرينات. ولعل أهمها تقديس وطاعة الرؤساء. أما الأمانة والصدق فلهما معايير خاصة في التربية الإسبارطية. حيث إن الكذب على غير الإسبارطيين مقبول ولابأس من السرقة بشرط أن لايضبط بجريمة السرقة، وإلا يتعرض لتعذيب بتهمة الإهمال وعدم الحرص، لأن السرقة والتلصص تمرينات على أعمال الحرب حسب مفهومهم. أما تربية البنات في إسبارطة فهي الأخرى قاسية، حيث تتلقى الإناث تدريباً مماثلاً للرجال فهن يتعرضن لتمرينات صعبة كالجري والسباحة والمصارعة إضافة إلى تعلمهن الرقص والغناء.. وكانت المرأة لاتقل عن الرجل في المكانة، وحظيت بالاحترام في المجتمع الإسبارطي على عكس الكثير من المجتمعات القديمة ومنها المجتمع الأثيني.

ومما يؤخذ على التربية الإسبارطية أنها لم تترك تراثاً يفيد منه البشرية، ولم يكن لها دور في تقدم المدنية الإنسانية، بينما كانت نموذجاً للتربية التسلطية التي يسودها الروح العسكرية. تزدهر في الحرب وتنطفىء في السلم. وقد استخدم هذا النموذج في عصرنا الحالي وبخاصة في الدول التي يغيب فيها القانون والديمقراطية.. ولكنها نجحت بتصور بعض المؤرخين في خلق جنود أقوياء قساة شجعان دائبين على حماية دولتهم (الدايم، 1983).

ب. التربية الأثينية:

إن اهم ما امتازت به التربية الأثينية أنها أعطت أهمية عالية وكبيرة للابتكار وروح الحرية الفردية، وروح التجديد. وفسحت المجال لنمو الشخصية الفردية في جميع مظاهرها السياسية والخلقية والعلمية والاجتماعية والنفسية. وكان هدف الأثينيين الأساسي أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة والجميلة، وتحقيق الانسجام بين الكمال الروحي والكمال الجسدي. ولهذا كان الأثينيون يعتبرون أنفسهم أعرق شعوب العالم، وأكثرهم ثقافة، وقد ساعدهم في ذلك العامل الجغرافي والمناخي لأثينا، حيث كانت تتميز بالمناخ المعتدل الذي يبعث النشاط الحيوي والفكري، وموقعها الجغرافي حيث تقع على البحر البيض المتوسط متوسطة الشرق والغرب، وذلك جعلها على اتصال دائم بحضارات العالم، وذلك حقق لها إقامة علاقات تجارية واسعة وعلاقات دبلوماسية مبنية على حسن الجوار والتبادل الثقافي والفكري. هذا بالإضافة إلى طبيعة أرضها السهلة الرسوبية ذات الغلة الزراعية الوافرة، وذلك أدى إلى انتعاش وضعها الاقتصادي.

ونتيجة للعوامل السابقة: الجغرافية والاقتصادية والسياسية تباين المجتمع الأثيني في تكوينه، حيث تألف من ثلاث طبقات اجتماعية تختلف كل واحدة منها عن الأخرى، فكان المواطنون طبقة الأسياد وهي الطبقة الأولى في المجتمع الأثيني التي تتمتع بجميع الحقوق القانونية والمدنية، ولها سيادة الدولة ويقدر عددهم في القرن الرابع قبل الميلاد بواحد وعشرين ألف مواطن، أما الطبقة الثانية وهي طبقة الأجانب، ويقدر عددهم آنذاك بعشرين ألف أجنبي، وهي شبيهة بالطبقة الوسطى. ولايحق لمواطني هذه الطبقة المشاركة في الحكومة أو امتلاك الأراضي، ولكن لهم حق العمل في التجارة، ودفع الضرائب وهم يتألفون من عدة جنسيات. وقد ساعدوا على تغير بعض العادات، وإضافة شيء مما يحملونه من ثقافات. ويطلب من هؤلاء بعض الأحيان، إن اضطرت الحاجة، أن يؤدواا لخدمة العسكرية. أما الطبقة الثالثة، وهي طبقة العبيد التي تفتقر الى جميع الحقوق. فتعد الطبقة الدنيا

والمغضوب علياها، عملها الأساسي خدمة الأسياد والأعمال اليدوية، ويقدر عددهم بأكثرمن بأربعمائة ألف مواطن.. ومما يثير الدهشة أن أثينا اهتمت بحرية الفرد وحقوق الإنسان، إلا أنها لم تطبق ذلك على جميع المواطنين الأثينين.

ولهذا كان للتربية العربية الإسلامية مزية خاصة ألا وهي القول والفعل. حيث طبقت كل القوانين والأنظة والعدالة على الجميع بدون أستثناء (الدايم 1983).

استهدفت التربية الأثينية خلق طبقة متميزة، لها جميع الحقوق، فكان هدفها هو تحرير عقل المواطن من الطبقة الأولى طبقة الأسياد وتكوين اتجاه فكري ناقد له نحو الحياة والمجتمع وتنمية الاتجاه الديمقراطي التحرريي، الذي أخذ طريقه فيما بعد ليشمل أكثر المواطنين الأثنين.. وهذه أدت إلى تغير في المجتمع الأثيني وفي نظامه التربوي الذي خط له أسلوباً متميزاً عن التربية الأسبارطية التي تتبع الأسلوب العسكري الاستبدادي.. ولهذا نجد أن التربية الأثينية بالأسرة وقدستها لأنها أساس في نمو الشخصية للطفل.. فكان للأسرة الأثينية القيمة دورمهم جداً في تربية أبنائهم.. وكان للأب السلطة النهائية والمطلقة في المنزل. وكان الأب هو الذي يقرر ما إذا كان ابنه الجديد سيبقى على قيد الحياة أم لا. عكس ماهو عليه في التربية الإسبارطية التي تلغي دور الأسرة والأب في تعليم الأبناء لكونهم ملكاً للدولة (الدايم 1983).

لم تكن الدولة في اثينا تفرض رقابة على التعليم بل كان هناك مدرسون محترفون ينشئون مدارسهم الخاصة. وكان يحصلون على مصروفات من التلاميذ نظير تعليمهم : وقد اعتمد فيما بعد الاثينيون نظاماً تربوياً خاصاً في تعليم ابنائهم، حيث كان النظام التعليمي مصمما حسب القدرات العقلية للطلبة وكان الدوام المدرسي يبدأ من الصباح الباكر حتى المغيب، يقضي الطالب أوقاته بتلقي الدروس كل حسب مرحلته. وقد انتظم بهذا العمل منذ صدور تشريعات المشرع الأثيني "صولون 594 قبل الميلاد" وبهذا طبق مبدأ لإشراف

الحكومي على المدارس.كما حددت ساعات العمل للمدرس وعدد التلاميذ لكل معلم. وكان صولون هو الذي أدخل دراسة"هومر" في المدارس.

وقد وضعت المناهج الدراسية في خططها تحقيق هدف تربوي يرمي إلى تحقيق التناسق بين التربية الروحية والتربية الجسدية. اي بين الروح المرهفة التي تحس بالجمال وتقدر الأدب، والجسم الرشيق القوي. اي بناء شخصية متكاملة جسميا وعقليا وخلقيا.

وكان في أثينا ثلاث مراحل دراسية:

أولا: المرحلة الاولى المرحلة الابتدائية:

يبدأ الطفل في الدراسة في هذه المرحلة من عمر سبع سنوات. وتستمر الدراسة في المدارس الابتدائية مدة ثماني سنوات، ويتلقى الطالب فيها التمرينات الرياضية والموسيقى وكذلك دراسة التربية الخلقية وتعليم القراءة والكتابة وعلم الحساب، هذا بالإضافة إلى تدريس الأغاني الوطنية والشعر والتاريخ اليوناني القديم، الذي يؤكد على مجد اليونان من خلال تسميعهم القصص والأساطير الخيالية.. وينتقل الطالب بعدها إلى المرحلة الثانوية.

ثانياً: المرحلة الثانية مرحلة التعليم الثانوي:

تتراوح أعمار الطلبة الذين يبدؤن الدراسة بين 14إلى 16 سنة. والتعليم في هذه المرحلة يقتصر فقط على أبناء الميسورين والطبقة العليا.. وتستمر الدراسة في هذه المرحلة مدة خمس سنواتت، يتلقى الطالب فيها التدريبات الرياضية في الساحات العامة، وقد عرفت ساحاتان عامتان، هما الأكاديمية واليسية وخلدتالاأرتباطها بكل من أفلاطون وأرسطو على التربيب. وفي هذه الساحات اتخذت التمرينات الرياضية، وكانت الدولة تمتلكها. ويعمل فيها موظفون رسميون ومهنتهم إعداد الشباب، وبعد الانتهاء من هذه التمرينات يتم التعليم العقلي، وبصروة خاصة دراسة القانون، حتى يعرف كل مواطن ماله وما عليه من حقوق وواجبات، ودروس في المنطق واللغة. وكان يقوم بتدريسهم السوفسطائيون نظير رسوم (مرسي، 1990).

ثالثا: المرحلة الثالثة مرحلة التعليم العالي:

يتضمن هذا النوع من التعليم المدارس الفلسفية ومدارس الخطابة.شهد القرن الرابع قبل الميلاد تطوراً مهماً في التعليم العالي على وجه الخصوص. فقد شهد هذا القرن نشأة المدارس الفلسفية التي وضعت أساس هذا التعليم في أثينا.فأنشأ أفلاطون أكاديمية، وأنشأ لأرسيطو مدرسة (الليسية) وقد حققت هاتان المدرستان شهرة كبيرة استمرت عدة قرون. وقد كرست أكاديمية أفلاطون نفسها لدراسة الفلسفة والمنطق والميتافيزيقيا (ما وراء الطبيعة) والأخلاق والسياسة والقانون والأدب والرياضيات والهندسة والموسيقى. وكانت تضم كلاً من الذكور والإناث، حيث يعتقد أفلاطون أن للمرأة قدرة عقلية تشبة قدرة الرجل. أما أرسطو ومدرسته (الليسية) فكانت تعنى بدراسة الفلسفة والمنطق والأخلاق والخطابة والجمال إلى جانب أهتمامها الكبير بالعلوم الطبيعية كعلم التشريح والطب وعالم الحيوان.

وكان من نتائج اهتمام أثينا بالتربية والتعليم في عصورها القديمة أنها تركت تراثاً غزيراً. واكتمل فيها الفرد، وظهر التقدمه بصورة لم ير التاريخ مثيلاً من قبل. وقد بلغ هذا العصر ذروته أيام بركليس. وبدأ اتجاه نموه بتمجيد الفر دية إلى درجة أدت فيما بعد إلى أن أصبحت الدولة في خدمة الفر د. وترجع أسباب التغير في هذا الاتجاه الخطير إلى العوامل التالية:

1. العوامل السياسية:

برغم تشريعات " صولون " التربوية التي سادت النظام التربوي الأثيني مدة من الزمن ولعبت دورها في تربية الطفل والشاب الأثيني. إلا أنها استبدلت نتيجة التطورات والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع الأثيني،وذلك دعا إلى تبديل الدستور الأثيني بدستور ديمقراطي من كليشينز عام 509 قبل الميلاد الذي منح كل سكان أثينا الأحرار لقب "مواطن"وأصبح من حق"الجمعية القومية"نفي كل مواطن يشكل خطراً على الصالح العام عن طريق الاقتراع السري، وبهذا تحولت أثينا من مجتمع الطبقات وضياع حق الفئة الكبيرة من المواطنة إلى مجتمع يتمتع بحريات أكثر للعمل، وكذلك

أصبح تعامل أثينا أكثر دبلوماسية بتكوين المواطنين القادرين على المجادلة والإقتناع.

2. العوامل الاقتصادية:

بحكمة الدبلوماسية التي تمتعت بها أثينا الجديدة وحرية العمل ونقل الفكر... والغاء الطبقات وظهور المعلمين " السوفسطائيين" وبعدها عمالقة الفلسفة المثالية والواقعية، وانتعاش التجارة بين أثينا والدول المجاورة، أخذت تزدهرفأدى ذلك إلى بناء أسطول بحري، ولهذا أمتاز الأثينيون في علوم البحار ونقلوا حضارات وثقافة دول العالم وذلك أدى إلى تغير اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي. وبهذا أصبحت أثينا قلباً كبيراً ينبض بالحياة الفكرية، ومركزاً مضئياً للتفكير الحر.

3. العوامل الأدبية:

حظيت التربية الفنية بمكانة كبيرة عند مؤسسي الثقافة الأثينية. حيث أعطى الفيلسوف الأثيني أرسطو جل اهتمامه للتربية الفنية والرياضة معاً انطلاقاً من فلسفته..وذلك أدى إلى ان أحتلت الدرما بشقيها الكوميدي والتدراجيدي مكانة عند الأثينين تعبيراً عن الحالة الاجتماعية في يونان القديمة التي مرت بظروف قاسية. وقد عرفت أثينا أدب المأسات"التراجيديا" الذي يحاكي المشاكل الدينية والأخلاقية والاجتماعية وكانت شخصياتها من الآلهة والأبطال الخرافيين وكانت المادة التربوية التي يؤكد عليها اليونانيون القدماء في غرسها في المواطن اليوناني مواضيع درامية توضح الخير والشر. والواقع والخيال، والصراع حول خلق الكون.. وكذلك أزدهرت حركة الكوميديا آنذاك، التي كانت تعالج المشاكل التي يعانيها المجتمع الأثيني والتي لعبت دوراً كبيراً في الحركة النقدية للفساد والغش والتبذير.. وبهذا شهدت أثينا حركة أدبية يشهد لها التاريخ (حسان، 2003).

4. العوامل الخلقية والدينية:

لم يكن للدين أثر في المجتمع اليوناني كما هي الحال في المجتمعات الشرقية. ولم يكن أساسياً للتغير في السلوك الأجتماعي... ولكنه أمد

الحكومات ببعض المساعدة في تطويع المواطنين لتقديس الأسرة، وخط للناس طريقاً في الحياة للعمل الصالح. كما عمل على إزالة الاعتقاد في تدخل الآلهة في حياة البشر. وذلك أدى ذلك إلى ردود فعل كثيرة عند الفلاسفة اليونانيين، ونشب صراع بين المحافظين على التقاليد والنظم السائدة سابقاً.

5. **العوامل الفلسفية:**

إن افتخار اليونانيين بالأساطير والخرافات ونقلها من جيل لآخر. كان أهم الأسس التربوية في ذلك الوقت، ولكن ظهور الفلاسفة، والتطرق لتفسير الكون وما فيه، وكشف الغطاء عن الآلهة وقدرتها في حياة البشر. وأورقت شجرة الشك التي تولاها السفطائيون، شكك في كل ما جاء به الفلاسفة السابقون مثل هيرقليط وزينو بل أن جورجياس أنكر وجود الأشياء قائلاً..إنه إذا فرضنا وجودها فليس من الممكن معرفتها، فمن غير الممكن إيصال العلم بها إلى الغير.

وبعد انتشار المدارس الفلسفية التي قادها عمالقة الفلسفة اليونانيون آمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو بلغت المدنية اليونانية درجة عالية من الازدهار نتيجة العوامل السابقة (حسان، 2003).

التربية العربية قبل الإسلام:

اختلف المؤرخون في تحديد مدة معينة للتربية العربية قبل الإسلام التي سميت بالعصر الجاهلي. من الأخطاء الشائعة والاعتقادات غير المنطقية أن العرب قبل الإسلام كانوا مجرد أقوام بدائية

تعيش حياة البداوة بعيدين عن اسباب الحضارة. لأن من المعروف ان الجزيرة العربية شهدت قبل الدعوة الإسلامية قيام حضارات راقية تطورت فيها جميع أوجة الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، فعرف اليمانيون الكتابة والقراءة، واستخدام الآلات في الزراعة، وعرفوا فن التجارة. ولم تكن منطقتهم منعزلة عن العالم، بل كانت ذات موقع جغرافي هام حيث كانت تربط الشرق بالغرب، لذا كانت ممراً لمعظم قوافل التجارة والرحلات، مما أثر ذلك على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وأهم سمة من السمات التي تميز بها العرب هو أن لسانهم كان اللغة العربية، والثاني أنهم أولاد العرب صحيحي النسب، والثالث أن سكانهم كانت أرض العرب وهي الجزيرة العربية التي تمتد من بحر القلزم على بحر البصرة، ومن أقصى حجر باليمن إلى أوائل الشام لاتفصلهم حدود، ولاخطوط حمراء، ولايفرق بينهم احد. كانوا شعباً واحداً توحدهم لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم وتميزهم بقيمهم المعروفة وبالشجاعة والكرم والوفاء.. فالشهامة صفتهم.. والكرم سمتهم.. والشجاعة قوتهم.. والغيرة عظمتهم (الدوري 2001).

إن الحياة الاجتماعية التي كانت تسود عند العرب قبل الإسلام أنهم كانوا ينقسمون إلى بدو وحضر... فالبدو يستقرون حيث تصح الحياة داخل أرضهم العربية، متمسكين بقيمهم، وبفصاحة لغتهم وكرمهم الذي ذاع صيته على مدى التاريخ.. والكرم عند العرب البدو هو الشجاعة بحد ذاته.

حيث يروى أن أعرابياً طلب من أمرأة في الصحراء ببيعه شيئاً من اللبن.. فاستغربت المرأة لذلك، فقالت له.. ويحك ألم تعرف أن العرب لايبيعون اللبن والماء.. وكان حاتم الطائي خير شاهد على كرم العرب. وهناك الكثير من الشواهد عن كرم العرب الذي امتدت جذوره لهذا اليوم.. وكان العرب البدو يسكنون الخيام، والانعام مكسبهم. والخيل والجمال ركوبهم، وكانت تربيتهم متميزه لخيولهم ويفتخرون بأصالتها وجمالها وسرعتها، وكان الجمل هو الآخر اهتمام حاضر حيث يعتمدون علية بنقل تجارتهم وما يمدهم من الالغذاء والمسكن والملبس والدفء.

أما الحضر وهم القسم المستقر الذي يسكن المدن أو القرى فلهم قوانين تنظم حياتهم وشرائع يلتزمون بها. وتميزوا باخلاقهم التي ضاع صيتها، أما تجارتهم فتميزت بصدق تعاملهم، وتؤكد الآية الكريمة (لإيلاف قريش، إلفهم رحلة الشتاء والصيف. فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وإمنهم من خوف) سورة قريش.

أما حبهم للشعر، فقد برع العرب في الشعر والخطابة، فقد ساهمت لغتهم العربية، لغة القرآن الكريم في قوة شعرهم، لما تتميز هذه اللغة من البلاغة وعمق الكلمة.

وقد عرف سوق عكاظ سوقاً تجارياً ومركزاً ثقافياً وشعرياً حيث يتم عرض الشعراء شعرهم، وكانت المعلقات السبع الشعرية علامة بارزة في ازدهار الحركة الشعرية آنذاك. وكانت العشيرة تفتخر بشاعرها كونه لسان حالها. وقد جسد الشعراء الحالة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية في زمنهم.حيث أوضحوا ذلك من خلال قصائدهم.

فكانت قصيدة عمر بن كلثوم الذي يصف بها العرب وتربيتهم لأطفالهم. حيث قال:

" إذا بلغ الفطام لنا صبياً تخر له الجبابره ساجدينا

وبهذا الصدد كتب الإمام صاعد الأندلسي في كتابه"طبقات الأمم" إن علوم العرب كانت علوم لسانهم وأحكام لغتها ونظم الاشعار وتأيف الخطب وعلم الأخبار، ثم كانت لهم معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها (الدوري 2004).

ويشير المؤرخون إلى أن البدو العرب كانوا أميين بالدين، ولكن لم يكونوا اميين بجوانب الحياة فقد حملتهم الحاجة والظروف الصعبة والترحال إلى جملة فنون اكتسبوها بالتجربة وتناقلوها بالرواية والسماع، وقد أبدعوا في كل المجالات التي تناولوها والتي شملت الشعر والخطابة وعلم النجوم والأنساب والأخبار ووصف الأرض وفن القيادة السياسية والفراسة وطب العيون وغيرها. وعرف عنهم أنهم أهل الحضارة فقد تشرف العرب بتاريخهم، وما المناذرة والغساسنة إلا منبر قوة وبطولة وعدالة.

اماى ديانتهم فقد كانت عديدة، اذ كان منهم الموحدون وعبدة الأصنام الذين يشكلون النسبة الكبيرة، وعبدة القمر، والزنادقة وغيرهم.

أما أغراض التربية في العصر الجاهلي فتتلخص في أعداد النشئ على كرم الأخلاق وحسن المعاملة والشجاعة والشهامة والغيرة على الشرف والأرض وعزة

النفس وفصاحة اللسان والأعتزاز بالأنساب، بافضافة إلى تعليم أربنائهم لتحصيل ما هو ضروري لحفظ الحياة. فكان الأبناء يتدربون على أعمال آبائه ليسلك طريقهم في كسب العيش والدفاع عن النفس والاحتفاظ بالتقاليد والأعراف بصورة عامة. وتختلف مفاهيم التربية عند البدو العرب عن مثيلهم الحضر...فكانت التربية عند البدو العرب تتصف بالقساوة، وذلك لأثر الطبيعة وقساوة الحياة.ى فكان الأبناء يتدربون على كيفية إجادة الخطابة والشعر.

أما الحضر العرب فكانوا يختلفون في تربيتهم عن العرب البدو حيث تتسم تربيتهم بالمرونة وزيادة في الثقافة نتيجة اختلاطهم بحضارات أمم أخرى التي تأتي بتجارتها إليهم. لذا اهتموا بتربية أبنائهم على مختلف العلوم، مع الالتزام بلغتهم. وقد اشتهر الحضر بدراسة الفنون والشعر والتجارة، هذا بالأضافة إلى غرس العادات الفاضلة، والصفات الخلقية التي اشتهر بها العرب منذ القدم.

وكانت الأسرة هي المؤسسة التربوية الوحيدة عند العرب قبل الإسلام وتشاركها في ذلك العشيرة التي تجمع أفرادها أواصر النسب وروابط القرابة، والتي تعد صورة مكبرة للأسرة (مرسي 1981).

وقد لعبت المرأة دوراً متميزاً في تربية الأبناء رغم قساوة المعاملة التي كانت تستهدفها في - بعض القبائل العربية - ويذكر الدكتور عبد الله عفيفي في كتابه"المرأة العربية"إنه لم تحصل أي امرأة في التاريخ على ماحصلت عليه المرأة العربية في الجاهلية فيقول" لم تطو صفحة التاريخ على امرأة بلغ من الظن بها والإيثار لها وبذل المهج رخاصاً في سبيلها. ما بلغ المرأة العربية في تلك الحقب المتطاولة المترامية. ويرى المؤلف أن ماذكره عفيفي في غاية الصحة وهناك دلائل كثيرة على ذلك، ولكن كتاب التاريخ لم ينصفوها وكتبوا عنها فقط في الجانب السلبي التي كانت تمارسه بعض القبائل العربية المتخلفة جداً آنذاك. جيث أن نسبة كبيرة من النسا العربيات نشأن في قوم غلبت عليهم دقة الحس، وسورة النفس وخوض مناهل الدم خوفاً من انثلام الشرف، واستباحة الحق، فكانت هي أدق أوتار الحس في قلوبهم، وأوضح مواطن الشرف في نفوسهم.

وقد بلغ من غيرة الرجل العربي في ذلك الوقت للمرأة، وحرصه على كرامتها أن يتمنى أحدهم المت لإبنته كي لاتضام ولا تهان من بعده فقال:

تهوى بقائي وأهوى موتها شفقاً والموت أكرم نزال من الحرم

فهو يتمنى موتها حرصاً وخوفاً عليها لاكرهاً لها. وقد بلغ من حرص العربي على ابنته أن يظن بابنته أو أخته فتراه لا يعطيها زوجة لكسرى بذاته ظناً بها عليه، كما فعل النعمان عندما خطب كسرى ملك الفرس ابنته فرفض طلب كسرى. هكذا تعامل عرب الحضر وبعض القبائل العربية الكبيرة مع المراة. أما مساهمتها في العصر الجاهلي في الحياة التجارية فكانت حاضرة وخير مثال على ذلك سيدة النساء خديجة الكبرى رضى الله عنها. وقد ساهمت المرأة في الجاهلية كذلك في السياسة والأمور الثقافية... ورغم هذه المكانة فقد كانهناك جزء كبير من النساء يتم تعاملهم بشكل قاس إلى درجة أن العرب كانوا يتشاء مون من المولودة الأنثى، حيث كان العربي البدوي إذا ولدت له بنت ظهر الحزن و الغم على وجهه، وأضمر لها الشر، والعزم على قتلها والتخلص منها. وهذا ما يسمى بوأد البنات. فكانت الأوضاع التي كانت عليها المرأة في العصر الجاهلي غير مرضية عند الكثير من القبائل البدوية، حيث ينظر إليها نظرة الأحتقار والأمتهان. هذا بالأضافة إلى أنها كانت مفقودة الحق من جميع النواحي، فلا حق لها بالأرث لأن الإرث عندهم محصور فقط بالرجال. ومن خلال القراءة لوضع المرأة في العصور القديمة نجدها في أغلبها كانت مضطهدة وليس عند البدو العرب فقط. (الدوري 2004).

الفصل الثالث
التربية العربية الإسلامية

1. العلاقة بين العروبة والإسلام
   أ. مقدمة
   ب. من هم العرب وماذا تعني العروبة
   ج. اختيار العرب لرسالة الإسلام
   د. دور الإسلام في دعم العروبة وجوداً ولغةً وامتداداً
2. مكانة العلم والعلماء في الإسلام
3. ملامح التربية العربية الإسلامية
4. تربية الطفل في الإسلام
5. مكانة المرأة في الإسلام
6. الفلسفة العربية الإسلامية ونظرتها إلى لقيم
7. بيئات التربية في الإسلام
8. من أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي
   أ. المفكر العربي الإسلامي الإمام الغزالي
   ب. المفكر العربي الإسلامي ابن خلدون

الفصل الثالث
التربية العربية الإسلامية

العلاقة بين العروبة والإسلام

مقدمة:

إن الصلة والترابط بين العروبة والإسلام موضوع مهم بقدر ما هو شائك ودقيق، وبرغم أن كثيرين بالماضي قد تطرقوا إليه وبحثوا فيه فإنه في هذه المرحلة بالذات يكتسب أهمية خاصة ويستوجب الاهتمام لأكثر من سبب:

أولاً.. لأن القوى المعادية للأمة العربية، وفي طليعتها الصهيونية والأمبريالية تنشط، بشكل ملحوظ، لإثارة النعرات الطائفية والتعصب الديني، واتخاذها سبيلاً لمزيد من التمزق والضياع، وإضعاف الروابط القومية، ومن ثم استبعاد الوحدة العربية تجسيداً عملياً لها، وهي لذلك، أو من أجل ذلك، تشجع افتعال الخصومة بين العروبة والإسلام.

ثانياً.. بعد حصول الدول العربية على استقلالها لأخذت تنمو على غرار الأنظمة الأوروبية الحديثة والماركسية الأممية والالحادية، وتأثرت ببعض مذاهبها السياسية في القومية والديمقراطية والاشتراكية، وقدمت نفسها علاجاً عصرياً وجذرياً لضاع الجمود والفساد والتخلف الذي عانته مدة من الزمن الذي عبث به الاستعمار. وجاءت بعد استقلالها لتحقق الآمال التي اعتقدت الجماهير أمكانية تحقيقها. وحل محلها التخلف والتفكك والتركيز على تعميق الروح القطرية والأنانية الفردية وغياب الديمقراطية، وأهم من ذلك الغزو الفكري والثقافي من قبل الدول الإمبريالية التي فشلت في سيطرتها العسكرية، وعادت بسلاحها الجديد، وهو الغزو الفكري والثقافي المستعين بتكنولوجيا وسائل الاتصال (عبد الحميد، 1994).

ثالثاً.. إن نجاح رجال الدين في العديد من الدول الإسلامية والعربية التي كانت نموذجاً في الفردية، والإرهاب، والفساد ومن ثم إقامة الجمهوريات الإسلامية،

أو أنظمة إسلامية قد غرر نشاط التيارات الدينية، كما أن الهجوم على القومية العربية واتهامهم لها بالرجعية وبالنزوع إلى الهيمنة والتوسع قد وسع دائرة العداء للفكرة القومية واعتبارها مناقضة للعقيدة الدينية، وهكذا نشطت الدعاية القائلة بوجود تناقض بين القومية والدين، و بين العروبة والإسلام، ولاريب أن إخضاع هذا التعارض بينهما، يؤدي إلى تجريد العروبة من بعدها الإسلامي وإلى تجريد الإسلام من أساسه ومادته العربية (عبد الحميد، 1994).

ولو رجعنا إلى وقائع التاريخ العربي الإسلامي، وتتبعنا نوع العلاقة بين العروبة والإسلام لوجدنا أنها كانت تثار سلباً أو إيجاباً تبعاً لضعف الحكام وقوتهم، أي أنه في المدد التي كان يهيمن فيها على الدول العربية الإسلامية حكام أجانب أوروبيون يشتد الفساد ويشتد الهجوم على العروبة ويزداد إهمالها. وتأخذ بالتراجع امام التركيز على اعتبار الإسلام هو الرابطة الوحيدة لرعاية الدولة. ولكن الأمر الذي نود الإشارة إليه هو أن الصلة بين العروبة والإسلام صلة عضوية كصلة الابن بأبيه، أو كصلة الثمرة بالشجرة التي تحملها، وأنهما وجهان لعملة واحدة.

فالعروبة والإسلام لاانفصام بينهما، ولايمكن التحدث عن أحدهما بمعزل عن الآخر، فالعرب كل العرب يفتخرون وحق لهم أن يفخروا بنبيهم العربي وبكتابهم القرآن الذي كتب وقرىء بلغة العرب، وبما حققه العرب من فتوحات لنشر الإسلام وما حققه من حضارة وانجازات كانت، وماتزال، وستبقى، درة في جيد الزمان وأغنية في فم التاريخ، لاللعرب وحدهم، بل لسائر الأرض وشعوبها إلى أن يرث الله الأرض ومن فيها (سنقراط، 1984).

فالعروبة كانت بالنسبة للإسلام وستبقى الإناء والوسيلة.. لغة بذكره يلهج، ورجالاً به يشيدون.والإسلام كان بالنسبة للعروبة، وسيبقى، المحتوى والغاية، مبادىء إنسانيةوأخلاقية، ونظم حياة ووجود، صنوان يكمل أحدهما الآخر. العروبة أعطت للإسلام المواد الأولية الخام، اللغة والرجال... والإسلام

اعطى العروبة القيم والمبادىء والنظم، وبذلك تتكامل المسيرة لصالح العرب والمسلمين وصالح البشرية جمعاء.

من هم العرب وماذا تعني كلمة العروبة:

هم سكان البوادي، وهم الذين سكنوا الصحراء الواقعة ما بين العراق وبلاد الشام. والواقع أن موطن العرب الأصلي في الإقليم الواقع في الجنوب الغربي من آسيا، ويحده من الشمال بادية الشام ومن الشرق الخليج العربي وبحر عمان ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الغرب البحر الأحمر. وقد سمي هذه الإقليم بجزيرة العرب أو شبه جزيرة العرب، وقد استوطن بعضهم خارج الجزيرة العربية لا سيما في بادية الشام.

ويرى البعض أن العرب هم الممثلون الحقيقيون للشعوب السامية من البابليين والآشوريين والقحطانيين والعدنانيين، ويرجع المعنيون بالأنساب العرب إلى شعبين كبيرين، هم : القحطانيون والعدنانيون. والقحطانيون من نسل قحطان وهم عرب الجنوب ومنهم اليمانيون، والعدنانيون من نسل إسماعيل بن إبراهيم وهم عرب الشمال ومهم أهل الحجاز. والعرب هم الشعب السامي الذي حافظ على صفاء جنسه أطول مدة من الزمن ولايزال أحرص الشعوب على هذا الصفاء. وقد اشتهر الشعب العربي آنذاك بفصاحة اللغة وبلاغتها، حيث إن اللغة العربية هي أتم اللغات السامية وأرقاها قاموساً ونحواً وأدباً، العربية لغة عريقة في القدم، وهي لاتزال إلى اليوم محكية و مكتوبة ومقروءة (مهدي، 1978).

ويرجع الفضل في استمرارهذه اللغة وقوة بلاغتها إلى القرآن الكريم.

قال تعالى:

(إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) سورة يوسف آية 2.

وقال جلت قدرته:

(كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) سورة فصلت آية 3.

وقال سبحانه وتعالى:

(وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير) سورة الشورى آية7.

وإن نزول القرآن الكريم بلسان عربي أعطى لهذه اللغة مكانة عالية بين لغات العالم وحافظ عليها من الاندثار قال تعالى:

(إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) سورة الزخرف، آية 3.

وقد عاش العرب أكثر من أربعة عشر قرناً حياة مستمرة في مجتمع واحد، واستقروا في نطاق هذا الجمع. إن الأمة أي الأمة، هي ثمرة عمل طويل في الماضي، وإن هذا العمل الطويل يتمثل أو يترجم في وعي أفراد هذه الأمة بإجماع معنوي يتكون في أمرين : أحدهما في الماضي، والآخر في الحاضر (الدجاني، 1982).

فالأمر الأول هو اشتراك أفراد هذه الأمة في ملكية تركة ثرية من التراث، وأما العنصر الثاني فهو اتفاق هؤلاء الأفراد في الحاضر على الحياة معاً، ورغبتهم في هذه الحياة المشتركة.

وحرصهم على الانتفاع من التراث، على أن يظل هذا التراث شائعاً دون قسمة، وبهذا المعنى فإن الأمة روح، أو هي مبدأ روحي، وإذا كانت الأمة تفترض ماضياً سابقاً على نشوء هذه الأمة، فإنها مع ذلك تبدو في الحاضر متمثلة في واقع ملموس، هو الرضا في الحياة المشترك والذي يعبر عنها أفراد هذه الأمة بوضوح. وهكذا فإن تعلق العرب بتراثهم الخاص بمجدهم الماضي، واعتزازهم بأصالة الثقافة العربية، وتصميمهم على الاستفادة من هذا التراث واضح جدا (سنقراط، 1984).

وإن إجماع الدساتير العربية على وجود الأمة العربية يعد من وجهة النظر الاجتماعية والسياسية من قبيل الواقع الملموس الذي يبرز اتفاق الشعب العربي على الحياة المشتركة معاً.

ويمكن تعريف الأمة بأنها جماعة مندمجة معنوياً ومادياً، لها سلطة مركزية مستقرة ودائمة، وحدود معينة ووحدة معنوية وذهنية وثقافية بين

فرادها الذين ينتمون برضاهم إلى الدولة وقوانينها. والعروبة حقيقة شعبية حية، ولهذا ولدت في كل عربي وفي كل كيان عربي.

وهو أمر واقعي أثبتته الأحداث المحلية والعالمية، وهذه الوحدة لابد أن تذيب بعض التناقضات الواقعة حالياً في الأقطار العربية نتيجة أمور عابرة يمكن أن تجاوزها الوطن العربي بسهولة، لما بين أبنائه من صلات وثيقة، من دين وعادات وتقاليد ووحدة مستقبل (عبود، 1982).

الدين الإسلامي:

الدين في اللغة: الطاعة والجزاء، وفي الاصطلاح: الطاعة والدينونة لله بالانقياد والخضوع لشريعته، والإسلام هو دين الله الذي أرسل به جميع رسله وأنبيائه .

لقوله تعالى:

(**إن الدين عند الله الإسلام**) سورة آل عمران: الآية 19

ولذا لايقبل الله من أحد من عباده دينا غيره. لقوله سبحانه وتعالى:

(**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**) سورة آل عمران: الآية 85

وقد أمر الله إبراهيم عليه السلام بالإسلام فلبى مسرعاً بقوله جلت قدرته:

(**إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين**) سورة البقرة: الآية 131.

والأنبياء الذين كانوا يحكمون بالتوراة كانوا مسلمين حيث قال الله عز وجل:

(**يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا**) سورة المائدة: الآية 44.

وسمي دين الله إسلاما، لأنه استسلام وانقياد وخضوع لله، هو الدين الذي ارتضاه الله للبشرية جمعاء، وجاءت تعاليمه في القرآن الكريم، والذي أنزله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وترجمت معانيه على أرض الواقع من خلال القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة، والإسلام هو توحيد الله "عز وجل" بالاستسلام والخضوع له والإيفاء بأوامره واجتناب نواهيه. وهو دعوة لنقل الناس من حياة البؤس والشقاء التي عاشتها البشرية، وسيطرت فيها مظاهر

الطبيعية، وقوى الشر على عقول الناس، إلى حياة الأمن والاستقرار والسعادة، وذلك لتحرر الناس من كافة العبوديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وجعل العبودية لله "عز وجل"وحده، ومساواة الناس، واعتبار التقوى أساساً للمفاضلة بينهم، لقوله تعالى:

(قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمه سواء بيننا وبينكم الانعبد الا الله ولانشرك به شيأ، ولايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) سورة آل عمران : الآ ية 64.

ولقد جاء الإسلام لتقويض الأنظمة الجائرة واقامة نظام اجتماعي عادل يشمل أحكام الإسلام في التشريع المالي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتهذيب أخلاق الإنسان، والرقي به عن الأهداف المادية ذات الإطار الضيق (سيف الدولة، 1986).

فإن الرسالة التي بشر بها رسولنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم للناس جميعاً. فكان الدين الإسلامي هو آخر الأديان، وكان هذا الدين أوسع وأشمل من كل الأديان السابقة.

والأمة الإسلامية أمة متميزة أكرمها الله "عز وجل" بهذا الدين الحنيف، وبهذا الإسلام العظيم. وهي تلك الفئة التي استجابت لله ورسوله بقبولها الدين الذي أنزله الله على رسوله، وأقامت حياتها عليه عقيدة وشريعة، ومنهاج حياة، منذ عهد المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي الأمة التي قال الله فيها:

(كنتم خير أمة أخرجت للناس) سورة آل عمران: الآية 110

هو الدين الذي وحدنا بعد الفرقة وقوينا به بعد الضعف، وديننا الإسلام الحنيف، هو منهاج حياة، يعنى بالفرد، ويعنى بالمجتمع، ويعنى بالناحية المادية والروحية معاً.

ويوضح معنى العبادة ويؤكد قيمة العمل. ويعنى بشؤون الحياة وينظم شؤون الدنيا جميعاً، طريقاً وحيداً لآخرة سعيدة فيتناول جميع شؤون الحياة بالتنظيم والتحليل، من اقتصاد وسياسة حكم وتربية وغير ذلك.

اختيار العرب لرسالة الإسلام:

اختيار الله "عز وجل" العرب لحمل رسالة الإسلام، لما لهم من مواصفات تميزوا بها عن غيرهم من المجتمعات، فكانت لغتهم العربية وعاءللقرآن الكريم لما لها من البلاغة وقوة التأثير والتعبير. وأصبحت إحدى المقومات الوحدة العربية الإسلامية، فالعرب على اختلاف ديارهم يستطيعون أن يتواصلوا فيما بينهم إذا ما تحدثوا بالفصحى، وكذلك أصبحت اللغة العربية لغة العلم عند الأمة العربية حيث تعد اللغة من المقاييس التي يقاس بها رقي الأمم. وقد ورد في القرآن الكريم ما يبين أهمية اللغة. بأن الدين ينزل بلسان النبي ولغة قومه وفق الآية الكريمة بقوله تعالى:

(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) سورة إبراهيم: الآية 4

وقال الطبري في تفسيرها : يقول الله"سبحانه وتعالى "وهكذا أوحينا إليك يامحمد قرآناً عربياً بلسان العرب، لأن الذين أرسلتك إليهم قوم عرب، فأوحينا اليك هذا القرآن بألسنتهم ليفهموا ما فيه من حجج الله "عز وجل" ، لأننا لانرسل رسولاً إلا بلسان قومه يبين لهم. وفي الوقت نفسه كان العرب مؤهلين لفهم الدين ومستعدين للإيمان به، والدفاع عنه، وقادرين على نشره، كما أثبتت الوقائع اللاحقة لظهوره (العيسمي، 1968).

ويظهر قوة السبب من خلال التعمق في مدلولات الآيات الكريمة التالية:

قال الله "عز وجل":

(كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) سورة فصلت: الآية 3.

وقوله تعالى" سبحانه":

(نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) سورة الشعراء: الآية193 وقوله"جلت جلاله":

(وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير) سورة الشورى: الآية 7

وقوله"جل قدرته":

(فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) سورة الشعراء : الآية 195

وقوله" سبحانه وتعالى":

(ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) سورة الشعراء: الآية 194.

وقول" العزيز الحكيم":

(إنما انت منذر ولكل قوم هاد) سورة الرعد: الآية 7.

وهذه أدلة توضح لما لتعلم اللغة العربية من أهمية لا في تعلم العلوم فحسب، بل في صون عقيدتنا ذاتها وحمايتها من أن تتشعب بها الأهواء. وترى على المستوى الثقافي العام، ترى إتقان اللغة العربية أمراً لامحيص عنه، وبهذا الصدد يقول الدكتور طه حسين : إن المثقفين العرب الذي لم يتقنوا معرفة لغتهم ليسوا ناقصي ثقافة فحسب بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً. ويقول العقاد : إن اللغة العربية بقيت لأنها لغة القرآن، وهوقول صحيح لاريب فيه، ولأن القرآن الكريم إنما أبقى للغة قيمتها وحافظ عليها من الضياع نتيجة التطور السريع في وسائل الاتصال التي تحاول بطريقة وأخرى القضاء على هذه اللغة، ولذا نجد للقرآن الكريم دوراً كبيراً في الحفاظ على هذه اللغة العظيمة. وستبقى اللغة العربية ما دام لها أنصارها يريدون لها البقاء، ولم ينقطع أنصارها في الوقت الحاضر، بل نراهم - بحمد لله - يزدادون ويعلمون ويقاومون التحدي الذي يشن ضدهم وضد لغتهم (العيسمي، 1968).

ولعل اختيار الله "جل جلاله"العرب لما لهم من حضارة راقية يشهد لها كثرة الالفاظ اللغوية الحضارية التي وردت في القرآن الكريم، في الزراعة والتجارة والصناعة.هذا بالاضافة إلى ما يمتلكونه من فصاحة في اللغة حيث يعرفون ويفهمون كل ماخاطبهم به القرآن الكريم، لأنه نزل بلغتهم، وهم المخاطبون به (محمد، 1993).

قال سبحانه وتعالى:

(وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر به أم القرى ومن حولها) سورة الشورى: الآية 7.

فهذه الآية تحدد منطلق الدعوة، وأن الأساس هو توجيه الرسول بها إلى قومه العرب وأن يبدأ بالأقربين منهم، وفي هذا حكمة وواقعية تتمشى مع طبيعة الأمور ومطلق الأحداث وسنة التطور في الحياة البشرية. وقد التزم الرسول العظيم محمد"صلى الله عليه وسلم"بذلك. وكان بعض العرب يسألونه عن بعض الأمور المتعلقة بدعوته ورسالته فيجيب عنها. وهناك بعض الآيات تخاطب العرب المسلمين بما يوحي أنهم خير الناس وأفضلهم ومنها

"قوله تعالى"

(كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) سورة آل عمران: الآية 110.

وهناك الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على دور العرب المتميز في حمل العرب الرسالة.

لقد عرف عن الرسول محمد" صلى الله عليه وسلم" أنه يحب قومه العرب وينصفهم، فعندما جرت معركة ذي قار في بداية البعثة قال صلى الله عليه وسلم ".**اليوم أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا**".

ومن أحاديثه الشريفة:

"إذا ذلت العرب ذل الإسلام "

وقوله الشريف:

"فمن أحب العرب فقد أحبني، ومن ابغض العرب فقد أبغضني، ومن غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي "

ومن الأحاديث الصحيحة قول الرسول صلى الله عليه وسلم "

"فمن أحب الله ورسوله أحب العرب ولغتهم العربية "

وقد احتفظ العرب على مر العصور، بذاتيتهم المتمثلة في حاضرهم الراهن الحديث، وساعدتهم شخصيتهم الفذة على البقاء، مع ما تعرضوا له في شتى العهود من تيارات، وحملات، ولم يكن لهذه التيارات تأثير حقيقي في جوهرهم، لأن الأجناس التي كلنت تمثلها تلك التيارات، كانت أدنى بكثير من حيث العراقة والأصالة الحضارية، ومن حيث القوة الحيوية والفاعلية من

الجنس العربي، ومن ثم فقد كانت أضعف من أن تنال بآثارها السلبية من ذاتية العرب (محمد، 1993).

ولهذه الأسباب السا بقة الذكر حق للعرب أن يفخروا بانتمائهم الإسلامي، فالعربية هي لسان الإسلام، ووعاء ثقافته ولغة كتابه وسنته. والعرب هم عصبة الإسلام وهم الذين بعث فيهم الرسول محمد"صلى الله عليه وسلم" ومن أنفسهم ليتلو عليهم آيات الله "عز وجل"ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة ثم لينطلقوا في الأمم دعاة ومعلمين.

وأرض العرب هي أرض المقدسات الإسلامية، فيها الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس، ومثابة لهم وأمناً، وقبلة لأهل الإسلام، فحيثما كانوا ولوا وجوههم شطره، وإليه يحجون، وبه يطوفون، ومن حوله يسعون ويقفون وينسكون، وفي أرض العرب مسجد النبي محمد"صلى الله عليه وسلم"، ومثوى رفاته الشريف، وفيها كذلك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله (فرحان، 1991).

لهذا كانت العروبة وثيقة الصله بالإسلام، كما أن الإسلام موصول الرحم بالعروبة.

و الدين الإسلامي له الفضل الأكبر بتخليد العرب والعربية حينما نزل بها كتابه العظيم، وحدث بها رسوله الكريم محمد "صلى الله عليه وسلم"، والإسلام هو الذي أخرجها من الجزيرة العربية ونشرها في الآفاق، والإسلام هو الذي أخرج العرب من الجهالة وهداهم من الضلالة، وأخرجهم من ظلمات الشرك والجاهلية إلى نور التوحيد والإسلام. والإسلام هو الذي جعل للعرب رسالة يعيشون بها ويموتون عليها ويبذلون الأنفس والنفائس في سبيلها، والإسلام هو الذي وحد العرب من فرقة، وجمعهم من شتات القبيلة، وأكرمهم بنعمة الأخوة بعد نقمة العداوة، وألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله إخواناً. وجعل منهم " أمة " واحدة تواجه أعتى أمم الأرض (القرضاوي، 1994).

لقد كان الإسلام هو الشكل الذي تمثلت به القومية العربية في صدر الإسلام، وفي العصر الأموي، في بداية العصر العباسي. أما بعد أن نمت

الحركات الشعوبية في العصر العباسي وفي العصر الثاني منه وما تلاه من عصور، وبعد ان أنتقلت السلطة الفعلية في الدولة، من أيدي العرب إلى أيدي عناصر غير عربية من الذين حاولوا قتل روح القومية العربية وقتل الصلة الموجودة بالإسلام ومع وجود التوافق الكمي بين الخط العربي والخط الإسلامي في صدر الإسلام فإن التباين بين الخطين قد بدأ حين توسع الإسلام، وحين اتخذ سبباً لضرب العرب بالشعوبية والزندقة(سنقراط، 1984).

دور الإسلام في دعم العروبة وجوداً ولغةً وامتداداً:

يغفل الكثير من الباحثين، تحت تأثير الاعتقاد بعالمية الإسلام، والعلاقة بين العروبة والإسلام، والإسلام والعروبة ليس بتلك العلاقة المتينة، والواقع يجب أن يكون غير هذا تماماً، ذلك أن هناك أكثر من علاقة بين العروبة والإسلام. أبسط ما فيها - بعيداً عن نعرة التعصب الجنسي أو العرقي - أن الأمة العربية في علم الله ومشيئته كما ذكرنا سابقاً، اختارها الله تعالى للرسالة الإلهية، ولدعوة الإسلام، بقوله"سبحانه وتعالى:

(الله يصطفي من الملائكه رسلاً ومن الناس) سورة الحج: الآية 75.

فالناس هنا هم العرب الذين اصطفاهم المولى "عز وجل"من بين من اصطفاهم الله بالرسالة وشرفوا بالدعوة إليها (طعيمة 1976).

فالأمة العربية"العرب"اختارها الله"جل قدره" لنشر الرسالة الإسلامية، والإسلام حقق للعرب، وحدة العقيدة، ثم الوحدة السياسية، وعززها بتوحيد الثقافة والفكر عن طريق القرآن، الذي صان اللغة العربية وحفظ وحدتها. وعزز وجودها ووسع انتشارها، حتى تجاوزت العرب إلى شعوب أخرى آمنت بالإسلام، ومع امتداد اللغة العربية إلى هذه الشعوب امتدت إليها الثقافة العربية، وتكونت لديها مشاعر التقارب والتعاطف مع العرب (هندي، 1988).

وكان للقرآن الكريم وتعاليم الإسلام، دور كبير في مواجهة المحاولات الخبيثه القديمة والحديثة، التي استهدفت إضعاف اللغة والهوية القومية، تحقيقاً لأهداف السيطرة، والاستقلال والهيمنة التي سعت إليها القوى الأجنبية في القديم، قوى الاستعمار الحديث.

ومن المفيد أن نشير إلى الدور العظيم والحاسم الذي اضطلع به الإسلام في حفظ لغتنا العربية التي هي وعاء العلوم وأداة الإفهام. ووسيلة التأثير في العقل والشعور بأدبها وشعرها وحكمها وأمثالها، وللعربية -خاصة- تأثير بالغ في ثقافتنا نحن العرب، لما انفردت به هذه اللغة من مميزات لم تتوافر في غيرها، ولذا كرمها الله بأن جعلها لغة كتابه الكريم "القرآن"

"بقوله تعالى":

(**إنا أنزلنا قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**) سورة يوسف: الآية 2.

والذي أحكمت آياته ثم فصلت، من لدن حكيم خبير، ولايوجد في أي لغة من لغات الأرض، نص إلهي معصوم غير محرف ولامبدل إلا اللغة العربية التي شرفها الله بالقرآن الكريم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، بعد أن حرفت الكتب السماوية جميعاً، وبالأدلة القاطعة التي بينها العلماء قديما وحديثاً، ولقد ضمنت العربية الخلود حيث نزل بها القرآن الكريم، الذي تكفل الله "عز وجل" بحفظه

لقوله تعالى: (**انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) سورة الحجر: الآية 9 وهذا ماجعل لهذه اللغة العزيزة لوناً من القداسة عند العرب المسلمين بل عند المسلمين غير العرب، الذين يجتهدون في تعلمها ما استطاعوا ليقتربوا إلى الله "عز وجل" بنشرها وتعليمها (طعيمة، 1976).

ولقد حدث اتصال بين اللغة و الدين، وبعبارة أخرى بين الإسلام والعربية، حتى امتزج أحدهما بالآخر امتزاج الروح بالجسد فمن قرأ من اللغة العربية وشواهدها، أو نحوها أو صرفها وبلاغتها والأمثلة فيها، وجدها ممزوجة بالقرآن مزجاً، ولهذا يرى البعض أن كل من يحارب الإسلام يحارب اللغة العربية معه، إذ لاعربية بغير القرآن. وهكذا، فلولا القرآن الكريم لانقسمت اللغة العربية بل لضاعت وأصبحت عبارة عن لهجات متعددة وغير مرتبطة ومع تقادم الزمن تصبح هذه اللهجات لغات قائمة بذاتها، وهذا أمر طبيعي في تطور اللغات وتفرعها إلى لغات جديدة، حسب ظروف البيئة وتجاورها مع لغات أخرى، وهكذا نرى أن القرآن الكريم قد حفظ لنا لغتنا العربية، وحفظ لنا

تراثنا الأدبي والفكري وحفظ الأمة العربية من الانقسام إلى أمم (القرضاوي، 1994).

وكما ذكرنا سابقاً وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد عروبته، أي نزوله بالعربية قال الله "سبحانه وتعالى:

(كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) سورة فصلت : الآية3

وقوله "سبحانه و تعالى:

(وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لتنذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين) سورةالأحقاف: الآية 12.

ومن الجدير بالذكر أن لغة القرآن لم تمثل لهجة قريش وحدها، وانما مثلت اللهجات العربية لأشهر قبائل العرب الأخرى كهذيل، وتميم، وثقيف وكنانة واليمن. إنه نزل بلهجات عدنانية ولهجات قحطانية، أي لجميع ألسن العرب.

ومن هنا نستطيع القول بأن فضل القرآن الكريم على اللغة العربية فضل عظيم. فالله "سبحانه وتعالى"شرف اللغة العربية بنزول كتابه بها، وأكرمها بالحفظ، هي والناطقين بها. وهناك رأي يقول: إن اللغة العربية ظلت قوالبها النحوية القديمة ولم تتطور منذ قرون، بينما اللغات اللاتينية تطورت عدة مراحل في القرون الماضية. وهذا القول مغرض يريد أن يلمح بأن اللغة العربية ليست لغة حضارية، بينما اللغات الأخرى أهل لذلك. والتاريخ يرد على ذلك، فاللغة العربية هي من أصل آرامي وموغل في التاريخ ووصلت لغتنا إلى ذروة تطورها واكتمالها وبهائها منذ قرون عديدة. وجاء القرآن الكريم ليحافظ عليها ويبقيها متربعة على عرشها كي لاتذوب في لهجات محلية ضعيفة (طعيمة، 1976).

ومن خلال ماتقدم عن العلاقة بين العروبة والإسلام يحاول فريق من حملة الدعوة الإسلامية التقليل من شأن العرب والعروبة في محاولة فهم وإظهار أثر الإسلام وقيمته في حياة العرب والمسلمين والناس أجمعين. ويحاول بعض الأخوة

المسلمين إنكار عروبتهم، فيتسألون مستغربين من هم العرب؟ فكأن الانتماء إلى العروبة عار، أو كأن العرب لاوجود لهم، فينكروهم أو يتنكرون لهم.

وفي الجانب الآخر يحاول فريق من دعاة القومية العربية التقليل من شأن الإسلام والمسلمين، في محاولة منهم لإظهار أثر العرب وفضلهم على الحضارة العالمية.

ويحاول بعض الأخوة القوميين إنكار دور الإسلام زاعمين أنه صفحة ماضية من حياة العرب، وإن كان قد صلح للسابقين فإنه لايصلح للاحقين في عصر العلم والتكنولوجيا ويصفونه بالرجعية، ويصفون من يحملونه بالرجعيين. وهكذا كل من يخوض مناحي مثل هذه المواضيع لايجد مدخلاً بعينه على تقديم عطائه لكل من إسلامه وعروبته دون أن يتهم بالخروج على الإسلام أو التنكر للعروبة (العربي، 1980).

إن الحديث عن العروبة والإسلام ليس حديثاً عن كل من الإسلام والعروبة، بل هو حديث عن العلاقة بينهما، فهل يحتاج الشعب العربي في هذه المرحلة من تاريخه إلى معرفة العلاقة بين العروبة والإسلام ليحل مشكلات تحريره وتقدمه؟ وهل يقف الشعب العربي في هذه المحصلة من تاريخه موقف الاختيار بين العروبة والإسلام ليدافع عن حرية أمته ووحدتها وتقدمها ؟ وهل تلزمه العروبة بغير مايلزمه الإسلام، فعليه أن يختار أحدهما ليتحرر وطناً ومواطناً.

من يتتبع الأحداث والوقائع التي مرت على الأمة العربية والإسلامية في العقود الأخيرة، يرى كيف أن الشعب العربي، شعب معتدى عليه من خارجه، اغتصاباً أو احتلالاً وهيمنة وتبعية، واعتدي عليه من داخله قهراً وظلماً واستغلالاً، وعليه تحتاج الأمة العربية والإسلامية إلى توعية أبنائها من الخطر على العروبة والقومية العربية والوحدة العربية وأن تتمسك بالعقيدة الإسلامية سلاحاً ضد كل من يحاول الاعتداء عليها (الدوري، 2004).

يخطىء من يتصور أن الخطر يأتي من الإسلام والمسلمين المستنيرين، ولكن يأتي من أعداء العروبة والإسلام معاً الذين حاولوا تشويه العروبة

والإسلام على السواء وتعميق الخلافات بين الأخوة بداعي الخوف، وكذلك من بعض دعاة الإسلام الجاهلين الذين لم يصلوا إلى اكتشاف العلاقة التكاملية بين العروبة والإسلام.

إن الخطر على الإسلام لايأتي من العروبة ولامن دعاتها المستنيرين، ولكن يأتي من نفس الأعداء ومن دعاتهم الذين لم يعرفوا الإسلام فجحدوا فضله على العرب. وليس أظلم ممن يصدر حكماً دون استقصاء ودراسة جميع الأدلة، لليقل دعاة القومية العربية الذين لايعرفون من الإسلام سوى اسمه، ولكن من المنطق عليهم أن يتدارسوا الإسلام بعمق ويتعرفوا إليه.

وليقبل دعاة الإسلام على القومية العربية ويتدارسوها ويتعرفوا عليها وعندها لايبقى في ميدان الجدل، والخصام في معركة العروبة والإسلام سوى الأعداء الحقيقين والجهلة المتعصبين (الدوري، 2004).

فالعروبة والإسلام منذ ظهور الإسلام في أرض العرب هما وجهان لعملة واحدة. أو صفحتان لورقة واحدة. وهذا ما يؤكده قول المصطفى "صلى الله عليه وسلم : "إذا ذل العرب ذل الإسلام "

ومن خلال ماتقدم يمكننا القول: إن ثقافتنا، وحضارتنا التي نعتز بها، أصبحت حضارة عربية الإسلامية ممزوجة بعضها ببعض مما أدى إلى أن الكثير من المؤرخين أن يطلقوا أسم التربية العربية الإسلامية، مما جعلها تتمتع بسمات مميزة لها تجعاها بمجموعها تقف فريدة بين سائر أنواع التربية: التقليدية منها والحديثة.

فنجد بعض هذه السمات يتعلق بفلسفة التربيةالعربية الإسلامية وبعضها الآخر يتعلق بمحتوى التربية العربية الإسلامية، والمجموعة الثالثة يتعلق بإجراءات التربية العربية الإسلامية وطرائقها.. وبهذا بدأ الإسلام يغمر الكون هادياً العالمين من التقاليد الجامدة، والنظرة الاجتماعية البالية للمرأة، وإلى التعليم حقاً وواجباً في حياة الإنسان يأخذ منه مايستطيع دون حد ولاقيد، ومن النظرة الاقتصادية المبنية على الربا والمتاجرة بالإنسان، ومن النظرة السياسية الإستبدادية إلى النظرة الديمقراطية (طعيمة، 1976).

لذا أخذ العرب المسلمون على عاتقهم نشر العقيدة الإسلامية التي جاءت بعد عهود من الظلام عاشتها البشرية انقلاباً في الحياة البشرية، مقوماتها ومعتقداتها وقيمها وأنماط حياتها.... جاء لتحرير الإنسان ليرفع من عبادة مستعبد إلى عبادة الله "عز وجل"مانحة للحرية ولصياغة الإنسان في الأرض صياغة جديدة، ولتشكيل سلوكه بسلوك جديدة تتناسب مع فطرته وتتفق به مع إنسانيته وتنسجم مع وظيفته في خلافة الأرض، وبهذا كان الدين الإسلامي ديناً يفتخر المسلمون حيث دعاهم إلى أن تكون صلتهم بالله هي العلم، وأن تكون أول آيات الوحي على نبينا محمد"صلى الله عليه وسلم"وهو يتعبد في غارحراء.

قال الله"سبحانه وتعالى":

(اقرأ بأسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم) سورة العلق:الآية 1- 5

فسارع العرب المسلمون إلى نشر الدين الإسلامي في ربوع شبه الجزيرة العربية، وتحمل الأمين الصادق الأمي العربي الرسول العظيم محمد "صلى الله عليه وسلم "مسؤولية نشر الرسالة السماوية الهادية للعالم، حتى كتب الله "عز وجل"النصر المبين له.

فقد استطاع النبي محمد" صلى الله عليه وسلم" ومن بعده الخلفاء الراشدون "رضى الله عنهم"، أن يبعثوا في نفوس أبناء العرب الأحرار وأبناء العالم أجمع روح المحبة والاخاء والعمل الصالح. ولقد صدق الله المسلمين وعده بالنصر.. ولهذا كان الذين اعتنقوا الإسلام وآمنوا به، رأوا ان الإسلام وحده أساس وحدتهم وسبب نهوضهم وعزة مجدهم، لذلك أقبلوا عليه يدرسونه ويتفهمونه ويعلمونه. فدرسوا اللغة العربية والشعر الجاهلي والفلسفات القديمة وعادات العرب وخطبهم فدرسوها ودرسوها. فتفرعت أنواع المعارف عند المسلمين، وتناولت أشياء كثيرة، وأخذت تخصب كلما اتسعت الفتوحات، وتنمو كلما دخل الناس في دين الله أفواجاً، فتكونت لدى العرب المسلمين ثقافة وحضارة

خاصة ومتميزة ومتعددة النواحي، وأقبل الناس على تعلمها جميعاً مع اهتمامهم المتزايد بما في وراء الطبيعة والكون والوجود، فكانت فلسفة الإسلام

واضحة عن الله "جل جلاله "والكون والإنسان والوجود، كذلك كانت مفاهيم الإسلام عن الحياة هي الأخرى واضحة، لأنها تعتمد على نظرة الإسلام للكون والوجود، وعلى أساس نظرته للحقائق المادية والروحية في الكون والإنسان، والمهمة التي استحق بها الإنسان الخلافة في الأرض (القرضاوي، 1994).

ولم يكن هدف المسلمين من التربية دنيوياً محضاً كما كان عند اليونان والرومان.. ولم يكن دينياً كما كان عند اليهود، وإنما كانت فلسفتهم التربوية ذات أهداف مميزة. حيث كانت تربيتهم دينية ودنيوية معاً.

حيث قال الله"سبحانه وتعالى"في كتابه الكريم موضحاً الهدف التربوي في الإسلام: بقوله "عز وجل"

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولاتنس نصيبك من الدنيا) سورة القصص: الآية 77.

ولهذا اهتمت التربية العربية الإسلامية بالتربية الخلقية والجسدية والدينية والروحية، وأخرجت العرب من الجاهلية وهدت العالمين. فنالت التربية العربية الإسلامية المكانة المميزة.

ولذلك أعطى الإسلام للتربية والتعليم أهمية كبيرة باعتبارهما الوسيلة التي ميز بها الله"تعالى" آدم عن غيره من المخلوقات، والأداة التي استخدمها الرسول العظيم محمد "صلى الله عليه وسلم"في نشر الدين الحنيف وتنظيم الحياة بجميع ميادينها قال"جل جلاله"وهوخير القائلين:

(هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) سورة الجمعة: الآية 2

وبهذا وضعت التربية العربية الإسلامية أهدفاً خاصة بها نابعة من عقيدتها الجليلة، فهي تهدف إلى:

1. الإيمان بالله وماجاء من عنده.
2. اكتساب المعارف والتزود بالثقافة.
3. النمو المتوازن لقوى الإنسان، جسمياتً وعقلياً وروحياً.
4. التكوين الأخلاقي
5. التمرس بأعباء الحياة واكتساب الرزق.
6. التكوين الاجتماعي.

ومن خلال هذه الأهداف، فالتربية العربية الإسلامية تعمل لتحقيق الهدف من وجود الإنسان على الأرض، وهو عبادة الله"جل جلاله "، وتزكية النفوس وجعل مستوى العبادة في مستوى الاستحقاق، بالإضافة إلى تحقيق معاني الأخوة والمودة والمحبة بين الناس. فهي تهدف إلى تكوين المواطن المسلم المؤمن العابد لربه والمطبق لتعليماته حيث قال الله"سبحانه وتعالى":

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) سورة الذريات: الآية 56.

والعبادة في الإسلام لها مفهومها المتميز.فهي ليست قاصرة على مناسك التعبد المعروفة من إقامة الفرائض الخمس صلاة وصياماً وزكاة وحجاً للبيت واستشهاداً.

وإنما هي لها معنى أعمق من ذلك.. إنها العبودية لله وحده أو التلقي من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة كلها.. أو هي الحياة بكل أبعادها.. العمل بالمعروف والنهي عن المنكر.. والعمل للدنيا والآخرة.

ولهذا اعتمد الدين الإسلامي على العلم والمعرفة، ودعا إلى التفكر، والنظر في ملكوت الله حيث قال" تعالى":

(إن في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) سورة آل عمران: الآية 190

مكانة العلم والعلماء في الإسلام:

رفع الإسلام من شأن العلم كما رفع من شأن مهنة التعليم في المجتمع الإسلامي فجعلها مهنة الأنبياء والمرسلين، وكلف بها خاتم رسله محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى:

(هو الذي بعث في الأ ميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) سورة الجمعة: الآية2.

وليس من تكريم لمهنة التعليم والعلماء أعظم من أن يكون التعليم لكتاب الله"القرآن الكريم" وأن تكون أول آية نزلت منه على سيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بوساطة الوحي الأمين جبريل عليه السلام هي قوله سبحانه وتعالى:

(أقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم) سورة العلق: الآية 3- 5.

وهي إشارة واضحة إلى أهمية القراءة والكتابة، وأهمية العلم والمعرفة في الدين الإسلامي. وتتجلى أهمية العلم ومكانته في الإسلام في اهم مصدرين، وهما : القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولهذا يعتبر القرآن الكريم من أهم مصادر المعرفة والعلم، وقد بين القرآن الكريم أهمية العلم ومكانة العلماء، والحث على طلب العلم، والبحث والتأمل والتفكر، من خلال تشريف قرآني مجيد للعلم، فقد تكرر مفهوم العلم وما اشتق منه ثمانمائة وأربعاً وخمسين مرة.

ولذا تدرك سر تكرار كلمة العلم من الناحية الوظيفية الأساسية في الحياة، والمتمثلة في قوله تعالى:

(وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون) سورة الذريات: الآية 56.

وعبادة الله تعالى لها شروطها. ولابد من معرفة أركان الإسلام وتعاليمه، فالإسلام دين علم وعمل. قول وفعل. فقد حث القرآن الكريم كثيراً على طلب العلم والتفقه في الدين.. بقوله سبحانه وتعالى:

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) سورة النحل الآية: 43.

وهناك العديد من آياته الكريمة، التي حثت في أول لحظات الرسالة على العلم والتعلم، ورفع شأن العلماء وتميزهم عن الأميين قال الله عز وجل: **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون)** سورة الرمز: الآية 9 وقوله تعالى: **(يرفع الله منكم الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** سورة المجادلة: الآية 11

قد ميز سبحانه وتعالى - العلماء - وأعطاهم درجة رفيعة لم يستحقها أحد غيرهم، وحملهم مسؤولية حيث يكون العالم مسؤولاً أمام الله عما تعلم، وعن كيفية التعليم، ومدى التزام المتعلم أخلاقياً بما يعلمه الناس. وقد قسم سفيان الثوري وغيره العلماء إلى ثلاثة أقسام.

1. **عالم بالله عالم بأمر الله:**

وهو من جمع بين علم الظاهر والباطن، وهؤلاء الذين قال الله عزوجل فيهم **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** سورة فاطر: الآية 28

أي الذين أبحروا في العلوم الطبيعية وماوراء الطبيعة. فقد كتب عالم الطبيعة "لوردكليفلي"عما يتميز به العلماء"إذا فكرت تفكيراً عميقاً فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد بوجود الله عز وجل.. ولهذا كانت الآية الكريمة دليلاً قاطعاً على أن الإنسان كلما زاد علماً زاد خشوعاً لقدرة الخالق عز وجل.

2. **عالم بالله ليس عالماً بأمر الله:**

وهؤلاء أصحاب العلم الباطن، الذين يخشون الله وليس لهم اتساع في العلم الظاهر.

3. **عالم بأمر الله ليس بعالم بالله:**

وهؤلاء أصحاب العلم الظاهر لا نفاذ لهم في العالم الباطني، وليس لهم خشية ولاخشوع. وهؤلاء مذمومون عند السلف الصالح..لهذا يجب علينا أن نفهم من هم العلماء الذين ميزهم الله وقدر عملهم. وقد أكدت ذلك الآية الكريمة بقوله تعالى:

(والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) سورة آل عمران: الآية7

ومن نعمة الله على رسوله الكريم قوله تعالى: **(وقل رب زدني علماً)** سورة طه: الآية 114 .

وقوله تعالى:

(وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) سورة وفي الآية الكريمة التي تبين أوامر الله سبحانه وتعالى لرسوله وبصورة خاصة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله العزيز القدير:

(كما أرسلنا فيكم رسولً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة) سورة البقرة: الآية 151.

وقوله سبحانه وتعالى:

(الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الشمس والقمر بحسبان) سورة الآيات 1 – 5.

أن تأكيده سبحانه وتعالى على أهمية العلم من أجل أن يعرف الإنسان قدرته. ولهذا- وليست مصادفة – أن تقرأ في سورة"المؤمنون "

قوله تعالى:

(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) سورة المؤمنون، الآيات: الآية 12- 14.

وبعد مئات السنين يقرر العلم الحديث وبعد الاستعانة بالمجاهر والأجهزة التصويرية الدقيقة الحديثة والأشعة المتطورة أن ترتيب المنصوص عليه في هذه السورة الكريمة هو ترتيب خلق الجنين، وأكثر من هذا أنه لم تمكن الاستعاضة عن ألفاظ القرآن بغيرها – وفي ذلك لدلالة على أن الله جل جلاله يدعو الإنسان المسلم إلى أن يتعلم، ويعرف ما في الكون، وكيفية التعامل معه واستغلاله لعمل الخير، لأن العلم وسيلة البشرية إلى التأمل في ملكوت الله، ونواميس الحياة، وأحوال الأمم والحضارات، والسيطرة على موارد الحياة ومقدراتها والسمو إلى درجة الاستحقاق للخلافة في الأرض (أبو ظاهر، 2002).

وقد حث القرآن الكريم على التعلم، وأعلى من شأن طالب العلم الذي عليه أن يسعى ويتغرب في سبيله، وأن لايكتم العلم، فقد حرم الله كتمان العلم بقوله سبحانه وتعالى:

(واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) سورة آل عمران: الآية 187

إن التقدم العلمي للأمم لايتم إلا بأن يكون التطبيق مطابقاً للنظرية والعلم، ومعمولاً به. فيوصي سبحانه وتعالى المسلم المؤمن أن لايخطو خطوة، أو ينطق بكلمة، أو يفتي برأي، إلا إذا تأكد منه علمياً. وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)** سورة الإسراء آية 36.

وهذا هو أساس البحث العلمي الذي تبنى عليه الحقائق والنظريات العلمية. والعلم نعمة من نعم الله يستحق الشكر عليه، لأنه وسيلة القرب منه، والتقرب إليه.

أما ماجاء في السنة النبوية من أحاديث المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم حول أهمية العلم ومكانة العلماء فهو الكثير حيث قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: **"أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد"**

وفي الحديث الشريف عن عطاء العلماء قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم **"يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء "**.

ونظراً إلى ما كان يعانيه منه العرب قبل الإسلام من انتشار الأمية والجهل، فقد عمد الرسول العظيم – صلى الله عليه وسلم – إلى إصلاحاته المبكرة بمعالجة الأمية في أول ما بدأه من معالجة شؤون المسلمين. وقد اعد الأمية عائقاً في نشر الدعوة الإسلامية. وعليه نادى بطلب العلم، ففي الحديث الشريف قال - صلى الله عليه وسلم: **"طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"**

فالحديث الشريف جعل التعليم حقاً مشاعاً للمسلمين رجالاً ونساءً، فطلب العلم فريضة على كل مسلم رجلاً كان أو امرأة، وعلى المسلم أن يسعى لتعليم أبنائه وزوجته إن لم تكن متعلمة. فقد طلب الرسول العظيم محمد - صلى الله عليه وسلم - من الشفاء العدوية أن تعلم أم المؤمنين حفصة القراءة والكتابة. ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم – أمر بإطلاق سراح أسرى بعد تعليم كل واحد منهم عشرة من المسلمين الأميين، وبهذا استطاع المصطفى محمد- صلى الله عليه وسلم - سد العجز بالمتعلمين الذي تولى مهمة تعليم المسلمين.

وكان عليه أفضل الصلوات يحث الصحابة على تفهم أمور دينهم ودنياهم، ويأمرهم أن يسألوه عن الأمور التي يجهلونها. فعن أبي ذر الغفاري أن النبي- صلى الله عليه وسلم قال:

"حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة

وحضور مجلس علم أفضل من عيادة ألف مريض

وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة

فقيل يارسول الله ومن قراءة القرآن... قال أفضل الصلوات عليه: "وهل تنفع قراءة القرآن إلابالعلم" وبهذا يؤكد على أهمية العلم من خلال حديثه الشريف: " لاخير فيمن كان من أمتي ليس بعالم ولامتعلم"

وقال سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

"ومن سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة"

وقد جعل- عليه أفضل الصلوات - العلم من الأمور التي لا ينقطع أجرها بعد الموت قال المصطفى صلى الله عليه وسلم :

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث... صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

وقد جاء الرسول لتوجيه البشرية إلى العلم والتعليم حتى تكون قادرة على أداء رسالتها في الأرض. ولذلك يقول - صلى الله عليه وسلم -مبيناً فضل العلم في حديث معاوية رضي الله عنه:

"من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"

ويقول عليه السلام في حديث ابن مسعود رضي الله عنه:

"لاحسد إلا في أثنين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"

وكان الرسول العظيم محمد - صلى الله عليه وسلم - يشيد دوماً بفضل المعلمين ومنزلة العلماء، ومكانة العلم. فهو قوام الدنيا وقوام الدين حيث قال أفضل الصلوات والتسليم عليه.

"من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعلية بالعلم، ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم "

وقال الصادق الأمين المصطفى محمد - صلى الله عليه وسلم

"الناس رجلان.. عالم ومتعلم ولاخير فيما سواهما "

وفي الكثير من الأحاديث يؤكد عليه السلام على مكانة العلماء عند الله عز وجل، وهذا ما يؤكده حديثه الشريف بقوله.

"لموت قبيلة أيسر من موت عالم "

وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن الرسول-صلى الله عليه وسلم قال**"إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب"**

وكان الرسول خير معلم لأمته. ويروى أن الرسول – عليه السلام – كان عائداً إلى بيته فوجد مجلسين أحدهما فيه قوم يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه، وفي المجلس الثاني جماعة يعلمون الناس، فقال أفضل الصلوات عليه، أما هؤلاء فيسألون الله...فإن شاء أعطاهم، وأن شاء منعهم.. وأما هؤلاء فيعلمون الناس وإنما بعثت معلماً..ثم عدل اليهم وجلس معهم.

فكان خير معلم منذ بداية رسالته. وهو يؤكد على أهمية العلم حيث أوصانا بطلب العلم رغم بعد المكان، فقال عليه السلام :

"اطلبوا العلم ولو كان في الصين "

ولم يحدد لنا وقتاً معيناً لطلب العلم، وانما قال عليه السلام:

"اطلب العلم من المهد إلى اللحد "

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم – من العلم الذي لايتفع بقوله:

"اللهم إني أعوذ بك من علم لاينفع، ومن قلب لايخشع، ومن نفس لاتشبع، ومن دعوة لايستجاب لها "

وقد سار الخلفاء الراشدون والصحابه على نفس الخطى بأهمية العلم وحث الناس على طلبه. حيث قال امير المؤمنين الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يكتب إلى كميل يوصيه بالعلم.

"ياكميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق "

وكذلك أكد في إحدى خطبه على مكانة العالم حيث قال:

"العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد "

ويروى أن أصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم، فهو إذن أفضل الأعمال، وأن ثمرة العلم القرب من رب العالمين. وما دام العلم هو وسيلة التقرب إلى الله عز وجل فليس هو العلم الشرعي فحسب، وإنما هو العلم المتصل بظواهر الوجود. وحرص حبيب الله محمد – صلى الله عليه وسلم على العلم لإهميه العلم قال :

"من عبد الله على جهل فكأنما عصاه "

ومن أجل تنفيذ ما أوصى به الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم بأهمية العلم، وضع شروطاً واوصى بأن من يتولى هذه المهنة الشريفة أن يكون صادقاً، أميناً، معتدلاً وديمقراطياً. وبهذا يعتبر القرآن الكريم أهم مصدر من مصادر الأخلاق. فهو في كل صفحة من صفحاته يؤكد على الناحية الأخلاقية ويدعو إلى تقوى الله. فقد دعا المسلمين إلى أن يتحلوا بالصدق، ومنهم المربي "المعلم"

فقال سبحانه وتعالى:

(يأأيها الذين امنوا أتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سورة التوبة: الآية 119.

وفيما يخص الاعتدال قال جل جلاله:

(ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين) سورة الأنعام: الآية141

وأوصى سبحانه وتعالى المربي أن يتعامل بارقة واللين مع الآخرين بقوله تعالى

(ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) سورة آل عمران: الآية 159.

وحث جلت قدرته على التواضع بقوله سبحانه وتعالى:

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) سورة الفرقان: الآية 63.

أما فيما يخص الرفق بالمتعلمين ومعرفة قدراتهم قال الله عز وجل:

(لايكلف الله نفساً إلا وسعها) سورة البقرة: الآية 153.

كما أوصى سبحانه وتعالى بأهمية إتقان العمل فقال جلت قدرته.

(وقل اعملو فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) سورة التوبة: الآية 15

اما فيما يخص الديمقراطية في التعليم انطلاقاً من كون التعليم لايتم بالإجبار أو القسر فقال الله العزيز الحكيم.

(لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) سورة البقرة: الآية 251.

إن مهنة التعليم هي من أشرف المهن، لأنها تتعامل مع الأفئدة وبناء الإنسان وعليه يتطلب ممن يمارسها الشروط العلمية والخلقية.

وبهذا أصبحت التربية العربية الإسلامية لها خصوصياتها ومعالمها الحضارية والإنسانية التي ميزتها عن باقي التربيات في العالم القديم والحاضر والمستقبل حيث إنها تستمد منهجها من المصدرين الرئيسين القرآن الكريم والسنة النبوية.. ولكون تعدد المعالم وخصوصيات التربية الإسلامية بصورة خاصة والعربية بصورة عامة. يكتفي الباحث ببعض منها:

أولاً: التوحيد:

من أهم السمات التي تميز بها الإسلام هو التوحيد الله عز وجل. فكان الأول بتاريخ الإنسانية. إذ أقر الإسلام للتوحيد شروطاً وهي: التأليه، التنزيه، التنويه. ولذا كان للتوحيد دور كبير في توجيه سلوكهم وازدياد الثقة بدينهم والدفاع عنه وتعزيز مكانة دينهم الحنيف برغم كل الهجمات والحملات التبشيرية والغزوات الفكرية والثقافية على هذه الأمة التي استمر بقاؤها بفضل من الله وإيمان عبده به.

ثانياً: كرامة الإنسان... ذكراً وأنثى:

من نعم الإسلام على البشرية تكريمه على جميع المخلوقات. وجعله في أحسن تقويم، فزوده بالعقل، جاء الإسلام فسوى بين البشر كلهم : بين العرب والعجم، بين الأبيض والأسود، بين الحاكم والمحكوم، بين الأغنياء والفقراء بين الأقوياء والضعفاء قال الله العزيز القدير:

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) سورة الاسراء: الآية 7 .

ومن المعلوم أن البشر يتفاوتون فيالحياة الدنيا وفي الآخرة، غير أن تفاوتهم يكون بنياتهم ومقاصدهم وبجهودهم وأعامالهم.

ثالثاً: العدل والإحسان:

قبل الإسلام كانت العبودية تنخر في المجتمعات البشرية، وكان الرق في أقصى درجاته، وقد جعل الإسلام الإحسان قيمة يجب ممارستها ووضع له شروطاً في تطبيقه، فقد أقر ألإسلام العدل بين الناس ثم أمر فوقه بالإحسان بأن يتفضل القوي على الضعيف حتى في توزيع الحقوق بينهما، وذلك لأن الإسلام جعل الأخلاق جزءاً من القانون العام ورقيباً على القانون الوضعي.

رابعا: المسؤولية عن الرعية:

"كلكم راع وكلكم مسؤلل عن رعيته "

الثقافة الإسلامية والتوعية الإسلامية ركزت منذ بداية الإسلام غلى كيفية التعامل مع الرعية واحترام حقوق الآخرين. فقد عجزت النظريات القديمة والحديثة عن التوصل إلى ما وضعه الإسلام من حقوق المواطنة والعدالة بين الناس. والمسؤولية الحقة، ويروى عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز عندما بويع له الخلافة، كان في أشد الحزن حيث قال رضى الله بالخلافة عنه كيف لي أن اعدل في هذه الأمة، فاخبره أحد الصحابة "" أدن من أهل الأصلاح وأبعد أهل الفساد"فتعدل وقيل عن جده الفاروق عمر بن الخطاب "لو أن شاة عثرت بجانب الفرات لكان عمر مسؤولاً عنها"ولما طعن عمر وقيل له : هلاَ عهدت إلى ابنك عبد الله أجاب : حسب آل الخطاب أن يحاسب واحد منهم عن هذه الأمة.

ملامح التربية العربية الإسلامية :

جاء الإسلام وكانت الأمية متفشية بين سكان الجزيرة العربية. وكان عدد من يقرؤون ويكتبون من قريش يعدون بالأسماء. منهم الفاروق عمر بن الخطاب وذو النورين عثمان بن عفان والبليغ ذو الفقار الإمام علي بن أبي طالب

من الخلفاء الراشدين، وقلة من النساء أم المؤمنين حفصة وأم كثوم وعائشة التي كانت تقرأ ولا تكتب والشفاء بنت عبد الله العدوية معلمة حفصة. أما في المدينة المنورة فلم يزد عددهم من الأوس والخزرج على أحد عشر رجلاً. ولكن بعض اليهود يقومون بتعليم صبيان يثرب بعد أن تعلموا العربية.

ولهذا اعتبر موضوع التربية والتعليم من أهم الموضوعات التي عنيت بها التربية العربية الإسلامية، أو بالأصح الدين الإسلامي، حيث أصبحت التربية هي الحجر الأساسية لحركة التربية والتعليم في العالم ومن خلال ماتقدم من الصفحات بينت مكانة العلم والعلماء.. وقد استندت التربية الإسلامية إلى خصائص وقواعد وركائز أساسية لتشكل بمجملها المفهوم الشامل للتربية الإسلامية وبناءً على هذه الأسس والملامح والقواعد تميزت التربية الإسلامية بما يلي :

1. التربية الإسلامية تربية تكاملية شاملة:

من أهم ما اتسمت به التربية الإسلامية كونها تربية شاملة لاتقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الإنسان.فهي ترفض النظرة الأحادية أو الثنائية إلى الطبيعة الإنسانية التي تقوم على التميز بين العقل والجسم، وانما تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة تشمل عقله وفكره ونفسه ونفسيته.

فهي تربية خلقية وجسدبة وروحية ودينية وصحية. قال الله سبحانه وتعالى:

(ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) سورة الأسراء: الآية 36 فقد أعطى الله-عز وجل- لتربية العقل أهمية خاصة، لأنها أهم ميزية ميز الله بها الإنسان، وفرقه عن سائر المخلوقات، لذا فإنها تربية تخاطب العقل. وهي الوسيلة التي يتحرر بها عقل الإنسان من الجهل والخرافة والجمود. والقرآن يطالبنا في كثير من الآيات أن نتفكر في ملكوت الله ونظامه، ودقة خلقه، والتناسق البديع بين نواميس الكون وفطرة الإنسان، لأن التفكير هو سر المعرفة وطريق التنبيه للحواس والروح والنفس. وإن تفكير الإنسان في نفسه وسيلة من وسائل العلم المؤدية إلى معرفة الخالق والكون، ويقول سبحانه وتعالى"

(وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) سورة الذريات: الآية 19- 20

وكذلك بقوله جلت قدرته :

(علم الإنسان مالم يعلم) سورة العلق: الآية 5.

وقديماً قالوا : العقل السليم في الجسم السليم. ان في الجسم النبض الذي يعمل كالمضغة إذا صحت صح الجسم، وإذا فسدت فسد الجسم الا وهو القلب. والجسم هو مطية النفس والعقل.

فيحتل العقل في الإسلام مكانة هامة حيث أن التفكير هو وظيفة العقل وهو فريضة إسلامية.

والتربية الإسلامية اهتمت بتربية الإنسان نفسياً، حيث تخاطب عاطفة الإنسان ووجدانه وقلبه وضميرة. فالدين الإسلامي ركز في كتابه الكريم ومن خلال آيات عديدة على أهمية تربية النفس. قال الله - عز وجل - **(إن النفس لأمارة بالسوء)** سورة يوسف: الآية 53.

وعليه - أوصى سبحانه وتعالى - ورسوله الكريم بأهمية تربية أنفسنا على الفضيلة والخير وحب الخير وحب الناس والتجرد من الأنا أو الأنانية وحب الذات. وعلى التعفف وعزة النفس. وبهذا اعتبر الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم - جهاد النفس جهاداً أكبر من جهاد الحرب والقتال، فقد ورد عن المصطفى - عليه أفضل الصلوات - بعد عودته من الحرب " رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قالوا يارسول الله : وما هو الجهاد الأكبر ؟ قال جهاد النفس" وما قدمه العلماء المحدثون علماء النفس من دراسات سبقهم الفلاسفة والعلماء العرب الذين استندوا إلى الآيات الكريمة واحاديث الرسول، أفضل الصلاة عليه — الذي طالب بتحرير النفس من الخوف والعبودية وتحرير الجسم من الخضوع للملذات والشهوات.

2. التربية الإسلامية تربية متوازنة:

ازدواجية الطبيعة الإنسانية في نظر الإسلام أمر ثابت، وهي المكونة من الناحية الروحية والناحية المادية. والتربية العربية الإسلامية تهدف إلى إيجاد

التوازن بين هاتين الناحيتين في الإنسان. فهي لهذا تحرص على تحقيق التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الاخرة قال الله - جلت قدرته - :

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخره ولاتنس نصيبك من الدنيا) سورة القصص: الآية 77.

وهناك صور عديدة للتوازن في التربية العربية الإسلامية:

انها توازن بين الحلال والحرام، فلم تتطرف في جانب الحلال كما فعلت النصرانية ولم تتطرف في تحريم كل شيء مثل اليهودية.

أنها توازن بين مشيئة الله المطلقة و ما يجري من سنن كونية اعطاها الله سبحانه وتعالى سمة العادة. قال الله - عز وجل: **(لاالشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار)** سورة يس: الآية 40.

إنها توازن بين طاعة العبد وانصياعه لأمر الله سبحانه وتعالى وبين كرامته التي أعزها الله بها **(واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)** سورة البقرة : الآية 30.

التوازن بين مشيئة الله المطلقة وبين إيمان الإنسان بقضاء الله وقدره. قال الله - عزوجل: **(انمآ أمره إذآ أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)** سورة يس: الآية83.

كما أن العمل للدنيا وللآخره وبطريقة متوازنه في التربية العربية الإسلامية عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله عزوجل الذي يحبى اليد العاملة. وان احترام العمل والتشجيع على ممارسته من أهم أهداف التربية الإسلامية، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم - يدفع أصحابه للعمل ويحثهم عليه، ويخبرهم بأن الله جلت قدرته - يثبت اليد العاملة ويحبها. بل وجعل العمل عباده تفوق أنواعاً من العبادات ويقول عليه أفضل الصلوات:

"ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وأن النبي داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده".

وقال المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف:

"العامل في نظر الإسلام خير من العابد الذي لايعمل".

إن العمل للدنيا وللآخرة بطريقة متوازنة في التربية الإسلامية عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله - عز وجل - الذي يحب اليد العاملة، إن الإسلام يتطلب كذلك المحافظة على خمسة امور أساسية هي: الدين، النفس، المال، النسل والعقل. ومن خلال هذه الخمس يعيش الإنسان في الدنيا، ولاتتوافر الحياة الإنسانية الكريمة إلا بها، وتكريم الإنسان في المحافظة عليها.

فالإسلام لم يترك ناحية من النواحي إلا ونظمها، فهو ينظم كل العلاقات الروحية والمادية. ولم يهتم بناحية على حساب الأخرى حتى لاتطغى واحدة على غيرها، فلم تطغ فيه المادة على الروح كماهي سمة القوانين الوضعية واليهودية المنحرفة. ولا الروح على المادة كما هو شأن النصرانية بعد أن دخلت عليها الرهبانية، والتي نفاها الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم - بشدة في قوله: **"لارهبانية في الإسلام"**

وقد وضح الرسول العظيم محمد - صلى الله عليه وسلم - لمن فهم أن الدين الإسلامي ليس إلا تعبداً وتهجداً وصياماً وإبتعاداً عن النساء، فقال صلى الله عليه وسلم:

" أني أخشاكم لله ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء"

إن إزهاق النفس ولو في طلب العبادة لايطلبه الإسلام ولا يرضاه. إن استمتاع الإنسان بالدنيا مرتبط أيضاً باستمتاعه في الدار الآخرة لأن صلاح الدنيا من صلاح الآخرة. لهذا فإن التربية الإسلامية ليست مادية فحسب أو روحية فحسب، وليست دنيوية فحسب أو أخروية فحسب، إنما هي وسط بين كل ذلك. وهذا الموقف الوسط أو المتوازن للتربية الإسلامية يميزها عن غيرها من التربيات القديمة منها والحديثة.

3. التربية الإسلامية تربية سلوكية عملية:

وقد أكد الكثيرون ممن عايشوا المسلمين قليلاً أو كثيراً، أنهم وجدوا الدين الإسلامي هو المؤثر الأول في حياتهم وسلوكهم. ويقول المؤرخ الاجتماعي

الفرنسي (غوستاف لوبون) في كتابه "حضارة العرب"أن تأثير دين محمد- صلى الله عليه وسلم - في النفوس أعظم من تأثير أي دين آخر، ولاتزال العروق المختلفة التي اتخذت القرآن الكريم مرشداً لها تعمل بأحكامه، كما كانت تفعل منذ ثلاثة عشر قرناً. أجل قد تجد بين المسلمين عدداً قليلاً من غير الملتزمين ولكن لن ترى من يجرؤ منهم على انتهاك حرمة الإسلام في عدم الامتثال لتعاليمه الأساسية كالصلاة في المساجد وصوم شهر رمضان الذي يراعي جميع المسلمين أحكامه برمته.

أن أهم ما تشترطه التربية الإسلامية على المسلم المؤمن هو القول والفعل. أي أن هدف التربية الإسلامية هو عمل ما جاء من أحكام على الأنماط السلوكية. لامجرد ترديد ما قيل، وبهذا لايكفي القول وإنما يتعداه إلى العمل والممارسة.. العمل بالمعروف والنهي عن المنكر. ونحن إذا نظرنا إلى المبادىء الرئيسية الخمسة التي يبنى عليها الإسلام نجدها تتطلب سلوكاً عملياً، فالشهادة بوحدانية الله - جلت قدرته - ونبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والصوم كلها تتطلب سلوكاً عملياً.

ولهذا اهتمت التربية الإسلامية بتكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ طفولته، لما في العادات من أثر طيب في اكتساب الفضائل والبعد عن الشرور والرذائل. ويبين الدكتور يوسف القرضاوي في "كتابه الثقافة العربية الإسلامية"كيف استطاع المواطن العربي المغربي المسلم أن يؤثر على المواطن الإيطالي بأن يكون مسلماً. وسأل القرضاوي عن سبب إسلامه، قال من خلال الممارسة السلوكيه التي كان يعمل بها هذا المواطن... وقال الإيطالي. أنه وجد مسلماً مغربياً يعمل بائعاً متجولاً في البرد الشديد، فسأله: ماالذي يوقفك في البرد الشديد ؟ قال : أطلب رزق الله، قال: وهل تكسب ما يكفيك ؟ قال: الحمدلله، ما أكسبه يكفيني بعضه، وأرسل الباقي إلى أبوي وأخوتي في المغرب. قال: وهل أنت مسئول عنهم ؟ قال: نعم، رضا الله في رضا الوالدين،وصلة الرحم تطيل العمر. قال الإيطالي: يعني أنت راض عن حياتك هذه

؟ قال الحمد لله، ربنا يديم نعمته علي. قال الإيطالي: ومن أين تعلمت هذا ؟ قال المغربي: ديننا الإسلام علمنا هذا " ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ". قال الإيطالي. فكيف لي أن أعرف دينكم ؟ قال المغربي المسلم سأدلك على المسجد لتقابل أمامه... إن الممارسة السلوكية الإيمانية بتعاليم الله من أهم شروط التربية الإسلامية.فالإيمان بالله هو الموجه لسلوك الإنسان.

4. التربية الإسلامية تربية ضمير الإنسان:

يعد ضمير الإنسان هو الموجه السلوكي والرقيب على أعماله..باعتبار أن الشخصية هي المجموع الكلي لاتجاهات السلوك التي تعطي معنى للفرد في المجتمع، وتميزه عن الأعضاء الآخرين، وفي كل فرد (إنسان) قوة داخلية تدفعه إلى الخير وأخرى إلى الشر، كما أن هناك قوة ثانية تحدره وتصده إذا اتجه إلى الشر، كما أنها تأمره بفعل الخير والواجب. فهذه القوة الداخلية الآمرة ابالخير والناهية عن الشر هي التي يسمونها ب (الوجدان) وقد حرصت التربية الإسلامية على تربية هذا الضمير ليكون حياً يقظاً في السر والعلانية، فالله - جلت قدرته - رقيب على تصرفات الإنسان حيثما كان.

وعلى الإنسان أن يعبد الله كأنه يراه، ويحاسب على تصرفاته، لأن الله - عزوجل - يعلم السر والجهر ويعلم خائنة الآعين وما تخفي الصدور. حيث قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم (**و ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**) سورة الأحزاب: الآية 5.

والضمير في التربية الإسلامية مقترن بالقلب كما ورد في الآية الكريمة. فالقلب هو محل الإيمان والفكر والنفاق والتقوى والخوف والخشوع. ولأن القلب هو الوجدان فإن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه الشريف " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " ومن خلال هذا الحديث الشريف يوصينا الرسول العظيم والمعلم الأول بأن التربية هي التي تنمي وتهذب الإنسان. وبناء عليه، فإذا فعل الإنسان معصيه أحس بتأنيب وألم، فإذا كررها كان لإحساس

بالذنب والألم أقل، فإذاما أصبحت المعصية عادة في حياته فقد ذلك الأحساس بالألم وتأنيب الضمير والشعور بالذنب، لأنه قتل قلبه ووجدانه.

والضمير الحي عاصم للإنسان من الزلل، وقوة كبيرة لحفزه على العمل. وعندما يعرف الإنسان أن هناك رباً يحاسبه على أعماله، وأنه رقيب عليه حيث كان، فإنه يفكر في كل عمل قبل أن يقدم عليه، وتربية الضمير تربية إرادة الإنسان بحيث يصبح متحكماً في تصرفاته ولايكون رهن نزواته وشهواته. وفي تكوين الضمير لجأ الدين الإسلامي إلى أسلوب الثواب والعقاب وهو أسلوب يتمشى مع طبيعة النفس الإنسانية.

5. التربية الإسلامية تربية لفطرة الإنسان وإعلاء لغرائزه :

تقوم التربية الإسلامية على التسليم بفطرة الطبيعة الإنسانية وأن الإنسان يولد بطبيعة إنسانية فطرية محايدة. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف:

"كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "

والتربية الإسلامية هي تربية لهذه الفطرة الإنسانية التي يكمن فيها جانب الخير وجانب الشر. ومن هنا تعمل التربية الإسلامية على تهذيب النفس على جانب الخير في الإنسان والعمل على أن يسيطر على شهوات النفس وتوازنها. وأن يزكي نفسه ويهذبها لأن تزكية النفوس من أهداف الرسل. وقد أعترفت التربية الإسلامية من ناحية أخرى بجوانب الضعف في الطبيعة الإنسانية ولم تحملها فوق طاقتها.

وقد اهتمت التربية الإسلامية بأرشاد الإنسان وتوجيهه، والسيطرة على غرائزه وميوله واتجاهاته. وبالتربية السليمة الصحيحة الإيمانية يستطيع الإنسان السيطرة على غرائزه ونهي نفسه عن هواها وبخلها وشحها. والرسول أفضل الصلوات عليه يطلب من المسلم أن يسمو على الغرائز التي تتحكم في السلوك اليومي للبشر وتوجه هذا السلوك في حالة الغفلة فيقول :

"لا تباغضوا ولاتحاسدوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخواناً "

وعلى هذا ينبغي غرس القيم التربوية الإسلامية في نفوس المسلمين لإعلاء غرائز الإنسان حتى لايكون عبداً لهذه الغرائز وينحط إلى مستوى الحيوان. وقد عنيت التربية في الإسلام بأن تنشىء الفرد على التحكم في رغباته وعدم الانسياق وراء شهواته. وهذا يحتاج إلى عملية تدريب على الضبط الإداري للإنسان وتحكمه في شهواته وبواعث الهوى لديه والتحكم في عواطفه ومشاعره بقوة الإرادة، فلا يسلم نفسه للغضب يسيطرعليه.

6. التربية الإسلامية تربية فردية واجتماعية معاً:

من المميزات البارزة في التربية الإسلامية أنها أعطت للإنسان قيمته، فعملت على تربيته تربية فردية ذاتية، وهدفها من ذلك أن تربي المسلم على الفضيلة ليكون مصدر خير لجماعته وتحمله المسئولية على أعماله وتصرفاته.

(كل أمرىء بما كسب رهين ") سورة الطور: الآية21.

وفي الوقت نفسه يربى الإسلام الفرد تربية اجتماعية من أجل تحقيق مجتمع قوي بأفراده يقوم على أساس العدل والمصلحة العامة. " فالمسلم أخو المسلم. والمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ومثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسم إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. وتؤكد التربية الإسلامية على أهمية تجرد الفرد من روح الأنانية البغيضة.. وعلى أن يعمل ضمن إطار الجماعة لتحقيق التعاون والمحبة وغرس العادات الحسنة والقيم التربوية الإسلامية المبنية عاى التقوى.

فالتربية افسلامية تعمل لسيادة الروح الشورى والمسؤوليه، وعلى أن يسود العلاقات جو من التقدير والأحترام والتعاون. فالمنهج الإسلامي منذ البداية أهتم بالفرد والمجتمع على حد السواء. فأعطى لكل ذي حق حقه. فهي تربية موجهه لما فيه خير للفرد والمجتمع، وحثت المسلمين على الخير وكل مل فيه سعادة الناس جميعاً وجعل حب الخير للآخرين من تمام الإيمان.

7. التربية الإسلامية تربية مستمرة :

من المعروف أن التربية هي الحياة.. وهي مستمرة مادام الإنسان على قيد الحياة، وهي انعكاس لفلسفة المجتمع. ومادام المجتمع يتغير ويتطور، فالتربية

لابد لها من أن تواكب ذلك التغير والتطور، ولنا في رسول الله أسوة حسنة حين قال في حديثه الشريف "**طلب العلم من المهد إلى اللحد** ".

فالتربية الإسلامية هي أول من نادت باستمرار ية التربية ومتابعتها لكونها متجددة باستمرار، تنمي شخصية الفرد وتثري إنسانيته. كما أنها تأخذ به إلى التقدم والازدهار حيث إن الحياة لاتسير على وتيرة واحدة.

فهي تتغير وتتطور كأمر طبيعي بالبشر، والعناية بها دليل على التقدم والازدهار، هذا ما أكده العالم العربي ابن خلدون في تعريفه للتربية، حيث لايمكن أن يتحقق التقدم مالم يعتن بالتربية وإدامتها. والتربية الإسلامية انعكاس صادق لهذا التطور المستمر. وقد ورد عن أمير المؤمنين الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

"**علموا أولادكم غير ما علمتم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم...**"

وفي الدين الإسلامي ليس هناك سن محدد لطلب العلم وقد اتضح أن عملية التربية ليست مقتصرة على مدة زمنية محددة ولا على فئة عمرية محددة.

تربية الطفل في الإسلام:

الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل عمر الإنسان. تبدأ من الولادة وتنتهي عند البلوغ، وتعد الطفولة من أهم مراحل الحياة عند الإنسان وأكثرها خطورة وهي اساس المراحل التالية. وفي هذه المرحلة تبرز مؤهلات الإنسان وتنمو قدراته. وهذا ما أكده القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى:

"**وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما أستأذن الذين من قبلهم**" سورة النور: الآية 59 .

ومن المعروف أن الطفل يكتسب من بيئته العادات السارة والضارة، ويسلك السبل المستقيمة والمنحرفة، وهذا ما أكده سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بقوله :

"**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** "

فالتربية العربية الإسلامية اهتمت بالطفولة اهتماماً واسعاً، وأعطى الإسلام للطفولة حصة سخية ومهمة لكونها مرحلة الأساس في تكوين الإنسان بكل

تكويناته الوراثية والبيئية في تفاعل إسلامي ضمن تكوين الإنسان الصالح الواعي، وقد أولى الإسلام الرعاية الحقة، والعناية الفائقة بالنشأة القويمة الصالحة، والتربية الإسلامية السليمة. . والطفولة في الإسلام عزيزة وكريمة في الأسرة، وهبة ربانية غالية للبشرية، وأمانة دنيوية ابناء خليفة الله في الأرض. وأوصى سبحانه وتعالى بتربية الطفل تربية إسلامية قويمة وهذا ما أكدته الآية الكريمة بقوله تعالى:

(لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور) سورة الشورى: الآية49.

فالطفل في الإسلام زينة الحياة الدنيا وبهجتها، كما قال تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) الآية 46 سورة الكهف والطفل في الإسلام قرة عين لكل الآباء والأمهات،نعمة مباركة في كل أسرة، حيث قال تعالى:

(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) سورة الفرقان: الآية74.

لقد رسم الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم - صورة جميلة في التعاطف مع الأطفال والتعامل معهم، وإقرار بحاجات طفولتهم بمنهج تربوي إسلامي متميز في بناء شخصية الطفل المسلم. وكان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة وفي سلوكه النبوي مع الأطفال نموذجاً صادقاً في حسن التعامل معهم، وتقدير طفولتهم فكان عليه السلام رحب الصدر ورفيقاً عطوفاً، وأبا رؤوفاً حتى في عبادته وصلاته وخشوعه خلواته، وراحته في البيت. وقد روي عنه أنه: "أتى النبي -عليه السلام - رجل ومعه صبي، فجعل يضمه إليه، فقال النبي - أفضل الصلوات عليه - أترحمه ؟ قال: نعم، قال: فالله أرحم منك به، فهو أرحم الراحمين" رواه البخاري (مردان، 2002).

وما أروع موقفه مع سبطيه الحسن والحسين وأولاد أصحابه الكرام، وقد ورد عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال "كان النبي صلى الله عليه

وسلم - يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول : اللهم ارحمهما فإني أرحمهما" رواه البخاري.

بالإضافة إلى أن الأطفال لم يسعدوا في العالم السابق كما سعدوا بها في ظل الحضارة العربية الإسلامية. فالطفل في المنظور الإسلامي كما أوضحنا له حقوق لاتوجد في منظورنا الشرقي العربي أو العاداتي إن جازت التسمية ولا في المنظور الغربي والتربية الحديثة كما يطلق عليها. والطفل في الإسلام يدلل ضمن محددات تحفظ شخصيته. وهو مخلوق له حقوق من قبل أن يظهر في الدنيا، ومثال علىذلك حقه في أن يختار له والده الأم الصالحة التي ستنجبه وترعاه، وتختار الزوجة الأب الصالح الذي سينجبه ويربيه. وبهذا يقول أفضل الصلوات عليه:

"تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس "

فالعلم الحديث أثبت أن الطفل يعي منذ أن يكون جنيناً في رحم أمه، ويتأثر بالمؤثرات الخارجية، وتحفظ ذاكرته ما يحدث، والإسلام يوصي الأم والأب بالتزام السلوك الحسن.

لقد بذلت التربية الإسلامية الحديثة، وما زالت، محاولات كبيرة استمرت عدة قرون، حتى استطاعت في وقت متأخر إيجاد صيغ لحقوق الطفل الأساسية، مع أن الإسلام أعطاه حقوقه ليس على صعيد المجتمع فحسب إنما على صعيد الأسرة، وواجب الأبوين.

وعليه فإن التربية الإسلامية اهتمت بتربية الإنسان منذ طفولته، وهي مستمرة حتى وفاته. والتربية الإسلامية تتمحور في أهدافها وخططها وتوجيهاتها نحو هذا الهدف، وهو بناء الإنسان العابد لربه الذي يصدر في سلوكه وتعامله مع الحياة من طاعة الله والحرص على مرضاته، والشعور برقابة الله في كل زمان ومكان. فاهتمت التربية العربية الإسلامية بالطفل جسمياً وعقلياً واجتماعياً ونفسياً وروحياً. فهي تربية اهتمت بالعقل لأنه أداة التفكير

والتكامل والعلم، وكذلك اهتمت بتربية الطفل ومشاعره وأحاسيسه في مراحل نموه، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول:

"داعبوهم سبعاً.. وأدبوهم سبعاً.. وصاحبوهم سبعاً"

أي لاعب ابنك سبعاً، فالطفل يدلل لعمر سبع سنوات، وأدبه سبعاً أي عمر سبع سنوات إلى أربع عشرة سنة يعلم ويوجه، فإذا وصل سن المراهقة سواء كان صبياً أم بنتاً.

فصادقه سبعاً، أي نتحول إلى مرحلة الصداقة بين الأب وابنه والأم وابنتها وبالعكس، هذه الصداقة إذا وصل إلى الحادية والعشرين من عمره، قل له:

"وكلتك للحي الذي لايموت "

هذه التربية الإسلامية بعمقها ورقيها ومناسبتها لأرضية العلم وآفاقه. لكي تربي عنده قيماً تربوية تعتمد الاحترام والتقدير وحب الوالدين وطاعتهما، وتدعو الطفل منذ نعومة أظافره إلى ترك الحسد والحقد والابتعاد عن الأنا"وإلى حب الآخرين، والإيثار والحرص على الخير. فهي تربية عقلية وجدانية جسدية في آن واحد، لكي يبنى الطفل المسلم على أسس وقواعد الدين الحنيف.

إن أهم ما يميز التربية العربية الإسلامية بتربية الطفل أنها عززت وطورت التربية التي كان العرب قبل الإسلام يقومون بها عند تربية أطفالهم. حيث اهتمت بالطفل عبر المراحل النمائية المختلفة جسمياً وعقلياً وروحياً ووجدانياً واجتماعياً منذ ولادته. ورسم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تكوين الجنين منذ اللحظة الأولى، وهو في رحم أمه قال تعالى جلت قدرته:

(هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً)

سورة غاف: الآية 67.

ثم شرع الحق، سبحانه وتعالى، حقوق الطفل، فقد حث الأمعلى إرضاع طفلها، وحدد مدة الرضاع بحولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، وإذا رفضت الأم الرضاع لسبب ما، فالإسلام حث الأب على استئجار مرضعة للطفل يدفع لها أجرة الرضاع من ماله الخاص، وتتناسب هذه الأجرة مع قدرة الأب

المالية. ثم حدد الدين الإسلامي الحكمة من إرضاع هي تزويد الطفل بالغذاء الضروري وتوسيع دائرة التعارف، ولها فوائد صحية ونفسية واجتماعية وعلى الأم فطام الطفل تدريجياً، وبالمقابل تعويده على الغذاء والتعامل معه بلطف وحنان ولايجوز إجبار الطفل على الطعام إلا للضرورة، وعليها تجنب التبكير في الفطام حرصاً على صحة الطفل.. وللدور الكبير الذي تلعبه الأسرة، وبخاصة الأم في تربية الطفل في أيامه الأولى.

وقد أعطت التربية الإسلامية للأم حق الحضانة والرعاية والقيام بشؤون الصغير من تدبير طعامه وملبسه ونومه ونظافته في سن معينة حتى يتمكن من القيام بشؤونه بنفسه، وذلك حتى يناهز سن البلوغ فإ ذا توفيت الأم انتقلت الحضانة إلى أقرب النساء أولاً من جهة الأم، ثم من جهة الأب والهدف هو البقاء على تزويده بالحب والحنان، وفي ضوء ذلك اشترط الفقهاء شروطاً في حاضنة الطفل : منها أن تكون مسلمة، بالغة، عاقلة، حرة، قادرة على تربية الطفل والقيام بشؤونه ولتكون قدوة له في العبادة والأخلاق والفضائل.

أما واجب الأب فهو الرعاية وتوفير المستلزمات المطلوبة مع أداء رسالته نحو بيئة أسرية كما أمر الله سبحانه وتعالى. ومن أهم واجبات الأب نحو الطفل النفقة عليه والرفق واللين والرحمة به في حدود الاعتدال ثم التعاون مع الزوجة في تربيته على أحكام الدين الإسلامي وآدابه. وتنطلق مسؤولية تربية الوالدين لأبنائهم من قوله تعالى:

(يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهديكم ناراً وقودها الناس والحجارة) سورة التحريم: الآية 6.

والتربية الخلقية من مسؤولية الوالدين أيضاً حيث يربى الطفل على القناعة والزهد والرضا بالقليل، والبعد عن الترف والانحراف في التنعم والاستمتاع بالمحرمات والنهي عن التخنث أو التشبه بالنساء. ونهي النساء عن الفجور والتبرج والنظر إلى المحرمات وتأديبهم على الخير والحث عليه. وبعدهم عن الشر والنهي عنه أينما وجدوا، قال أفضل الصلوات عليه وسلم:

"أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"

وأكد عليه الصلاة والسلام على حق الطفل من أهله وذلك كي لاتتأثر نفسية الطفل ويتأثر سلوكه من جراء عدم المساواة في التعامل بينه وبين أخوته، ومن حقه التأديب والتعلم. وقد حرص المسلمون الأوائل على تعليم أبنائهم القرآن الكريم، وإقبال على حفظه وفهمه قاعدة أساسية لبناء الطفل بناءً إسلامياً وعربياً. لذا يحرم الله عز وجل تفضيل الذكر على الأنثى بأي شكل من أشكال حيث قال جلت قدرته.

(وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألاساء ما يحكمون)
سورة النحل : الآية 58-59.

وبهذا يؤكد الدين الإسلامي على المساواة في التعامل وبخاصة في المراحل الأولى من نمو الشخصية. وهي المرحلة الأساسية، مرحلة الطفولة، حيث حيث اهتمت التربية الإسلامية بالصلة في عملية النمو عند الطفل من خلال الصلة بين نموه الجسمي ونموه العقلي، لأن معظم الدراسات الحديثة أكدت عل ما قدمته التربية من أهمية العلم في كونه غذاء للعقل والروح معاً.

ويزداد الطفل قدرة على الادراك، وذلك بواسطة التعليم، والتربية المعتمدة على العطف والمحبة، لأنه لايمكن تحقيق تربية بإجبار والقسوة.. هذا بإضافة إلى التعليم من الجزئيات إلى الكليات ومن البسيط إلى الصعب. مع المدح للصبي بما يقوم به من سلوكيات حسنة وتشجيعه أمام ذوي الشأن (السويد، 1990).

مكانة المرأة في الإسلام:

تعد الدراسات الاجتماعية والتربوية في مضمار المرأة تراكماً في المعرفة يسهم في فهم التطور والتغير الذي طرأ على مكانتها خلال مراحل تطور الفكر الاجتماعي والركائز الاقتصادية التي تشكل حجر الأساس في التحولات المجتمعية، وتتغير مكانة المرأة من مجتمع لآخر بتغير الأنظمة والبنى الاقتصادية والاجتماعية حيث سادت وتسود المجتمعات درجات متباينة لمكانة المرأة وأشكال متعددة لمارستها وأدوارها في المجتمع. لذا كان وضع المرأة لدى أغلب الأمم، قبل الإسلام، وضعاً مهيناً قاسياً مذلاً.. وليس لها أبسط ال

وأنها الحقوق وأنها مجرد خادمة لزوجها وأبيها الذي له مطلق الحرية في بيعها لابل في قتلها، وكذلك فقد كانت محرومة التملك والميراث. وعلى سبيل المثال كانت اليهودية تنظر إلى المرأة على أنها خادمة، وفي النصرانية على أنها منبع الخطيءة بأستثناء "مريم العذراء"كونها أم المسيح عليه السلام (مرسي، 1997). ولم يكن وضع المرأة قبل الإسلام أحسن حالاً، بل كانت الحياة السائدة للمرأة الجاهلية عند أغلب القبائل وبخاصة الفقيرة منها قاسية جداً ولاتعترف بها مطلقاً بل تعدها سبب البلاء والمصيبة والدليل على ذلك ما جاء به القرآن الكريم من قوله سبحانه وتعالى:

(وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سؤء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)

سورة النحل: الآية 58 - 59.

وبرغم هذا الوضع السيء للمرأة بصورة عامة قبل الإسلام، إلا أن مكانتها لدى بعض القبائل العربية الكبيرة الغنية ذات السمعة الرفيعة وذات المكانة العالية ولها الدور الكبير في اتخاذ القرار والمشاركة في الحياة والعمل أمثال خديجة بنت خويلد سيدة نساء الكون، وهند بنت عتبة، إلا أن عددهن كان قليلاً جداً (عفيفي، 1982).

أما في الإسلام، ذلك الدين الحنيف، الذي جاء هدى للعالمين. فمن الحق أن نقف مع كل مفكر منصف خاشعين أمام عظمة الدين الإسلامي الذي أنقذ هذا الإنسان من كل شر، وارتفع بها عن كل هوان، وساقه إلى كل فضيلة، وحقق لها الرأي إذا بلغت الرشد في اختيار شريك حياتها أو الرغض من لا ترغب الزواج منه ولايحق لوليها أن يجبرها على قبول من لاتريد كما كان له الحق قبل الإسلام، وهذا ما أكدته السنة النبوية، حيث روي عن الرسول العظيم محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه من حق المرأة الراشدة أن تتزوج من رضيت من أهل الخلق والدين.

وقال أفضل الصلوات عليه:

"لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولاتنكح البكر حتى تستأذن. قالوا يارسول الله وكيف أذنها ؟ قال: أن تسكت".

وتصدى لكل مشكلة من مشاكل التي تواجه سواء كانت اجتماعية أو فردية، اقتصادية أوغيرها بأعدل الحلول وأكملها(الخطيب، 1986).

فلم تعرف البشرية ديناً عني بالمرأة كالدين الإسلامي، وهذا ما أكده الفيلسوف الفرنسي: غوستاف لوبون"حينما قال لم أجد ديناً مؤثراً على اتباعه كدين الإسلام وحقق المساوات، ولم يعرف التاريخ من الحضارات الإنسانية حضارة كالحضارة الإسلامية، قامت على أكتاف الرجال والنساء سواء بسواء، بل وضعت المرأة في مكانة مساوية للرجل لاتقل عنه ولاتتأخر. كما أعلم بذلك سيد المرسلين ونبي هذه الأمة الأمين محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - حين قال:

"إنما النساء شقائق الرجال "

وقال الرسول العظيم:

"الكريم من أكرم المرأة"

لقد كرم الإسلام المرأة في جميع جوانبها الحياتية والإنسانية، فأكرمها أماً، بقوله عز وجل: (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحملته وفصاله ثلاثون شهراً) سورة الاحقاف : الآية 15.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رجل للرسول - صلى الله عليه وسلم - من أحق الناس بحسن صحبتي ؟ فقال - أفضل الصلوات عليه وسلم:

" امك، قال: ثم من ؟ قال : أمك، قال :ثم من ؟ ال أمك، قال : ثم من ؟ قال أبوك"

وأكرم الإسلام المرأة زوجة، فقال سبحانه وتعالى جلت قدرته: **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** سورة الروم: الآية 21.

وفي حديثه الشريف قال النبي الكريم :

"خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي "

وأكرمها الرسول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بقوله :

" من كانت له ثلاث بنات، أوثلاث خوات، أوبنتان أو أختان فاحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن فله الجنة ".

ومع ذلك وضع الإسلام فرقاً بين الرجل والمرأة في بعض الحقوق والأحكام وهذا ما أكدته الآية الكريمة بقوله سبحانه وتعالى:

(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم) الآية 34 سورة النساء: الآية3.

والتفسير لهذه الآية الكريمة هو أن الرجل له فضل القوامة لأنه المسئول عن زوجته وأسرته وإنفاق عليهم حتى لو كانت مقتدرة بما منحه لها الإسلام من حق العمل والميراث والتجارة وغيرها (موسى، 1975).

والقوامة تعني الرعاية والحفاظ والنفقة من قبل الرجل تجاه أسرته ولا تعني التسلط والقهر والظلم والجبروت كما يفهم البعض من الناس الذين لايفقهون الإسلام.

ولهذا جاءت الآية الكريمة رداً على هؤلاء بقوله جلت قدرته:

(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) الآية 288 سورة البقرة: الآية 288.

أي ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن ليؤدي كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف. وعلى المرأة أن تحفظ الرجل في دينه وعرضه، وعليها لاإلتزام بلباسها الشرعي الذي أوجبه الله لها (الخطيب، 1986).

لقد عزز الدين الإسلامي من مكانة المرأة وذلك من خلال إعطائها حق الكسب والملكية، على ما تملك والتصرف فيه، بعد أن كانت لاتملك وليس ليها أهلية الملك، فتحرم من حقها، بل هي نفسها تملك، وتباع وتشترى. بينما قررت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم للمرأة الأهلية الكاملة في جميع

التصرفات القانونية ولها في كنف الإسلام أن تجري مختلف العقود من بيع وإجارة وشركة وغيرها من المعاملات التي يقوم بها الرجل.

حين أعطى الإسلام المرأة في العمل، لم يجعل ذلك الحق مطلقاً، بحيث تطلق المرأة وراء هوى نفسها، فتزاول من العمل ما شاءت دون قيد أو شرط، ولذلك وضع لهذا الحق كي يكون مقبولاً شرعاً. لهذا وضع شروط أو ضروريات التي اعتبرها الإسلام مبيحة للمرأة أن تخرج للعمل:

1. وفاة الزوج، وبقاء الزوجة من غير كافل يرعاها وأطفالها كولي أو قريب، عدم قيام بيت المال بواجبه نحوها.
2. فقر المرأة وحاجتها إلى العمل إعفافاً وإعالة لنفسها.
3. مشاركة الزوج في الأعمال الزراعية.
4. أن تكون المرأة مبدعة في بعض ميادين العمل التي تحتاجها الأمة بحيث يعود عليها بالنفع العميم وعلى أمتها.

ومن مكارم الإسلام على المرأة أن جعلها إنسانة لها الاحترام من الأب والزوج والأخوة والمجتمع. والمرأة لها الحق في الإسلام أن تقوم بإصلاح الاجتماعي الذي لايتنافى مع كرامتها، فتوجه، وتنتقد، وتقدم النصيحة فتلك أمانة حملها كل مؤمن ومؤمنة، وتلك مسؤولية أنيطت بكل فرد من المسلمين ذكراً وأنثى (الحطيب، 1986).

قال الله عز وجل:

(المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) سورةالتوبة : الآية 71.

ولقد رفع الإسلام شأن المرأة وأعلى قدرها وحث على احترامها ورعايتها ومحبتها

قال الله سبحانه وتعالى:

(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك) سورة لقمان: الآية 14.

وعن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

"الجنة تحت أقدام الأمهات "

ولهذا لم نجد ديناً مثل دين الإسلام عني بالمرأة وأعطاها مكانة عالية ورفيعة في المجتمع الإسلامي وعدها ليس نصف المجتمع بل المجتمع كله لأنها مربية الأجيال وصانعة الأمم فإن صلحت الأم صلحت أمة بعينها، والإسلام عندما رفع شأن المرأة لم يتركها هباءً منثوراً وإنما جعل لها بالمقابل حقوقاً وواجبات أعظم وأشرف مهنة و مهنة الأمومة وتربية الأبناء.

ومن فضل الإسلام أن سوى بين الرجل والمراة في أصل الخلقة وجعلهما من نفس واحدة وأن الرجل والمرأة خلقا من طينة واحدة خلقهما الله سبحانه وتعالى بقدرته وأبدعهما بحكمته، ويشير إلى ذلك قوله عز وجل:

(يأأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) سورة النساء: الآية 1

فالمرأة في الإسلام تساوي الرجل أمام القانون والشرع، أي تطبيق القانون على الجميع سواء بسواء أوحصول العدالة الاجتماعية للجميع، لذا اعتبر الإسلام المرأة جزءاً مكملاً ومقوماً وأن المجتمع يتقوم بالرجل والمرأة ويشير إلى ذلك قوله تعالى:

(يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) سورة الحجرات: الآية13.

ومن خلال ماتقدم نرى كيف أعطى الإسلام المكانة المرموقة للمرأة. وكيف أعطاها حقها في جميع مجلات الحياة ولكن بالطريقة الشرعية التي تحفظها وتصونها من النزلاق(الدوري، 2002).

وقال أفضل الصلات عليه:

"خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"

ومن يقرأ آيات الله الحكيم يجد عدداً منثوراً في كتاب الله قد اختص بالحديث عن المرأة وأكدعلى مكانتها، وعظم منزلتها، حتى يعلم الناس أن لافرق على إطلاق بينها وبين الجل

قال سبحانه وتعالى:

(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) سورة الحجرات: الآية13

ومن الأمور الأساسية التي قام بها الإسلام تجاه المرأة تصحيح نظرة الناس إليها، فقد جاء ونظرة الأمم إليها أنها رجس أو شيطان، وعند البعض الآخر بأنها أمر من الموت، وعند قوم شبه وعار، وعند آخرين موضع شك وجدل، فصححهذه النظرة الخاطئة، وأفهم الناس بأن المرأة كاءن إنساني له روح إنسانية كالرجل على سواء بسواء، وأنها نواة البشرية ونصف المجتمع، لابل المجتمع كله وهي محور الحياة ومركزها وهي الكائن الآدمي الثاني الذي لم تكتمل الحياة بدونه ولم تبدأ دورة البقاء إلا به.

ومع هذا هناك بعض الفوارق بين الرجل والمرأة في غلإسلام في بعض المجالات، والتي لاعلاقة لها بما تقدم. ولكن وجدت بعض الفوغرق اقتضتها نواح اجتماعية، نفسية واقتصادية من خلال الخصائص بين الرجل والمرأة (الخطيب، 1986).

الفلسفة العربية الإسلامية ونظرتها للقيم :

إن الحديث في هذه الأوراق لايتسع لكل ما أتى به الدين الإسلامي متمثلاً بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة وما تفرع عنهما. وما تطور بفضلهما، ولكن يمكن تقديم فكرة واضحة أو صورة موجزة عن القيم والفضائل السامية التي حملها هذا الدين، الذي عمل على تهذيب ما كان سائداً عند العرب قبل الإسلام من عادات ومعتقدات وقيم، و يمكن القول: إنه بعد ما بزغ فجر الإسلام بين العرب أثار فيهم أقباساً من الأفكار الفلسفية، فكانت مدار نقاش، ونزاعاً فكرياً ومادياً بينه وبين المشركين، مثل بداية الخلق ونهايته، والعودة إلى الحياة بعد الموت، وقدرة الله على العلم بالأشياء الظاهرة والباطنة وطبيعة الروح، والقضاء والقدر وغيرها من امور الدين. أما مايتعلق بأمور الحياة الدنيا، فقد تعرض الإسلام لمسائل في الحكم، والمسؤولية والواجبات، كمسؤولية الحكم على الرعية، وواجبات الرعية نحو

الحكم، وشرع اسساً لمعاملات الناس، كما عمل الإسلام على إحداث تغيير جذري لحياة البساطة، وقلة الخبرة والمعرفة التي كان عليها العرب قبل الإسلام، وهذا التغيير يتمثل في تفكير الناس ومعتقداتهم، والمجيء بأفكار ومعتقدات ومفاهيم جديدة كانت سبباً في ظهور نقاش وصراع فكري واسع النطاق (الأشقر، 2002).

وقد اكدت هذه الأحداث والتغير الجذري في المجتمع العربي الذي جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - تنفيذا لما أوصى به الله جلت قدرته - في كتابه الكريم، ثورةشاملة على الأوضاع السائدة آنذاك، فقد وضع المصطفى محمد - صلى الله عليه وسلم - الأسس الثابتة للتربية العربية الإسلامية التي كان في مقدمتها بناء الإنسان العربي المسلم القادر على حمل الرسالة، المتصف بكل القيم النبيلة، والأخلاق الفاضلة التي أكدتها رسالة الإسلام (الأشقر، 2002). من الإيمان بالعقيدة، والتضحية في سبيلها وحب العلم، والتحلي بمكارم الأخلاق واحترام الشجاعة والبطولة، ويلاحظ أن أول ما أحدثته دعوة الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم - من قيم هو بناء الإنسان الجديد بدءاً بالأطفال وتربيتهم على وفق المبادىء والأسس التي جاء بها الإسلام، ثم الشباب وحسن توجيههم ليكونوا رجالاً ونساءً مؤمنين برسالته السماوية شاعرين بعظمة المسؤولية الملقاة على عواتقهم.

وإذا أنعم النظر في الفلسفة التربوية الإسلامية، يلاحظ أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هما المصدران الأساسيان لهذه الفلسفة التربوية بما فيها من قيم ومبادىء سامية. فالقرآن الكريم- على سبيل المثال – لاالحصر تناول طبيعة النفس البشرية وما فيها من جوانب ومكونات، فقد أراد لها أن تسعى للخير وتبتعد عن الشر، تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، تؤمن بالله الواحد الأحد وبمبادئه، وتسعى إلى تهذيب الأخلاق، وتقويم السلوك وضبطه، وحسن التصرف، وتركيز التفكير على البحث بحقائق الأشياء، واتقان العمل وإخلاص فيه، والتعاون مع الجماعة، والاهتمام بالنفس والاعتدال وعدم

الاسراف، والاستمتاع الحلال بما وهبه الله لعباده، والجهاد في سبيل الله (الموسوي، 1999).

ومن جوهر فلسفة التربية الإسلامية ونظرتها إلى الطبيعة البشرية، يلاحظ أنها اهتمت بالجسم والروح، ودرست العلاقة بينها، وبنيت أن هذه العلاقة تشكل وحدة متناسقة ومترابطة، فأعطت الجسم حقه وأعطت الروح حقها دون إفراط أو تفريط. وهذا ما أكده الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم – في حديثه الشريف:

"إن لربك عليك حقاً، .. وإن لأهلك عليك حقاً... وإن لبدنك عليك حقاً.. فأعط كل ذي حق حقه "

فنجد في الحديث دلالة واضحة على التوازن والانسجام بين هذه المكونات الشاملة الواسعة بأبعادها التربوية.

وفيما يتعلق بالطبيعة البشرية، كذلك، من ناحية نزوعها إلى الخير والشر عند الإنسان فإن الفلسفة التربوية الإسلامية نظرت إلى هذه الطبيهة على أنها طبيعة محايدة، فكل إنسان يولد ولديه القابلية والاستعداد لفعل الخير والشر معاً، ويكتسب جانب الخير وجانب الشر بالتطبيع لابالطبع. وقد تجسد هذا المعنى في قول الرسول – صلى الله عليه وسلم:

" مامن مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "

أما إذا نظرنا إلى الفلسفة التربوية الإسلامية من زاوية أبعد وأشمل، فيلاحظ أنها تنظر إلى الكون والوجود والإنسان على أساس أنها تمثل، بحد ذاتها، مجموعة من القيم والفضائل العليا التي ينادي بها الإسلام ويعمل على غرسها في الفرد والمجتمع (الحياري، 1993).

إن القيم في مجموعها هي قيم دينية، فالإسلام دين حياة دينا وآخرة، أسلوب التعامل فعال بين المسلمين، وهذه الحياة، وهذا التعامل يتطلبان تجديداً لهذه القيم، وتوضيحاً لها في إطار هذه الفلسفة التربوية العربية الإسلامية وتصورها الإسلامي.

وبعد هذا العرض الموجز تبين من خلاله أن الشريعة الإسلامية هي مصدر أساسي من مصادر القيم بما تحمله من قواعد ومبادىء وخصائص عامة صالحة لهداية البشر في كل مكان وزمان تتبع فيهما عن قناعة وإيمان صادق مخلص. إن نظرة الشريعة الإسلامية للقيم،نظرة وموضوعية وطلقة،كالتي تتعلق بالإيمان بالله ورسوله وكتبه السماوية، وإقامة الفرائض والعبادات، وقيم نسبية قابلة للتغير حسب ظروف المكان والزمان والأحوال، وهذا جعل الفلسفة التربوية الإسلامية تتصف بالتكامل والشمول، وتميزت عن باقي الفلسفات الأخرى التي نظرت إلى القيم نظرة ضيقهة أو متزمتة.

وإذا مانظر إلى الشريعة في ضوء الإسلام،تبين بوضوح أنها من حيث المضمون والجوهر منظومة أو عملية قيمية، إذ إن هدفها الشامل ينصب على تنمية الفرد والمجتمع ورفعهما نحو الأفضل عن طريق الاكتمال والنضج والتهذيب والتثقيف المستمر والمتواصل، وتبصيره بما يحتاج إليه من عمل الخير في الدنيا والآخرة(الحياري، 1989).

ومن خلال ما تقدم، نجد أن الإسلام دين سماوي متكامل وشامل،يهدف إلى بناء الإنسان خليفة الله –عز وجل– في الأرض، وأن يهتدي ويسير في طريق الإيمان الحقيقي، الذي يعود عليه بالخير والسعادة في الدنيا والآخرة. مصدقاً لقوله تعالى:

(فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) سورة الحج : الآية 50.

فبالتمسك بالقيم والعقيدة والمبادىء الإسلامية المستمدة من الأصول الثابتة لهذا الدين. وهي القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة يستطيع المرء أن يتعامل مع الحياة بروح متجددة، ملئها الثقة والمحبة، فيفوز برضا الله – عز وجل - أولاً، ويحظى بالاحترام والتقدير من قبل الآخرين ثانياً.

بيئات التربية في الإسلام :

منذ بداية الخليقة، ومنذ أن بدأت التربية عند الإنسان كانت الأسرة هي المؤسسة التربوية الوحيدة والتي مارست مهامها التربوية بشكل مؤثر وفعال، حيث إن تربية الطفل أول ماتبدأ في البيت، فكانت ترعاه بدنياً وخلفياً ونفسياً إضافة إلى تعليمه العادات والتقاليد وقيم مجتمعه، وساهمت العشيرة والقبيلة أيضاً في التربية.

ونتيجة لتطور المجتمعات البشرية واتساع المهام التربوية أنشئت المؤسسات التربوية بشكل تدريجي، وأخذت هذه المؤسسات أشكالاً متعددة وأدواراً متنوعة. واختلف الباحثون والمؤرخون في تحديد بداية نشأة هذه المؤسسات ومن هم الذين كانوا الأوائل في نشأتها.فبعضهم يرجح أن بدايتها كانت من الصين، وهم أول من بإنشأ المدارس ثم تبعهم اليونانيون، ويذكر بعض الكتاب التربويين المصريين بأن مصر هي أول من بدأ بأنشاء المدارس، وأخذ اليونا نيون نظام التعليم في مصر وطبقوه عندهم وبهذا تركت مصر أثراً كبيراً في الحضارة اليونانية. مع هذا وذاك يتفق جميع المؤرخين على أن التعليم في كافة الحضارات القديمة كان محتكراً لفئة معينة من الناس، وهم طبقة الأسياد والأغنياء، واستمر التعليم لهذه الفئة حتى جاء الإسلام فكان هدى للعالمين، وجعل التعليم فريضة وإلزامياً على كل المسلمين وبذلك حققت العدالة الاجتماعية.

وقد مرت المؤسسات التربوية في الإسلام بمراحل. ويعد المسجد والكتاتيب من أهم مراكز و معاهد التعليم في الإسلام في العصور الأولى من الدعوة الإسلامية. وقد عرفت المدارس بعد ذلك، وقامت بدور كبير في نشر التعليم في أرجاء البلاد العربية والإسلا مية. ومما زاد في اتساع وتطور التعليم آنذاك انتشار المكتبات ودور الحكمة ومجالس الخلفاء أنفسهم، وبخاصة في العصر العباسي الذي ازدهرت فيه الحركة العلمية حتى جعل الكثير من المؤرخين يطلقون عليه العصر الذهبي.

ومن أهم المعاهد التعليمية لدى المسلمين:

1. المسجد:

يعد المسجد المدرسة الإسلامية الأولى بعد"دار الأرقم بن أبي الأرقم"التي أخذت على عاتقها نشر التربية والتعليم بين المسلمين، وكانت تتركز فيه مظاهر حياة المسلمين من كل جوانبها السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية.

وكان المسجد في عهد الرسول العظيم محمد- صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مركزاً دينياً وثقافياً وفكرياً وتربوياً وسياسياً، على رغم أن هدفه كان دينياً. وقد اتخذ المسلمون المسجد مكاناً لتبادل الرأي في شؤونهم، ومحكمة للتقاضي، ومكاناً للدراسة وميداناً لاجتماع الجيش، وداراً لاستقبال السفراء.

ولهذا لم يعد المسجد كما هو الآن مكاناً للعبادة فقط. بل أصبح مكاناً يلقى فيه المسلمون العلوم المختلفة في حلقات يحتدم فيها النقاش والجدل بين الطلبة والأساتذة في جميع الدراسات، الدينية منها والعلمية. ومن أهم العلوم التي اهتم بها المسجد في صدر الإسلام العلوم اللغوية والفقهية والأدبية، ولكن نتيجة توجه التربية الإسلامية إلى كافة العلوم، لأن فلسفتها هي التربية الشاملة، اخذت العلوم العلمية تدرس في الجامع كالهندسة والطب وعلم الفلك والريضيات،فكان بمنزلة الجامعة الحالية. وبهذا أصبح المسجد داراً للعبادة ومدرسة ومجلساً وطنياً وجامعة (الوشلي، 1988).

ومن أشهر المساجد التي أقيمت فيها حلقات العلم مسجد التقوى الذي يبعد ميلين عن المدينة المنورة، وهو الذي ورد ذكره في الكتاب الحكيم بقوله - سبحانه وتعالى:

(لمسجد أسس على التقوى من أول يوم، أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) سورة التوبة: الآية 108.

وبعد انتشار الإسلام أول ماأنشىء في الأمصار من مساجد مسجد المدائن في العراق، الذي شيده القائد العربي المسلم سعد بن أبي وقاص، وفي مصر بنى القائد عمرو بن العاص جامع الفسطاط، وفي دمشق أسس المسجد الأموي الذي كان من أشهر المساجد التي اقيمت فيه الحلقات العلمية بعد أن ازدهر العلم. أصبح العصر العباسي العصر الذهبي، لما شهد من حركة فكرية وعلمية فائقة. ويعد جامع المنصور من الجوامع العلمية والثقافية والدينية العالية ويذكر سبق هذا الجامع في المكانة العلمية المسجد الأموي حيث كان مسرحاً للثقافة وبرلماناً من أحدث البرلمانات، وأكثرها تطوراً في الحياة السياسية.

والجدير بالذكر أنه كان مسجد البصرة والكوفة في العراق من المساجد التي لعبت دوراً مهماً في ازدهار الحركة الأدبية والعلمية واللغوية والدينية في الإسلام، والتي مازال صداها مؤثراً حتى الآن (الحمادي، 1993). وقد اشتهر في تلك المدة المسجدان البصرة والكوفة بدراسة أصول الفقه واللغة والنحو، وتخرج فيهما العديد من العلماء العرب المسلمين آنذاك، ويقابل هذين المسجدين مساجد القاهرة التي كانت لها شهرة متميزة، حيث استمر طلاب جامع الزهر يؤمونها، وقد أسهمت المساجد في القاهرة في نشر المذاهب الدينية على اختلاف أنواعها. أما في المغرب العربي فكان مسجد القيروان في تونس من المساجد التي دعمت الحركة الفكرية والأدبية، ولابد من الإشارة إلى الدور الذي لعبه المسجد الأقصى في الحركة العلمية والأدبية في تلك المدة.

وتبقى المساجد ذات دور فعال في الحياة الدينية والاجتماعية لابل حتى في الحياة السياسية في الوقت الحاضر برغم المحاولة لتحجيم دورها وجعلها مركزاً للعبادة فقط (النبراوي، 1985).

2. **الكتاتيب:**

تعرف الكتاتيب من الناحية اللغوية: المكان الذي يتم فيه تعليم القراءة والكتابة. وفي كتاب "لسان العرب" لابن منظور: غرفة الكتاتيب هو ذلك المكان الذي يتعلم فيه الكتابة.

وقد عرفت الكتاتيب في بلاد العرب في مرحلة ما قبل الإسلام بتعليم القراءة والكتابة، ولم يكن لها ذلك الانتشار. حيث كانت على نطاق ضيق ولفئة معينة من الناس، وقد أطلق عليها أحياناً اسم"مكتب"حيث يقع في جزء خاص من المنزل، أو مكان مستقل، و في بعض الأحيان في خيمة من جملة خيام الحي وتعرف بخيمة المؤدب.

وبعد مجيء الإسلام، أصبحت الكتاتيب المكان الرئيسي للتعليم بعد المسجد، وكان الأطفال يتعلمون فيها قراءة القرآن الكريم، أولاً والكتابة ثانياً (الشامسي، 2003).

ونتيجة اهتمام أسلام المتميز بالعلم أخذت الكتاتيب دورها في نشر العلم وازدهاره، وذلك جعلها تتوسع في تدريس مختلف العلوم، ومنها تعليم القواعد الأساسية في الرياضيات والأشعار، إلا ماكان غرامياً. وكانت طرائق التدريس قائمة على الحفظ والتلقين وقوة الذاكرة. وازادادت الكتاتيب أهمية أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، بعد تدوين الدواوين، الذي يحتاج إلى أكبر عدد ممن يجيدون القراءة والكتابة، وحظيت هذه المؤسسة التربوية بمكانة عالية، وهي بمنزلة المدرسة الابتدائية في وقتنا الحاضر. وكان المعلمون في أول الأمر يتخذون من منازلهم أماكن لتدريس الطلبة القراءة والكتابة. وللازدياد المتسارع في عدد الراغبين بتعلم القراءة والكتابة خصصت مبان وغرف منفردة ومحايذية لمنازلهم.

وأخذ دور الكتاتيب يقل، وذلك لظهور المدارس، واهتمام الخلفاء العباسيين بهذه المدارس التي تعد بمثابة المدرسة والجامعة في وقتنا الحاضر.. وظهرت هذه الكتاتيب مرة ثانية في المدة المظلمة التي مرت بها أمتنا العربية والإسلامية إبان الاستعمار العثماني والبريطاني والفرنسي والإيطالي الذي عمل على تضييق التعليم وانتشار الأمية وجعل التعليم فقط لفئة معينة، وفي إماكن الرئيسة ولأغراضهم.. وذلك أدى إلى انتشار الكتاتيب مرة ثانية في المناطق الريفية من وطننا العربي. وبصورة خاصة الدول التي تعاني عدم الاستقرار

السياسي والضعف المادي، وذات المساحات الجغرافية الواسعة وعدد السكان المتضخم. ويتم فيها حالياً تعليم القرآن الكريم فقط (الشامسي، 2003).

3. **المدارس:**

انتشرت المدارس في الدولة العربية والإسلامية انتشاراً واسعاً، حتى شملت أكثر المدن، ووصلت إلى أبعد بقعة جغرافية في الأرض الإسلامية، وكان السبب وراء انشاء المدارس الحاجة إليها لازدحام المساجد والكتاتيب بحلقات المعلمين والصبيان، وتطور العلوم وتقدمها وأكثر من ذلك تطبيق الإسلام مبدأ إلزامية التعليم، انطلاقاً من الحديث الشريف للمصطفى محمد صلى الله عليه وسلم "**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** "

وأهم ماامتازت به المدرسة الإسلامية هو إيوان الذي يعرف بقاعةالمحاضرات، وما يتصل بالمدرسة الإسلامية آنذاك من الأبنية التي أعدت بشكل خاص لطالبي العلم الوافدين إليها من المناطق البعيدة، حيث تتوافر بها حجرات خاصة مع مطبخ وحجرات طعام.هذا بالإضافة إلى المكتبات الكبيرة وغرف النوم.

أما المناهج فلم تأخذ الصفة الحالية من حيث التنظيم، فكان لكل معلم حرية اختيار المادة التي يدرسها ويضع المنهاج الملائم لها والمناسب لقدرات المتعلم، ولكنها تختلف عن مناهج الكتاتيب، وذلك لكونها أكثر تنظيماً وتطوراً من ناحية التعمق، ودقة الاختصاص في المواد الدراسية (السدلان، 1994). وكان أشهر المدارس النظامية المدرستان النظاميتان المشهورتان اللتان أسسهما وزير السلطان (ملكشاه السلجوقي) 465- 485 ه في بغداد وكانت تدار من قبل حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي الذي كان أحد أشهر معلميها. والمدرسة النظامية الثانية في نيسابور التي لعبت دوراً كبيراً في الحركة الفكرية والعلمية أواخر القرن الخامس الهجري.

ومن أشهر المدارس التي بناها الأيوبيون المدرسة الناصرية، والقمحية، والسبقية ثم المدرسة الفاضلية التي شيدها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني صاحب الطريقة الفاضلية في النشر. وقد امتازت مكتبتها بما

تحتوي من عدد الكتب فيها حيث بلغ عدد الكتب مايقارب مائة الف كتاب ومجلد (اللعبون، 1997).

أما في عهد المماليك فكانت المدرسة الظاهرية من أشهر المدارس الدينية المتخصصة في دراسة المذاهب، حيث كان يدرس فيها الفقة الشافعي والحنفي والقراءات، وكان مؤسسها الظاهر بيرس السيند قداري665هـ (الشامسي، 2003). أما المدرسة المنصورية فهي الأخرى من المدارس الدينية التي اهتمت بتدريس الفقه على المذاهب الأربعة، وكان من أشهر معلميها مؤسسها المنصور قلاوون وكان يدرس فيها الفقه. أما مدرسة السلطان حسن التي تم تأسيسها 758هـ وكانت لها أربعة فروع مدرسية، ويدرس في كل فرع مدرسي مذهب من المذاهب الأربعة..إضافة إلى العديد من المدارس الكبرى التي كانت شامخة في بغداد ودمشق والقاهرة. ومن أشهر هذه المدارس المدرسة المستنصرية في بغداد التي بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله عام 1234م 626هـ.

ومن أهم ما امتازت به هذه المدرسة دعمها من قبل الخليفة، حيث وفر لها كافة المستلزمات المطلوبة فجهزت بالغرف للطلبة الوافدين. واكبر دار كتب، وزودت بساعة من نوع مزول، وقد اعتبرت المدرسة المستنصرية من أشهر وأجل المدارس الإسلامية في القرن الثالث أما أشهر المدارس في دمشق فكانت المدرسة النورية الكبرى، الذي قام بإنشائها نور الدين محمود زنكي563هـ. في مديبة دمشق. وقدضمت هذه المدرسة عدداً كبيراً من القاعات، ومسجداً، ومساكن للمعلمين والتلاميذ. وقد درست فيها جميع العلوم..اما المدارس في مصر فكانت أشهر المدارس فيها هي تلك المدارس الرابعة التي تم ذكرها.

4. دور الحكمة :

للإسلام فضل على العرب المسلمين في كافة مجالات حياتهم.فجاء.. وكان نصيب هدى للعالمين.. وكان نصيب العلم من الدين الإسلامي كبيراً، حيث أعطى الدين الإسلامي للتربية و التعليم الحظ الأكبر، والذي لعب دوراً كبيرا في انتشال العرب من الجهل والهمجية وأصبحوا ذوي شأن ينتهل العالم من علمهم وتربيتهم. وقد شهد تطور في الحركة الفكرية والثقافية في العصر

العباسي الذي ما زال يطلق عليه جميع المفكرين العصر الذهبي ميلاد دور الحكمة التي كانت علامة بارزة لما وصل لإليه الرقي الفكري والثقافي والعلمي والديني والسياسي فكان بيت الحكمة الذي أسسه الخليفة العباسي المأمون 830م (حسان، 1994).

وأول كلية إسلامية للدراسات العليا أنشئت كانت في بغداد، إذ كانت مركزاً علمياً للبحث والدراسة. فاطلق عليه بعض الباحثين اسم الجامعة، فقد كان معهدا للعلم، ودار كتب عامة، وله مرصد ملحق به مساكن لإقامة الطلاب. وقد كان يجتمع في هذا البيت العلمي صفوة العلماء والأدباء ويحج اليه طالبو العلم والمعرفة، ولم تكن مهمة هذا البيت التدريس فقط، وإنما كان مركزاً للترجمة، حيث ترجم فيه العديد من الكتب والمؤلفات، من لغات أجنبية مختلفة إلى اللغة العربية، إضافة إلى ذلك فقد أستنسخت كتب كثيرة وذلك جعل البعض ينظر إليها على أنها دار كتب.

ومن أشهر واهم دور الحكمة في الإسلام:

1. بيت الحكمة في بغداد:

الذي أسسه الخليفه المأمون عام 830م كما يذكر الحلي في كتابه "مبادىء التربية1985"بينما يؤكد الدكتور النوري في بحثه"التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة 1996"أن مؤسس بيت الحكمة الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي جمع فيه الكتب المؤلفة والمترجمة وجعلها مركزاً للترجمة والنقل، وتوسع الخليفة المأمون فيه والحق به عدداً كبيراً من أشهر العلماء عصره ومترجمين، وأغدق عليهم المال الكثير والمنزلة الرفيعة فازدهرت في تلك المدة حركة التأليف بحيث أصبح بيت الحكمة أكبر خزانة للكتب في العصر العباسي، فظلت قائمة حتى مجيء التتر المغول إلى بغداد عام 656 الذين هدموا كل مراكز العلم، وحرقوا كل ما أنتجه العقل العربي (النوري، 1996).

2. بيت الحكمة في رقادة:

وقد بنى هذا المركز العلمي بمدينة رقادة شمال أفريقيا من قبل الأمراء الأغالبة، وأرادوا أن يكون على غرار بيت الحكمة الذي أسسه العباسيون في

بغداد.. ويرى البعض أن من بناه هو إبراهيم الثاني الأغلبي الذي أشتهر بولعه الشديد بحب العلوم والحكمة. وكان هذا البيت ملحقاً بقصر الرقادة، ويضم مجالس وغرفاً كثيرة بعضها للمكتبة، وبعضها للنسخ، وبعضها للتدريس والمناقشة والمناظرة، وبعضها للترصد.

وعندما تولى الفاطميون الحكم واستولواعلى بيت الحكمة في رقادة نقلوا كل مايضم هذا البيت العلمي والمركز الثقافي من نفائس وكنوز علمية إلى القاهرة. ويعد النواة الأولى لبيت الحكمة في مصر (الشامسي، 2003). كما أن بيت الحكمة في القيروان الذي يعد نواة المدرسة الطبية القيروانية التي استمرت في عطائها العلمي مدة ثلاثة قرون متتالية.

3. دار الحكمة في القاهرة:

انشئت دار الحكمة في القاهرة في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي 395هـ. الذي حاول أن يكون على غرار بيت الحكمة في بغداد، وقد استفاد الحاكم بأمر الله الفاطمي من بيت الحكمة في رقادة عند تأسيس دار الحكمة في القاهرة / حيث نقل جميع المؤلفات والكتب في ذلك البيت، إضافة إلى ما تم جمعه خلال مدة حكمه، وما ألفه علماء وأدباء هذه الدار. حيث يروى أن عدد الكتب أصبح يزيد على مليون ونصف، واستمرت هذه الدار إلى أيام البطل القائد صلاح الدين الأيوبي الذي هدمها وبنى مكانها المدرسة الشافعية.

4. القصور والمكتبات وحوانيت الوراقين:

بعد أن حقق العرب المسلمون فتوحاتهم، ونشروا دينهم الحنيف، واستقر وضعهم السياسي بتكوين دولتهم العربية الإسلامية، أعطى الخلفاء المسلمون بصورة خاصة في العصرين الأموي والعباسي، جل اهتمامهم للتربية والتعليم، وذلك جعلهم يبنون أجنحة خاصة في قصورهم لتعليم أبنائهم. فكانوا يجلبون العلماء لتدريس أبنائهم ذكوراً وأناثاً. وكان معلم أبنائهم يطلق عليه اسم "المؤدب"الذي يتولى مهمة تزويد الأولاد بقدر من الثقافة والمعرفة التي تؤهلهم لتحمل الأعباء التي سينهضون بها.

وكان الخلفاء العباسيون من أكثر الخلفاء العرب المسلمين المهتمين بهذا الجانب العلمي، حيث أخذ الأبناء في الاستمرار بهذا النهج، بتعليم أبنائهم، وذلك جعل العصر العباسي عصر النهضة الفكرية والثقافية والعلمية، وانتشار التعليم، وازدهار حركة الترجمة والتأليف. ويروى أن الفاطميين خطوا على نفس منهج العباسيين في هذا المجال خطوات واسعة حيث قاموا بإنشاء مدارس خاصة في قصورهم، يلتحق بها أولاد الطبقات المترفة، ذات الشأن والنفوذ.

وقد عرف عن العباسيين اهتمامهم بالمكتبات أكثر من الأمويين، فقد أنشئ العديد من المكتبات. وكان الخلفاء والملوك والأمراء يتسابقون في إنشاء مكتبات خاصة تلحق بقصورهم، كمكتبة الناصر لدين الله، ومكتبة المعتصم بالله. وكانت مكتباتهم تحتوي على كتب ومخطوطات نفيسة ونادرة في شتى المواضيع، وبصورة خاصة في الدين والأدب والمنطق والفلسفة والفلك. وفي مدينة البصرة في العراق توجد الآن إحدى هذه المكتبات وتدعى المكتبة العباسية والتي يتولى الإشراف عليها عائلة من أصل عباسي وهي عائلة باشاعيان. وتضم مخطوطات نادرة في مختلف العلوم. وجعلت وقفاً، ويراجعها العديد من الباحثين وطلبة الدراسات العليا في العراق وتقع داخل القصر التابع لعائلة باشا عيان في البصرة (القطري، 1985).

إن اهتمام العرب المسلمين بالمكتبات كبير وذلك للحفاظ على ذلك التراث العظيم. وأصبحت المكتبات من أهم مراكز التربية والثقافة الإسلامية.وهي مفتوحة ومجانية لطالبي العلم والمعرفة، ويديرها موظف مختص يقوم بتدوين الكتب ومتابعتها. ومن أشهر المكتبات الإسلامية مكتبة بيت الحكمة في بغداد. ومكتبة بيت رقادة شمال أفريقيا، ومكتبة دار الحكمة في القاهرة، ومكتبة الري التي تعد من أكبر المكتبات في العصر الإسلامي، حيث كانت تضم عدداً كبيراً من الكتب، حتى وصلت فهارس كتبها إلى عشرة أجزاء. وهناك العديد من المكتبات التي انتشرت في جميع الأقطار العربية كمكتبة البصرة، ومكتبة خوارزم. ومكتبة قرطبة التي أنشأها الحاكم المستنصر في قصره وكانت تضم 400 ألف مجلد وعلى أربعة عشر مجلداً

للفهارس وتضم عدداً كبيراً من الباحثين والعلماء الذين كانوا يعملون لحساب الخليفة الأموي في الأندلس.

ونتيجة لهذه الحركة الثقافية العلمية، وانتشار الورق واستخدامه في أرجاء البلاد العربية والإسلامية كثرت الكتب، وأصبحت عملية اقتنائها سهلة للراغبين فيها. وقد ظهرت حوانيت الوراقين في مطلع الدولة العباسية. وكانت تباع فيها الكتب المهمة، كما كان الوراقون يقومون بنسخ الكتب. وازداد عدد الوراقين في المجتمع العربي الإسلامي، وكان أغلبهم ذا أهداف علمية، وغير تجارية. ومن أشهر الوراقين الذين امتازوا بالثقافة ابن النديم، صاحب الفهرست، وياقوت الحموي مؤلف"معجم الأدباء"و"معجم البلدان.

وأن دل على شيء فإنما يدل على شغف العرب والمسلمين بحب العلم كما أوصاهم رب العزة الله سبحانه وتعالى ورسوله الشريف محمد صلى الله عليه وسلم. بهذا كونوا أعرق حضارة عرفها التاريخ (الدوري، 2004).

من أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي:

الإمام الغزالي:

تعد دراسة أفكار وآراء المفكرين الإسلاميين من الدراسات القيمة التي يصعب على الفرد تحقيق ما يصبو إليه. ومن خلال قراءتي المتواضعة سأقدم بشكل مختصر بعض ما قدمه العلامة حجة الإسلام الإمام الغزالي من آرائه التربوية النابعة من الكتاب والسنة النبوية الشريفة.

نشأ الإمام أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي في دار والده الذي له الدور الكبير في تنشئة أبنائه التنشئة الدينية العلمية، برغم ضعفه المادي الذي كان يجنيه من عمله في الغزل، ولكنه كان قانعاً بما يملكه، ومؤمناً بالله جلت قدرته - وتقياً، كثير الجلوس والاستماع لرجال الفقه، مما حدا به إلى أن يعلم ويغرس في أولاده هذا الدين الحنيف والعلم الجليل، وعندما حضره الموت أوصى أحد رفاقه الذي كان يجالسه دروس الفقه أن يكمل مسيرته في تعليم أولاده مقابل ما تركه من إرث ومال.

اكن الغزالي شغوف بطلب العلم والمعرفة، فقد درس الفقه وهو صبي في بلدة (طوس) على يد الإمام الراذكاني، ثم سافر إلى (جرجان) ليأخذ عن الإمام أبي نصر الإسماعيلي فسمع منه، وكتب عنه، ثم رجع إلى (طوس). وقد عرف الإمام الغزالي ببصيرته، وفرط ذكائه، وحبه لمجالس العلماء والأئمة، والفصحاء، وذلك أتاح له مناظرتهم وهو لايتجاوز الثالثة والثلاثين. هذا بالإضافة إلى كثرة ترحاله من أجل طلب العلم، وأصبح بعد ذلك من العلماء المتميزين لسعة اطلاعه. فقد اجتهد في أصول الدين واللغة والمنطق والفلسفة، وفهم كلام أرباب هذه العلوم، وتصدى للرد عليهم وإبطال دعاواهم، وعرف عن الإمام الغزالي تحليله العلمي

المنطقي للعلوم، وقد برز ذلك واضحاً في تحليله للمذهب الشافعي الذي يعد من المذاهب الإسلامية الأربعة السامية. وفي الرابعة والثلاثين استقر به الرأي للذهاب إلى بغداد، وكانت شهرته قد سبقته اليها، فاستقبل بها استقبالاً حافلاً، واحتل فيها المناصب العلمية العالية، فقد أوكلت إليه إدارة المدرسة النظامية، فكانت إدارته لها من أهم المناصب العلمية لما تتمتع به المدرسة النظامية آنذاك من مكانة علمية عالية، وقد ساعد عمله في المدرسة على نشر فلسفته وعلمه، حيث كان يحضر درسه أربعمائة عمامة من أكابر العلماء لحسن خلقه وفصاحة لسانه، ولطفه وعفته إضافة إلى رفضه المال مقابل العلم. وصار إمام العراق بعد إمامة خرسان.

وهذه الصفات أهلته لبلوغ المنزلة السامية التي جعلته أحد المجددين لكل مائة سنة، كما أخبر المصطفى محمد -صلى الله عليه وسلم- بقوله :

"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "

إن تصوف حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي لم يأت اعتباطاً، بل للأسباب التالية :

1. لأن الصوفية عنده تقرن العلم بالعمل.
2. إن جل اهتمامها العمل
3. إنها تجمع بين الشريعة والحقيقة، لأنها تلبي متطلبات الروح وأشواقها.

وقد عرف سبيل الحق، حيث وجد في الصوفية التي قال عنها: (علمت يقيناً أن الصوفية، هم السالكون لطريق الله سبحانه وتعالى، خاصة وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق... فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، وفي ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة، -على وجه الرض - نور يستضاء به. وبالجمله فماذا يقول القائلون في طريقة : أول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى، ومفتاحها الجاري منها يرى حقيقة الدخول في الصلاة— استغراق القلب بالكلية بذكر الله - وآخرها الفناء بالكلية في الله..هذا ولم يكن ميله للتصوف ميلاً أعمى، ولكنه مبني على علم ودراية. وبهذا وضع معالم لطريق التصوف، ومقاييس له، تكشف الزيف وتظهر الخطأ، وذلك ساعده على الإصلاح. وهذا ما أكده في كتابه"الإحياء"الذي وضح فيه أهمية العلم وفقه العبادات، وبعد ذلك، انتقل إلى حديث عن طب القلوب، وقد بين حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي طريق الصواب لأولئك المتصوفة الذين جاوزوا الحد في الإعراض عن الدنيا.

امتازت كتب الامام الغزالي بالعلمية، وذلك أدى إلى أن أصبحت علماً يدرس، ومجالاً للبحث والدراسات، لما تحتويه من تحليل وتفسيرلأمور في غاية الأهمية، وبخاصة في الأمور التربوية الإسلامية والاجتهاد. ومن أبرز مؤلفاته كتاب"إحياء علوم الدين" وكتاب" المنقذ من الضلال "وكتاب " تهافت الفلاسفة"الذي رد فيه على الفلسفات القديمة. وقد بنى الغزالي فلسفته على أساس متين، بعدما توغل في العلوم التي كانت سائدة في عصره، وتعرف عليها وكان سبب ذلك الشك الذي تولد عنده نتيجة كثرة الفرق في مجتمعه، والبحث عن الحقيقة، فقرأ كتب الباطنية والفلاسفة والمتكلمين والمتصوفة. وكتب فيها وحللها تحليلاً منطقياً وعلمياً مستنداً إلى فلسفته التي بناها من عقيدته الإسلامية. وبهذا كانت نظرته للفلسفات والمذاهب التي سبقته على أسس علمية مبنية على أهم مصدرين، وهما القرآن الكريم والسنة البوية. بهذا كان الإمام الغزالي يناقش ويحاضر في نقد الفلسفة المثالية والواقعية،

وفلاسفتها أفلاطون وسقراط على أساس فلسفته المنبثقة من دينه الحنيف الذي بصر العالم بالدنيا وكيفية التفكير في ملكوت الله ونظامه ودقة خلقه، قال سبحانه وتعالى:

(علم الإنسان مالم يعلم) سورة العلق: الآية 5.

وعلى اساس ذلك قسم الإمام الغزالي علوم الفلسفة إلى ستة أقسام : العلوم الرياضية والمنطقية والطبيعية، ولم ير في هذه الأقسام سلبيلاً إلى مجاحدتها، لأنها لاتتعلق بالأمور الدينية، أما الأقسام الأخيرة كالإلاهيات، ففيها أغاليط كثيرة، لم يتمكن الفلاسفة حسب رأيه من الوفاء بالبراهين عليها. أما السياسات ففيها يرجع إلى حصر صفات النفس وأخلاقها... وهكذا استطاع الإمام أبو حامد الغزالي أن يتناول الفلسفة بالفحص والنقد، وذلك جعله يأخذ مكانته فيلسوفاً يشهد له الجميع، ولكنه لم يكن كغيره من الفلاسفة لأن دراسته الفلسفة كشفت له تلك الحجب التي كان الفلاسفة يسدلونها على الحق، لذا لم يتوان بعد ذلك عن كشف الحقيقة. وهاجم الفلسفة هجوماً عنيفاً مبنياً على الدراسة والبحث العلمي، فقدكان كتابه "تهافت الفلاسفة"الذي قيل عنه (إنه طعن الفلسفة طعنة لم تقم لها بعد في الشرق قائمة. ففلسفته تتجلى في إيمانه بضرورة دراسة العلم دراسة تمكنه من أن يكون أعلم به من صاحبه، ليتمكن من الحكم عليه إن كان فاسداً أم لا. ولايقال حينئذ إن ذلك العلم أصبح عقيدة له لأن تعلم شيء، والاعتقاد والعمل به شيء آخر.

آراء الإمام الغزالي في التربية والتعليم :

وضع حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي أسس وقواعد التربية، وكان لها أثرها الكبير في ميدان التربية والتعليم، حيث كانت آراؤه شاملة لجميع عناصر العملية التربوية، والتي خص بها، بشكل مفصل ما يتعلق بالمتعلم (الطالب) والمعلم (المربي) من جميع النواحي العلمية والنفسية والاجتماعية، التي تهدف إلى بناء نظام تربوي ناجح يهدف إلى بناء الإنسان المتكامل. ومن أهم آرائه التربوية في طالب العلم (المتعلم).

1. يرى الغزالي ضرورة تحلي طالب العلم بالآداب التربوية المسلمة التي تمكنه من تلقي العلم على الوجه الأكمل والأفضل. ولهذا يتطلب منه أن لايتكبر على معلمه. وأن يحترمه. وتقديره للمعلم يعتبر من أهم العوامل في تحقيق التربية السليمة التي تحتاج إلى نفس هادئة متواضعة مجدة في طلب العلم، ومرنة في تقبل العلوم. فالطالب الجيد هو الذي يستطيع أن يضع مكانة المعلم موضعها الصحيح، وينظر إلى المعلم بعين التقدير والاحترام والاقتداء. وقد استشهد الغزالي على ضرورة ذلك بقول الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم:

"ليس من أخلاق المؤمن التملق إلا في طلب العلم"

ويرى الغزالي، لأجل أن يتحلى طالب العلم، أنه لابد من تعليمه في الأمور الدينية وحثه على قراءة القرآن وأحاديث حتى يحسن سلوكه مع جميع من يتعامل معهم، وتثبت العادات السلوكية المرغوبة لديه.

2. أن لايدع طالب العلم علماً من العلوم المحمودة، ولانوعاً من أنواعها، الا نظر فيه، ثم يتبحر فيما يراه ميسراً وملائما له، ذلك لأن جميع العلوم، في حقيقتها، متعلقه بعضها ببعض، ويجب أن تكون مترابطة لتخدم الهدف الأسمى للوجود - وهو العبودية الله عز وجل -فإذا نظرنا إلى حقيقة تلك العلوم نجد أنها لاتخرج عن إطار الكون والإنسان والحياة.

3. أن لايخوض طالب العلم في العلم دفعة واحدة. وأن يراعي مبدأ التدرج، ويبتدىء بالعلم، من السهل إلى الأصعب.آخذاً بعين الاعتبار القدرات العقليه، وبهذا نجد الإمام الغزالي قد أثبت فشل الكثير من النظريات التربوية القديمة، كنظرية المادلكات العقلية.

وعليه يتطلب من طالب العلم أن يسير خطوة خطوة بحيث يهتم بالترتيب والتدرج في طلب العلم، وذلك يسهل عملية التعلم، وتثبيته في ذهن المتعلم بحيث يصبح في غاية الوضوح، ويحقق الأثر المرجو منه. ويستشهد الغزالي بقوله تعالى:

(الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) سورة البقرة: الآية121

ويجعل هذه الكلمات من الآية الكريمة أساساً متيناً مهماً وموجهاً لذلك المتعلم.

4. أن يتعلم نسبة العلوم من المقصد، أي على طالب العلم أن يدرك مقصده وهدفه، ومن ثم يختار العلم الذي هو الطريق إلى هذا المقصد. وهوبهذا يؤكد علىأهمية الهدف الذي يجب تحقيقه من طلبه للعلم. فإذا كان هدفه دنيوياً فله علومه، وإن كان دينياً فله علوم أخرى. فإن لم يتمكن من الجمع بين علوم الدنيا وعلوم الآخرة فالأفضل له أن يختار العلم الذي يؤدي إلى هدفه.
5. على طالب العلم أن يربط بين العلم والأخلاق.. ويرى أن لاقيمة للعلم إذا لم يكن صاحبه متميزاً بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة. ويؤكد بذلك على أن طهارة النفس وحسن الأخلاق أساس للنبوغ في العلم.
6. أكد الإمام الغزالي على أهمية قيام طالب العلم بالرحلات للتأكد من صحة البراهين، بهذا فإنه يؤكد على التعليم التطبيقي بجانب التعليم النظري. وهذا ما أكدته الدراسات الحديثة من أهمية المختبرات والرحلات للتأكد من صحة المعلومة.
7. أكد الغزالي على أهمية الاستراحة بين مدة وأخرى خلال الدراسة. ونصح بأن يأخذ طالب العلم الوقت الكافي لأراحة العقل. وقد استند بذلك لحديث الشريف للمصطفى محمد - صلى الله عليه وسلم -

"روحوا العقول ساعة بعد ساعة فإن كلت عميت"

ونصح بأن يلعب الصبي لعباً جميلاً بعد انصرافه من الكتاب ليستريح إليه من تعب المكتب، ويرى بذلك أن اللعب وسيلة لبعث النشاط في أجسام الأطفال، وعقولهم، ويجعل حياتهم مليئة بالنشاط والسرور. وبنفس الوقت أكد على عدم التراخي، أو التساهل في التعامل معه، وبهذا يرى التركيز على أهمية المواظبة والاستمرارية في طلب العلم، بدون انقطاع، وهو بهذا يؤكد الحديث الشريف:

"طلب العلم من المهد إلى اللحد"

8. يؤكد الإمام الغزالي على أهمية التشجيع، وأن يجزى الصبي على تقدمه في طلب العلم. وأن لايتمادى المربي في عقاب الطفل، ويتجنب استخدام القسوة في تهذيب سلوكه.

أما آراء الغزالي التربوية فيما يتعلق بالمربي (المعلم) فكانت تتركز على اهمية مهنة التعليم، ومن كونها أشرف المهن بكونها تتعلق ببناء الإنسان، وعلى أنه لم يقتصر عمل المعلم على ممارسة عملية التعليم بمفردها.

وبهذا يقدم الغزالي آراءه التربوية ثمانية آداب تخص المعلم، لمساعدته في التحلي بها. وتتبع هذه الآراء من خلال حرصه على جميع جوانب العملية التربوية، التي أسدى لها الآراء التي تتناسب مع كل منها. ومن أهم آرائه:

1. يحث الغزالي على المعلم التحلي بالشفقة على طلابه، وأن يعاملهم معاملة الأبناء، لأن هذا الأدب هو الأدب الذي اتسم به سيد المعلمين الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم - بدليل قوله عليه الصلاة والسلام :

"إنما أنا لكم مثل الوالد لولده "

ثم بين الإما الغزالي أن المعلم الذي يتحلى بهذا الأدب يصبح حقه أعظم من حق الوالد على ولده، ذلك لأن الوالد سبب وجود الابن و سبب معيشته، فهو الذي يسعى ليوفر له مستلزمات الحياة الفانية، أما المعلم فهو سبب سعادته في الحياة الدنيا وتوجيهه وإرشاده عن طريق العلم وهو في الوقت نفسه يسهل عملية اكتساب العلم.

2. يوصي الغزالي المعلم بإسداء النصح والإرشاد للمتعلم كلما اقتضت الحاجة.فقد يحاول المتعلم بلوغ درجة من العلم، ولكنه ليس مؤهلاً لها بعد، أويحاول تعلم علم غامض قبل الانتهاء من العلم الواضح، وهنا يجب على المعلم أن يوضح له ما ينفعه، ويوضح له السلوك الأصوب في هذه الحالات، كما يجب أن يوضح له ضرورة تحميص القصد والغرض من طلب العلم، بحيث دوجهه السلطة إلى جعله سبباً في التقرب إلى الله - سبحانه وتعالى- ولايجعله هدفاً لبلوغ والمال والحياة.

3. يوصي الغزالي المعلم أن يراعي الفروق الفردية التي لها الأثر الكبير في سلوك الطلبة، والتي تؤدي إلى آثار سلبية في حالة عدم النظر اليها من قبل المعلم، فعلى سبيل المثال أن تلقى طالب العلم هو عاجز عن فهمه، فقد يؤدي ذلك إلى نفوره منه، أو إلى إختلاط هذا العلم بعلوم أخرى. وذلك يؤدي إلى الخلط، فيفقده الاستفادة منها جميعاً، وقد أستند بذلك إلى الحديث الشريف للمصطفى محمد -صلى الله عليه وسلم- بقوله :

"نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، ونكلمهم على قدر عقولهم"

ونبه الإمام الغزالي إلى ضرورة انتباه المعلم إلى نفسه فيما يعلم، وإن كان بحراً فيما يملك من العلم، فعليه أن لايلقي بكل ذلك العلم لمن أمامه، بل يختار منه ما يناسب المتعلم، ويستوعب ذهنه.

4. أن يكون موجهاً ومرشداً أميناً لتلميذه، والايستخدم ا لقسوة في تهذيب سلوكه، وأن يقلل من التأنيب والتشهيربمساوئ المتعلم وعليه أن يكون صادقاً في عمله وأن لاينادي بمبدأ ويأتي أفعالاً تناقض هذا المبدأ. مستفيداً من عقيدته الإسلامية التي تنادي بالقول والفعل العمل بالمعروف والنهي عن المنكر، كل هذه الأفعال لها تأثير كبير على ثقة المتعلمين.

5. وانطلاقاً من فلسفة الغزالي الصوفية، ،نجده يؤكد على المعلم أن ينبه تلميذه على أن الغرض من طلب العلم هو التقرب من الله - عز وجل - دون الرياسة والمباهاة والمنافسة. ويوصي المعلم بالتعفف عن أخذ الأجر مقابل التعليم ليمثل في خلقه هذا خلق الرسول العظيم محمد - صلى الله عليه وسلم- في تعليم أمته، وخلق الأنبياء السابقين الذين

6. اتفقوا جميعاً في الرد على أقوامهم بما أخبرت عنه الآية الكريمة في قوله عز وجل:

(ياقوم لا أسألكم عليه من أجر إن أجري الا على الذي فطرني) سورة هود: الآية 51.

ثم يعلل الغزالي رأيه هذا ببيان السبب، وهو أن أخذ الأجر قد يؤدي إلى الذل والخنوع.

العلامة العربي المسلم ابن خلدون:

لقد اغنى ابن خلدون التراث التربوي العالمي بما قدمه من آراء تربوية كان لها الأثر الكبير في نمو وتطور العملية التربوية خلال التاريخ ن فهو شخصية تاريخية إسلامية فذة في عالم الفكر والمعرفة.

ابن خلدون هو أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون التونسي، ولد بمدينة تونس عام (732هـ) وتلقى علومه فيها واعتبر من الكتاب العرب القلائل الذين كتبوا عن التربية والتعليم. وكان مذهبه في التربية مستمداً من فلسفته الواقعية. ويرى أن العلم والتعليم ظاهرة ضمن الظواهر الاجتماعية التي امتاز بها الجنس البشري، ولهذا عرف التربية بأنها أمر طبيعي في البشر، وان التعليم أحد الصنائع التي تنشأ في المجتمعات، وأن العنايهة به تدل على درجة كبيرة من الرقي والتطور، فالعلوم أنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة.

ولكثرة شغفه بالعلم انتقل ابن خلدون إلى أقطار كثيرة، ودرس الكثير من العلوم، فقد درس الفقه والحديث وعلوم اللغة والعوم الفلسفية، وقد ساهمت تنشئته الأسرية في بروزه، حيث تربى في اسرة عريقة في الشرف والرياسة. وكان أكثر أفراد أسرته تعمل في مجلات العلم والسياسة، فكان جده سياسياً وكان والده فقهياً عالماً، وقد تتلمذ على يد اثنين متناقضين في فكرهما ومنهجهما تماماً، الأول هو عبد المهيمن الذي كان من أئمة المحدثين، والثاني هو الديلي الذي كان من شيوخ العلوم العقلية، هذا بالإضافة إلى المناخ الثقافي في المجتمع العربي آنذاك، الذي يعد من أسوأ القرون التي مرت بها الأمة العربية الإسلامية، عندما سقطت الخلافة العباسية في بغداد على يد المغول التتر بقيادة سفاحهم الهمجي المشهور هولاكو عام 1258م، وذلك أدى إلى تحطيم معالم الثقافة العربية الإسلامية بجانبيها الديني والدنيوي، وإلى إضعاف الوحدة الفكرية بين العرب والمسلمين في مختلف أرجاء البلاد العربية والإسلامية، ولكن أمةً كالأمة العربية الإسلامية التي تتمتع بتراث عريق

وبأبناء مبدعين ومفكرين والذين شهد التاريخ لهم على مر العصور، لايمكن اندثارها، وابن خلدون واحد من أبناء هذه الأمة أدرك ببصرته الواعية وفكره الوقاد أن ثمة هوة متباعده حدثت على أثر المدة المظلمة التي مرت بها الأمة العربية والإسلامية وذلك جعل هناك تباعداً بين الفكر الإسلامي والواقع الاجتماعي، وأن استمرار هذه الهوة سوف يمنع المجتمع العربي الإسلامي أن يبلغ مراميه وأهدافه التي حققها في صدر الإسلام، لذلك أبدع بفكره المتطور بإقامة علاقة قائمة على التغيير المنطقي العلمي المستند إلى عقيدته التي كانت مرتكزها على تحقيق الانسجام بين الفكر والواقع، وقبول ماجاء به الأنبياء عن الله سبحانه وتعالى والعمل به، وبهذا لم يعتبر العلم والتعليم نشاطاً فكرياً تأملياً مجرداً بعيداً عن النواحي النفعية في الحياة. بل جعل التعليم مهنة يمكن استغلالها للارتزاق. وهو بهذا خالف الفلاسفة اليونانين أمثال افلاطون وأرسطو الذين اعتبروا طلب العلم لمجرد السمو بالعقل والجسم والروح كما خالف بعض الأئمة المسلمين ومنهم الإمام الغزالي الذي نادى بطلب العلم وتعليمه لمجرد التقرب من الله وسعادة الآخرة. بل يرى ابن خلدون أن من أهم العوامل المحفزة على طلب العلم كسب المال، الذي يعزز قيمته الأعمال البشرية وتنشيطاً للعقل البشري. واستند في مبدئه الفكري التربوي الاجتماعي إلى مبدأ السببية، أي أنه لابد أن يكون لكل فرد صناعته التي هي وسيلته لكسب قوته وحفظ حياته ليلبي الجانب الفطري عنده حافز للبقاء.

الآراء التربوية عند ابن خلدون:

حدد ابن خلدون آراءه التربوية بما يلي:

1. يؤكد ابن خلدون في آرائه التربوية بأن العقل البشري قابل للنمو وهو عبارة عن مجموعة من الخلايا تعمل بشكل ديناميكي، فلهذا لابد من أن يراعى في عملية التعليم أن لاتقدم المسائل الصعبة للناشئين، ونادى بضرورة تعلم العلوم تدريجياً من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المعقد ومن المحسوس إلى المجرد.

2. أن مبدأ السببية من المبادىء الأساسية التي ارتكز إليها ابن خلدون في فكره التربوي الاجتماعي، فيرى أن هناك تفاوتاً وفروقاً فردية بين البشر قوةً وضعفاً. ولهذا لابد أن يراعى في العملية التربوية قوة عقل المتعلم واستعداده للتعلم وميوله الفطرية، ومراعاة ذلك أثناء عملية التدريس.

3. أن يراعى في العملية التعليمية قدرة المتعلم على الاستيعاب، فيرى ابن خلدون هو الأعتماد على الأمثلة الحسية لتفهم الصورة الفكرية للدرس، لأن الناشىء يكون في بداية عمره محدود الفهم قاصراً عن الإدراك. وبهذا أكد على أهمية الرحلات في طلب العلم وفائدتها.اذ اعتبرها مزيد كمال في التعليم، ذلك "أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة-إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد ثباتاً وأقوى رسوخاً.

4. أن لاتطول المدد بين الدروس، لأن طول المدة بين درس وآخر مدعاة إلى أن ينسى المتعلم مادرسه، ولهذا كان تأكيده على أهمية الدراسة المتواصلة والمترابطةبين درس وآخر، وبوقت قصير وذلك يساعد عملية التعلم والزيادة في الاستيعاب. وبذلك يحدث اقتصاد في الجهد وبنتائج فضلى. لأن الزيادة في ضياع الوقت وتباعده يؤدي إلى النسيان.

5. أكد في آرائه التربوية في عملية التدريس على أن يبدأ المعلم بتدريس الجزئيات أولاً ثم ينتقل إلى الكليات. وقد عرفت الطريقة التدريسية هذه بالطريقة الاستقرائية أو الطريقة الخلدونية، وبخاصة فيما يتعلق بتعليم القراءة. وبهذا أكد على أن يعطى لتعليم اللغة العربية اهتمام كبير وعناية فائقة. لكون تعلمها يساعد على تفهم باقي العلوم الأخرى، وذلك ليتمكن المتعلم الناشىء من إجادة التعبير عما يدور في ذهنه من افكار وتصورات وإتقان عملية الكتابة. ولهذا اتجهت أغلب النظم التربوية العربية إلى استخدام الطريقة الخلدونية في تدريس مادة القراءة وبخاصة اللغة العربية في المرحلة الابتدائية.

6. يرى ابن خلدون أن تعليم القرآن الكريم أول ماينبغي تعليمه، وهو أصل التعلم الذي يبنى عليه ما يحصل من ملكات وأنه يجب أن يتم تعليمه بالطريقة التلقينية، ومن ثم تفسير ما يجب أن يوضح حتى يستطيع حفظه وتطبيقه.
7. يرى ابن خلدون أن كل عمل أوفكر يترك انطباعاً في العقل فيكسب العقل مهارة أو ملكة لدى إعادة العمل أو الفكر، والملكة كما يتصورها ابن خلدون هي المهارة التي يكتسبها المرء في أمر فكري عملي، إذ هي شيء لايكون موجوداً، ويصبح موجوداً بالاكتساب، ويبدأ عن طريق الحواس أي من المحسوسات ويرتقي إلى الفكر.
8. أثبت علمياً أن مانادى به ابن خلدون حول استخدام طريقة المناقشة والحوار هي أفضل طرائق التدريس لأنها تساعد المتعلم على التذكر والإبداع، وعدم شرود الذهن وهو بهذا لايؤيد طريقة الإلقاء التي تعتمد على أن المعلم هو المصدر الوحيد للمعلومات وبهذا تقتل روح الإبداع عند المتعلم.
9. يؤكد ابن خلدون على أهمية التربية الخلقية، وبهذا وضع لها اسساً. فأوصى بالتقليل من العقاب، وتجنب النوع القاسي منه، لأن الشدة على المتعلمين مضرة. وبخاصة عند تربية الأطفال في المرحلة الأولى من تربيتهم.

الفصل الرابع
الأسس الفلسفية و الاجتماعية للتربية ومدارسها

1. مفهوم الفلسفة
2. الوظائف الفلسفية
3. فلسفة التربية
4. العلاقة بين الفلسفة والتربية
5. أهم الفلسفات البشرية
   أ. الفلسفة المثالية
   ب. الفلسفة الواقعية
   ج. الفلسفة البراجماتية
6. مفهوم المجتمع
7. خصائص المجتمع
8. أشكال وعناصر المجتمع
9. علاقة التربية بالمجتمع
10. المجتمع وديمقراطية التعليم

الفصل الرابع
الأسس الفلسفية والاجتماعية
للتربية ومدارسها

مفهوم الفلسفة:

إن الفلسفة ضرورية في فهم أية نظرية تربوية ومعرفة أساسها وأهدافها وان أي عمل تربوي عشوائي غير موجه فلسفيا سيضع صاحبه وطريقته في دائرة الضياع، والبحث عن الحقيقة مسألة شائكة ومعقدة، والتأكيد على القيم والمبادىء مسألة في غاية الاهمية، واختلاف المجتمعات في ثقافاتهم والقيم التي تسودهم كلها عوامل جعلت عملية البحث عن فلسفة تربوية مسألة ضرورية وذلك لتحديد الاهداف التي في ضوئها يعيش الناس حياتهم. ولتحقيق هذه الأهداف في أي مجتمع، لابد من الاعتماد على فلسفة تربوية مبرمجة وواضحة المعالم لتحدد نشاط المجتمع وتكون له مرشدا لسلوكه في الحياة، من كونها تمثل الإطار العام من الآراء والمعتقدات الفلسفية التي تدور حول الانسان وحول العالم الذي يعيش فيه، حيث أن العلاقة بين الفلسفة والتربية جعلت البعض يعرف الفلسفة بأنها "النظرية العامة للتربية" (سمعان، 1962).

وقد اختلفت الأراء والأفكار حول مفهوم الفلسفة، برغم أنها في الأصل كلمة لاتينية من أصل يوناني وتتكون من لفظين فيو phio وتعني الحب وسوفيا Sophia وتعني الحكمة. وبذلك تكون الفلسفة "حب الحكمة" وهذا هو المصطلح اللاتيني المترجم حرفيا. ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان تحديد مفهوم الفلسفة ربما يكون من أكثر موضوعات الدراسات الفلسفية مثارا للجدل، بحيث أصبح من الصعب تعريف الفلسفة بأنها "حب الحكمة" وذلك لما تعرض هذا المفهوم إلى تعديلات كثيرة، وذلك جعل الكثير لا يتفق على تعريف ثابت ومحدد، وذلك نتيجة لمرورها بتغيريات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية اصابت الحقب التاريخية المختلفة (محمود، 1968).

ولكن بصورة عامة هي تعني الرغبة في البحث من أجل اكتشاف الحقائق وهذا ماذهب إليه الفيلسوف اليوناني ارسطو حيث عرفها بأنها "البحث عن الموجود بما هو موجود" أي البحث عن الحقيقة. إن التحديد للفلسفة يجعل منها جهدا عقليا يستحق الكشف عن حقيقة جديدة وهذا

المجهود العقلي سمي قديما"بالعلم"ونتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على الحضارة اليونانينة تعرض الفكر اليوناني الي الذبول ومن ضمنه الفلسفة فتخلفت عن التفكير في الوجود وانصرفت في البحث عن"السلوك"وبهذا تغيرت الفلسفة وعرفت من قبل المدرسة الرواقية"بفن الفضيلة ومحاولة اصطناعها في الحياة العملية"وعرفها"بيقور"هي السعي إلى الحياة السعيدة باستخدام العقل وبذلك ربطت هذه التعريفات الفكر بالحياة العملية وهذا ماكان يتطلبه الواقع يوم ذاك (ابو العينين، 1988).

ونتيجة للتغيير الذي طرأ خلال المدة التاريخية التي اخذت فيها الروح الصوفية تغلب على تفكير الفلاسفة المنطقي مما جعل مفهوم الفلسفة أن يفقد كل معنى لها والفلسفة على حد فهم"زيلر"" جهد يحاول الجمع والتوفيق بين منطق العقل الغربي وتصوف الشرق الديني"وأما الفلاسفة العرب فقد اتفقوا مع أغلب المفاهيم الفلسفية التي أطلقها الفلاسفة اليونانيون. فقد عرفها الفيلسوف العربي"الفارابي "بأنها العلم بالموجوادات بما هو موجود أي أقرب إلى مفهوم"ارسطو"البحث عن الوجود بما هو موجود"ولكن الفيلسوف العربي الفارابي قسمها إلى حكمة الإهية وطبيعية منطقية ورياضية وأكدها بمقولته المشهورة أن لا شيء بين موجودات العالم الا وللفلسفة فيها مدخل (عبود ، 1978).

وحدد في مطلع العصر الحديث تجديد مفهوم الفلسفة، ولعل هذا التجديد يعود إلى تطلعات فلاسفة العصر الحديث إلى تاسيس فلسفة جديدة فأقامها اصحاب الاتجاه العقلي على العقل.

وأقامها اصحاب الاتجاه التجريبي على الملاحظة والتجربة"ثورانيدك" لقد كان من حصيلة التحول في المفهوم، أن توجهت الفلسفة الحديثة نحو البحث في

"المعرفة"واهتمت بدراسة طبيعتها للوقوف على حقيقة العلاقة التي تربط بين قوى الإدراك والأشياء المدركة.

وهكذا أثمرت الفلسفة الحديثة مذاهب متعارضة مثل، المثالية، الواقعية، الحدسية، والوضعية والشكلية والبراجماتية والوجودية، ومن ها نقلت مفهوم الفلسفة من دراسة الوجود والمعرفة إلى البحث في الوجود الإنساني. فكان ذلك تحولا كبيرا في تأريخها، وبذلك أصبحت الفلسفة برأي"يخنباخ"توضيح معاني الألفاظ من خلال التحليل المنطقي.

وفي كتاب دراسات في فلسفة التربية للدكتور محمد فرحان 1989 يؤكد أن برتراند رسل يرى ضرورة إعطاء الفلسفة صيغة علمية صرفة، بذلك يجدر بها في رأيه أن تستقي احكامها ومعاييرها الأساسية من علوم الطبيعة... ويرى أنه مطلوب من الفلسفة تبني المنهج التحليلي الهادف إلى إزالة الغموض عن التصورات الفكرية المجردة وتوضيح القضايا والبراهين العلمية. واقترحت البراجماتية مشروع تجديد الفلسفة في المستقبل على اتصال وثيق بما يحدث من أمور البشرية من أزمات ومن حالات التوتر. ودعا جون ديوي أحد رواد الفلسفة البراجماتية إلى تخرج الفلسفة من جمود القول"أن لا دخل لها في الحياة الواقعية"وأن تتحول إلى فعالية تسهم في حل مشكلات هذه الحياة وفي تكوين علم إنساني يصلح أن يكون مقدمة لتجديد أحوال الحياة الإنساينة ودعوة إلى الالتزام بالنظام وأن تحيا حياة أفضل وأخصب (فرحان، 1989).

ومن خلال ماتقدم أجد أن مفهوم الفلسفة لا يعطي ذلك المعنى الدقيق سواء كان من الفلاسفة اليونانين أو المعاصرين أو من الحديثين لأننا عرباً ومسلمين لنا مفهوم خاص للفلسفة نابع من تراثنا العربي الإسلامي وعزز هذا المفهوم القرآن الكريم الذي شرع لنا البحث والاستقصاء عن الحقائق.

وقد ورد ذلك في عدة آيات:

أفلا تعقلون

أفلا تبصرون

أفلا تفكرون

وهنا إشارات صريحة إلى لبحث عن حقيقة الأشياء ميتافيزيقياً. وأن لا نأخذها بالمفهوم الظاهري إلاماحذرنا من التفكر فيه وهو "الذات الآلهية" (الحياري، 1993).

وبهذا وضع القرآن الكريم منهاجا للحياة كاملا وأجاب على تساؤلات الفلاسفة التي أثاروها... وفيه نجد فلسفة تربوية مستمدة من هذا المنهج وهي خطوط عريضة تحدد العملية التربوية في اطارها. فلقد وضع القرآن الكريم في ارشاد البشرية للمعرفة منهاجا علميا واقعيا بعيدا عن النظريات الجدلية والفروض الظنية التي تختلف فيها العقول وتتعارض فيها الافهام وهو بهذا ينشد خير البشرية، ويجنبها مزالق الاوهام وهذه الفلسفة القرآنية تغني الجماعة الإسلامية باب الاعتقاد، ولا تصدها عن سبيل المعرفة (أبو العينين، 1985).

الوظائف الفلسفية:

وذلك يثير الدهشة ان نجد للفلسفة وظيفة بل وظائف لتؤدي ولتحقق أهدافها. ومن أهم الوظائف الفلسفية :

1. الوظيفة الثقافية للفلسفة:

تعد الوظيفة الثقافية للفلسفة من أهم الوظائف التي تعطي للإنسان وجهة نظر تمنحه فرصة لتحديد موقفه من الثقافات السائدة فيختار منها مايرغب ويرفض ويحذف ما يريد.

إلا أن اختيار الفرد لفلسفة معينة لابد أن يتماشى مع فلسفة المجتمع الذي يعيش فيه مع الأخذ بنظر الاعتبار كيفية تطويرها. وبهذا تغير الفلسفة معيارا يحدد فيه الفرد نوع الثقافة التي يختارها ويحدد دورها ووظيفتها. ولهذا نجد أن الوظيفة الثقافية للفلسفة في مجتمعنا العربي الاسلامي لعبت دوراً كبيرا في تحديد مايسمى بالعولمة التي هي أبرز إفرازات عصر الهيمنة فالمجتمع أي مجتمع يحرك، يتقدم، يتطور، يتفاعل ويؤثر في فلسفة أبنائه، التي تحصنه من أي غزو فكري وثاقفي يؤثر في حياته بكل نواحيها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وهي بهذا تعمق لدى الفرد ثقافته النابعة من تراثه وفلسفة مجتمعه

دون التقوقع على الذات، بل مسايرة العالم بشكله الجديد من منظورها الفلسفي الثاقب الذي يرسم مسيرة حياته بنجاح.

2. **الوظيفة الاجتماعية للفلسفة:**

من اهم سمات الوظيفة الاجتماعية للفلسفة أنها تتيح للإنسان فرصة الانتماء إلى الجماعة. ومن المعروف أن الجماعة تتكون من عدة قوى لها مصالح وعلاقات، وأن كل واحدة من هذه القوى تمتلك فلسفة تحدد مواقفها في داخل المجتمع وخارجه ولهذا نجد على صعيد العمل السياسي تحدد الدول علاقاتها مع بعضها في ضوء فلسفتها التي تحدد مواقفها واقامة علاقاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبنفس الوقت تحدد رؤيتها التأريخية وموقفها من العصر وبهذا تحول مفهوم الفلسفة في العصر الحديث إلى"الايديولوجي"التي عملت على تنشئة أفكار أبنائها ضمن رؤيتها وبذلك أصبحت قوة فاعلة في المجتمع، تحركه للأمام أو الخلف، وبذلك تجعل الفرد او المجتمع موافقاً يرسم فيها مستقبله وسيادته، أصحاب مواقف لهم رأيهم ومتطلباتهم، وبهذا تقع على الوظيفة الاجتماعية للفلسفة مسؤولية غرس القيم الاجتماعية وتحصين أبنائه من ذلك الغزو القادم من الخارج الذي يعمل على تخريب البيئة النفسية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية في صفوف مختلف شرائح المجتمع. وذلك يقتضي أن تأخذ الوظيفة الاجتماعية للفلسفة دورها في تحصين أبناء المجتمع باعتبارها الأساس في البناء الحضاري الشامل للمجتمع من خلال توعية وتربية ابناء المجتمع ضمن فلسفتهم الاجتماعية الخاصة بهم.

3. **الوظيفة العلمية للفلسفة:**

تهدف الوظيفة العلمية للفلسفة إلى وضع إطار عام لعلم وصياغة نظرياته ومدلولاته، وقد أثبتت الدراسات والوقائع التاريخية العلاقة بين التربية والتعليم والفلسفة.

حيث إن جميع العلماء الذين احدثوا الثورات العلمية الكبرى كانوا فلاسفة. وإن وظيفة الفلسفة أصبحت اليوم صياغة فرضيات العلم وتحفزه لاختيار طرق جديدة للتحقق من تلك الفرضيات وهكذا حقق العلم نتائجه

الباهرة من خلال الفلسفة التي رسمت الرؤيا المستقبلية للعلم. وبهذا حددت الفلسفة لنا إطاراً عاماً ومساراً لتنظيم ابعاد المجتمع وهو مايسمى أحيانا بالسياسة العامة للمجتمع التي تستمد منها كافة السياسات التربوية والتعليمية والاقتصادية في إطار الفلسفة الخاصة بالدولة. وخير دليل على ذلك أن كافة الأنظمة التربوية والتعليمية في العالم تحاول تمرير فلسفتها من خلال نظامها التعليمي باعتبار أن التربية انعكاس لفلسفة السلطة السائدة في كل دولة من دول العالم. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الأهداف التربوية العامة لجميع بلدان العالم.

والوظيفة العلمية للفلسفة تحدد لنا الاتجاه الذي تتبناه المؤسسات التربوية، فإذا كان اتجاهها تسلطياً وهي الأنظمة التي تتبنى الفلسفات القديمة التي تجعل من المادة الدراسية والعلم محور اهتمامها، أو إذا كان ديمقراطيا يتخذ من الطفل أو المتعلم محوره وهي الأنظمة التي تتبنى الفلسفات التقدمية الحديثة، وبنفس الوقت تعمل الوظيفة الفلسفية على توضيح الصراعات والتناقضات بين النظرية والواقع التطبيقي، وتسهيل عملية صياغة الأهداف التربوية المستمدة من فلسفة المجتمع لتحقيق طموحاته وآمال المجتمع. وقد برهن الكثير من الدراسات العلمية على أن الفلسفة ساهمت بشكل فعال في تحقيق التنمية الشاملة من خلال رسمها لخطة مبرمجة ومدروسة ضمن استراتيجية بعيدة الأمل.

ومن خلال ماتقدم نكون قد أوضحنا العلاقة بين الفلسفة والتربية، بيحث يرى البعض أن التربية ليست إلا وليدة للمذاهب الفلسفية في المسائل التي تتعلق بالكون والطبيعة الإنسانية التي تدور حول محور الوجود والقيم والمعرفة، أي تعني الرغبة في البحث من أجل اكتشاف الحقائق، وهذا ما ذهب اليه الفيلسوف اليوناني أرسطو عندما عرفها بانها البحث عن الموجود بما هو موجود والتربية تعمل على ترجمة الفكر الفلسفي وتحديدها لحقيقة الوجود ودور القيم في بناء الإنسان الذي هو محور العملية التربوية والفلسفية، حيث إن الفكر التربوي هو الوجه الآخر للفلسفة لأنه يقوم على تحديد الأهداف والغايات التي يجب أن تصل إليها وتحققها (أبو العينين، 1988)

فلسفة التربية :

اختلف الفلاسفة في تحديد معنى فلسفة التربية ، فمنهم من يرى أن فلسفة التربية هي عبارة عن اطار عام من الأراء والمعتقدات الفلسفية التي تدور حول الانسان وحول العالم الذي يعيش فيه، والتي تواجه عملية تربية هذا الانسان وتوحدها وتحدد أهدافها ومناشطاتها.

ومنهم من عرفها على انها الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل التربوية.

وهذا يعني أننا في فلسفة التربية نقوم بجهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الاساسية التي يرتكز عليها العمل التربوي وذلك مثل: الطبيعة الانسانية – النشاط المدرسي – الخبرة التربوية الديمقراطية – الحكمة – الثقافة – المعرفة وغيرها (الحياري 1993)

ويمكن القول أن فلسفة التربية المعاصرة ذات مفهوم واسع وشامل توسع مفهومها وشملت معاني واستخدامات كثيرة منها على سبيل المثال مناقشة (المفاهيم) ، ففلسفة التربية المعاصة تقوم بتحليل ونقد (المشكلات التربوية) بالمنهج نفسه وبالطريقة ذاتها. ونتيجة التقدم العلمي والتكنلوجي والتغيرات التي طرأت على النظم التربوية العالمية التي أخذت من التربية صورة تعكس فيها فلسفتها ووسيلة لبناه اجيالها بما يواكب حركة التقدم العلمي ، وذلك سعت فلسفة التربية الى مناقشة الافتراضات الأساسية التي تقوم عليها نظريات التربية سواء من حيث التعلم / طرائق التدريس / تنظيم المناهج / إدارة التعليم / تخطيط التعليم / اقتصاديات التعليم / نظم التعليم المختلفة .

ولما كانت فلسفة التربية تناقض مشكلات المجتمع ونظم تربوية، فهي تعمل بشكل متكامل غير مجزء ترى كل العوامل والمبررات التي تؤثر في سير العملية التربوية بأنه لا ينبغي أن تؤخذ فرادى وإنما هي منظومة متصلة تشير الى خلل عام في منظومة التعليم الكلية ينتج أساسا من مصادر تتصل بـ (الاقتصاد) وبخلل في منظومة القيم المجتمعية وبما يحدث كثيراً من مظاهر (تسييس

التعليم) ، فضلاً عن جمود وعجز في الفكر التربوية في كليات ومعاهد إعداد المعلمين (علي 1995).

وعليه فإن فلسفة التربية تحرص على التأكيد على المحاولة للوعي بالمحركات الأساسية للعمل التربوية سواء من داخله أو من خارجه البنية المجتمعية، كل ذلك في إطار من (التحليل) و (النقد القائمين على استخدام الأدلة العقلية والبراهين المنطقية، والالتزام بمحكية الخبرة التربوية على أرض الواقع.

وتبرز أهمية فلسفة التربية عند صياغة المناهج التربوية للفروع كافة من أجل تحقيق الاهداف التربويةالعليا المنبثقة من فلسفة المجتمع بأعتبار التربية هي انعكاس لفلسفة المجتمع والدولة.

وعليه لا بد من وجود فلسفة تربوية واضحه يستند إااليها التربويين وذلك لبناء أجيالهم وفق فلسفة مجتمعهم وما تتطلبه المرحلة الراهنة لكي تحصن أبنائها من أي غزو فكري وثقافي وتربوي خارجي يؤثر في اتجاهات أفرادهم.

وهكذا نجد أن فلسفة التربية اتسع نطاقها ليشمل عموم الخبرة التربوية وعلومها كلها، وبهذا شملت كافة عناصر العملية التربوية: العلم/المنهج/الطالب/ وغيرها من المستلزمات التربوية الحديثة، بالاضافة إلى المشاكل الإدارية مما دعا إلى الاهتمام بالإدارة التربوية كجزء مهم من العملية التربوية التي تأخذ الفلسفة التربوية بأعتبارها.

العلاقة بين الفلسفة والتربية:

يتفق جميع الفلاسفة والتربويين بأن ثمة علاقة بين الفلسفة والتربية، فالتربية لا يمكن لها لأن تنمو وتكتمل وتتواءم في ميدان التطور مالمتستند إلى فكر فلسفي يغذيها بالجدة والابتكار والإبداع في عالم يسابق العالم ومنجزاته للفكرة وتطلعاته. وما دمنا نسأل: لماذا نعلم؟ وكيف نعلم؟ فستبقى حاجةالتربية إلى الفلسفة ملحة وضرورية (الحياري 1993).

ويمكن ان نلاحظ تلك العلاقة من خلال التكامل بين الأثنين، حيث تحرص الفلسفة على الخبرة الكونية والإنسانية، لذا نجدها تبحر في كل ما يخص عناصر الكون والانسان:نبات/حيوان/طب/اقتصاد/وسياسة ...الخ، والعلاقة بينهما. وأن الفلسفة التربوية هي مفهم التربية في كليتها الاجمالية، وتفسيرها بواسطة مفهومات عهامة تتولى قيادة اختيارنا للغايات والسياسات التربوية... فهي تتضمن إذن تطبيق الفلسفة الصرية على ميدان التربية (الحياري 1993).

وقد تظهر بشكل جلي العلاقة بين الفلسفة والتربية من خلال المشكلات التي تواجه ميدان التربية الذي اصبح يشمل علوماً مختلفة واسعة تحتاج إلى نوع من اتدخل علمي وفكري. حيث أصبح عدد العلوم التربوية كبيرة مثل هذه العلوم (المناهج) و (طرائق التدريس والمواد الدراسية) و (التربية المقارنة) و (الإدارة التربوية) و (علوم النفس) المتصلة بالعمليات التربوية و (تاريخ التربية) ولكل من هذه العلوم نظرات ومشكلات ونتائج.

ولذا يحاول رجال التربية يحاولون من الاستفادة من فلسفة المجتمع وحاجاته في كيفية تحقيق التوازن بين هذه العلوم. إن الميدان التربية هو القاعدة هذه الأسس والأطر يجب أن تكون واضحة المعالم والاتجاهات لجميع فئات الشعب بشكل عام ولرجال التربية بشكل خاص حتى يتسنى لهم صياغة الاهداف التربوية العليا التي تعد بمثابة الطموحات والأهداف لجميع معتنقي تلك الفلسفة أو الفكر .

وبهذا الصدد يرى الدكتور حسن الحياري أن وضوح الأسس والأطر التربوية يمكن رجال التربية من صياغة المناهج التربوية للفروع كافة نم أجل تحقيق الأهداف التربوية العليا المنبثقة من فلسفة المجتمع دون وجود أي تعارض في المناهج الدراسية مع تعدد فروعها ومواضيعها وعندها يمكن تأهيل الأفراد على أسس تربوية علمية سليمة تؤدي إلى وجود فئة متميزة تربوياً واجتماعياً وسياسياً وعقائدياً بما يتناسب مع فلسفة المجتمع المعني (الحياري 1993).

وهذا يعني وجود علاقة متينة بين الفلسفة والتربية حيث لا يمكن رسم سياسية تعليمية ناجحة مالمتكون هناك رؤية واضحة للمناهج الدراسية التي تعمل على تحقيق الأهداف التربوية التي تم صياغتها من فلسفة المجتمع وتراثها الثقافي. هذا بالاضافة إلى ما تقوم به التربية من تجسيد عادات وتقاليد وأحاسيس المجتمع التي تنتمي اليه التربية في ذلك المجتمع (الدوري 2003).

أنواع الفلسفات البشرية:

الفلسفة المثالية:

عندما دخل الحواريون على أستاذهم سقراط في ساعاته الأخيرة كان السجان قد فك القيود الثقيلة التي كبل بها السجين المحكوم عليه بالموت. وشهد التلاميذ موت استاذهم الذي آثر الشجاعة في الموت على التذلل والضعف أمام القضاة والسلطان.وكان الغروب موعد إعدامه. فأمر سقراط بالحسم. وتناول الكأس بثبات.وبكى تلاميذه فصرخ بهم في الوقت الذي كان ا لسم يسري في أوصاله، وعندما أحس بثقل في ساقيه عرف أن السم ينهي أجله.وبدأ البرد في جسمه من أسفل إلى الأعلى. فاقداً الإحساس تدريجياً حتى توقف قلبه، غربت شمسه. هذا هو صاحب الفلسفة المثاللية وهكذا كانت فلسفته في الحياة (الموسوي، 1999).

وكمل مسيرته تلميذه أفلاطون. وشتان ما بين الاثنين بينما كان سقراط دميم الخلفة قبيح الوجه. كان أفلاطون حلو الجلا ذا جسم رياضي ممشوق وكان سقراط من عائلة فقيرة. وكان تلميذه أفلاطون من أسرة ارستوقراطية موسرة. ومع هذا اتفق الاثنان في فلسفة واحدة الا وهي الفلسفة المثالية بصورتها القديمة بينما باركي وكانوا وهيجل يمثلان المثالية بصورتها الحديثة.

يجمع فلاسفة المثالية على أن وجود الأشياء يتوقف على وجود القوى التي تدركها.وأن وجود العالم الخارجي يستحيل إذا انعدمت هذه القوى وأن الوجود والمعرفة يصبحان شيئاً واحداً في الفلسفة المثالية.

وبهذا تقول المثالية إن ماهية الشيء سباقة على وجوده. وأن وجود الشيء مرهون بوجود الذات المدركة (العارفة). ومن هنا قام التطابق بين وجود الشيء ومعرفته. واستحالة وجود الأشياء المحسوسة إنما فقط إدركها (هندي، 1995).

وتعرف الفلسفة المثالية بأنها: الاتجاه الفلسفي الذي يرجع كل الوجود إلى الفكر بالمعنى الأعم لهذه الكلمة وبمقدار، أي: أن الذهن هو الذي يحدد الأشياء الواقعية ليست شيئاً آخرو ليس هناك حقيقة ألا ذات فكرة، أما وجود الأشياء الواقعية ليست شيئاً آخرو ليس هناك حقيقة إلا ذات فكرة (الحياري 1989).تعود جذور هذه الفلسفة إلى أفلاطون في القرن الخامس قبل ميلاد وتعتبر من أقدم الفلسفات في الثقافة الغربية.وقد اعتقد بوجود عالمين العالم الحقيق الذي توجد فيه الأفكار العامة الحقيقة المستقلة الثابتة. بوجود الحقيقة النهائية في العالم الروحي المنفصل عن العالم الأرض العالم الواقعي الذي نعيش فيه (عالم التجربة اليومية). وهو العالم الأرضي. ولقد كانت كفايات القديس أوغسطين (354 – 430) ق. م وقبوله لفكر أفلاطون في الفصل بين المادة والفكر مشير إلى وجود عالمين منفصلين هما عالم الحقيقي وعالم الواقعي.

المثالية فلسفة تربوية:

بما أن التربية عبارة عن انعكاس فلسفة المجتمع أو السلطة السائرة. وتتغير بتغير المجتمع والعناية بها دليل على تقدم الأمم. فقد حظيت هذه التربية باهتمام الفلاسفة اليونانيين المثاليين. فنرى ما سمي بأبا التائبين الفيلسوف أفلاطون قد أعطى جل اهتمامه للتربية حيث جعلها محوراً أساسياً في إقامة مدينته الفاضلة.

فالتربية من وجهة نظر المثالية مساعدة المتعلم (الكائن الحي الروحي) في الحياة للتعبير عن طبيعته الخاصة وبذا يؤكد المثاليون أهميتها للشخصية الفردية. وهذا يعني أن المثاليين ينظرون إلى التربية على أنها إعداد الإنسان للحياة أولاً و من ثم البحث عن الحقيقة التي هي أحد الأهداف الرئيسة للتربية. وهذا ما أكده الفيلسوف الإمام انغزالي بأهمية التربية مقولته المشهورة "لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم"وأكد مربي عربي آخر بصورة أدق "

هو أن الأطفال لا يولدون بشراً، بل يصيرون بشراً بفضل وفضل التربية وبهذا يتفق الفلاسفة المثاليون مع العرب"(هندي، 1995).

وبهذا يؤكد المثاليون أهمية تنمية الجانب العقلي والروحي في الإنسان حيث يعرف أن النفس أو الروح هي الحقيقة الأولى للخبرة الفردية لذا ينبغي أن يكون هدف التربية تنمية الوعي بإدراك الذات العاقلة. فينبغي على المدرسة الحديثة ومعظم المؤسسات التربوية أن تركز على العقل باعتباره العنصر الأساسي والمهم. كما أن أي نوع من التربية لا يكون واقعياً إلا إذا اهتم بالعقل (أو الروح).

وتؤكد التربية المثالية أهمية تنمية الجانب الأخلاقي لدى المتعلم. كما أكدت التربية المثالية أن الحياة الصالحة لا تأتي إلا في ظل مجتمع منظم تنظيماً عالياً كما ذهب إلى ذلك أفلاطون وهيجل. فالمثالية تكاد تحصر هدفها في التربية في تزويد المتعلم. بالمعارف فاهتمت بالمعرفة العقلية أو الروحية لأنها هي التي تسمو بالجانب العقلي أو الروحي في الإنسان. فهي من وجهة نظر المثالية يمكن القول إنها تحددت في البحث عن الحقيقة المطلقة اللامادية والاهتمام بتحقيق الذات بأن يجد الإنسان نفسه جزء من العقل الكلي أو المطلق (النوري، 1979).

الأسس العامة للفلسفة المثالية:

من أجل فهم الأفكار العامة الرئيسة في الفلسفات المثالية حسب تطورها من خلال عرض آراء الفلاسفة المثاليين كل حسب مرحلته الزمنية. وعلينا أن نبدأ بأبي المثالية وأبرز مؤسسها الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي قدم لنا نظاماً فلسفياً متكاملاً وبوجه خاص فيما يتعلق بالتربية.

والمثالية عند أفلاطون تعني:

1. وجود مثل أو صور للأشياء
2. وجود هذه المثل مفارقة للأشياء
3. قيام هذه المفارقة في عقل إلهي عنده صورة الصور أو أعلى المثل درجة وأسماها مرتبة.

ولقد عرض أفلاطون نظريته في محاور، ففي المحور الأول بين الفرق بين الفكرة الدارجة الشائعة التي لا تستند إلى العقل، والعلم القائم على النظر العقلي، وفي المحاورة الثانية يربط أفلاطون بين نظريته و أسطورة التذكر التي تصور لنا النفوس سابحة في العالم المثل قبل نزولها أو هبوطها في العالم الأرضي المادي وحلولها في الأجساد.(حسان 2004).

ويستنتج من ذلك أفلاطون"أن المعرفة غير ممكنة إلا إذا تذكر الإنسان الحياة التي كانت تحياها النفس في عالم المثل. فكانت نظريته في الصور تقوم على وجود عالم ثابت هو العالم المعقول فوق العالم المتغير وهو العالم الحسي. وهذه الصور الموجودة في العالم المعقول تتصف بالثبات والضرورة والطلبة. فمثالية أفلاطون تفصل تماماً بين العالم العقلي والعالم الواقعي وكذا بين النفس والجسم. وغلبت على أفلاطون التربوية آراؤه في علم النفس التي تصف الروح البشرية أو الشخصية وآراؤه عن المجتمع البشري وعن الفرد والمجتمع والعلاقات بينهما. ولذا فجدير بنا أن ندرس هذه الآراء التي صبغت فلسفته التربوية.(الهندي 1995)

الفلسفة الواقعية:

جاءت الفلسفة الواقعية رد فعل للفلسفة المثالية ويرى نيللر أنها واحدة من تلك الفلسفات المنافسة للمثالية التي تقوم على الحقيقة والواقع، ويعد أرسطو زعيم الفلسفة الواقعية كما أنه أحد تلامذة افلاطون ومن أبرز خصومه اللاحقين حين اختلف معه بثنائية العالم والكون حيث قال أن الحقائق مصدرها العالم الواقعي أو الحسي فلا تستقي من عالم الخيال أو العالم المثالي.

فالفلسفة الواقعية تميل إلى الاعتراف بوجود مستقل للطبيعة والأشياء وتنكر على الذات قدرتها على خلق الأشياء أو إيجادها. الأمر الذي ادعته الفلسفة المثالية وبالغت فيه ولعل مبالغة المثالية في ادعائها هذا القول وإصرارها عليه هو الذي أدى إلى قيام الفلسفة الواقعية رد فعل ضد هذا الادعاء.

والأصل في تسمية الفلسفة الواقعية راجع إلى الأساس الذي تقوم عليه

وهو الاعتقاد في حقيقة المادة. فالحقيقة موجودة في العالم الخارجي: الهواء، الإنسان، الحيوان، ليس مجرد أفكار في العقول لدى الأفراد الذين يلاحظونها، أو حتى في عقل ملاحظ أزلي، بل وجوده، وجود حقيقي في حد ذاتها مستقلة عن العقل (هندي، 1995).

ومن أهم المبادىء التي استندت إليها الفلسفة الواقعية هي أن العالم جزءمن الطبيعة ويمكن التعرف أسراره عن طريق الأحاسيس والخبرات، وأن جميع الأشياء المادية التي تحدث في هذا العالم تعتمد على القوانين الطبيعية التي تسيطر على حركة الكون. وأن الإنسان يمكن معرفة الحقيقة عن طريق الأسلوب العلمي والوسائل التجريبية، علماً أن الإنسان لايستطيع أن يعرف كل شيء.

من هنا نجد الفلسفة الواقعية فصلت العقل عن الجسم، كما أنه لايوجد أي سيطرة لأحدهما على الآخر. ولكن هناك علاقة منسجمة بين الاثنين. وفي ضوء الفلسفة الواقعية يحق للفرد أن يحدداعتقاداته بنفسه (الرسدان، 1984). ويرى كثير من المتخصصين التربيين والاجتماعيين أن الفلسفة الواقعية قد أثرت تأثيراً واضحاً في كثير من الثقافات والانظمة التربوية. وذلك خلق اتجاهات مختلفة أدت إلى وجود فلسفات واقعية وهي:

1. الواقعية الكلاسيكية.
2. الوقعية الدينية.
3. الواقعية العلمية.

الواقعية الكلاسيكية:

وهي أصل الفلسفات الواقعية وترجع إلى مؤسسها الفيلسوف أرسطو الذي أنشأ مدرسته بديلاً للمثالية (أفلاطونية). وقد خالف أرسطو رأي استاذه افلاطون في أن عالم الفكر يسبق عالم الواقع بما فيه من أشياء ولاتسبقه أفكار، وذهب إلى أن كل ماهو موجود فيه العالم من الهواء، الإنسان، الحيوانات، الماء، نبات مكون من مادة. وأن هذه المادة تأخذ أشكالاً مختلفة. والمادة تزداد في التعقيد كلما ازداد تعقيد الشكل الذي تتحذه إلى أن تصل إلى أكثرها تعقيداً وهو الشكل الخاص.وهو أول سبب بل هو المحرك الأول. وترى هذه الفلسفة أن الإنسان مكون من عنصرين الجسم والنفس، المادة والروح. والنفس ثلاث نامية، وحاسة، وعاقلة وهذه موجودةفي الإنسان عند أرسطو. وكذلك يرى أن الغاية من الحياة هي السعادة، وهذه تتكون من عمل الخير

والفضيلة. واكدأرسطو بأن التربية هي إعداد المواطن لحياة طيبة وهذه لاتتحقق إلا بجدية الدولة.و طريقة البحث عند ارسطو تختلف عن أستاذه افلاطون فطريقة البحث عند ارسطو تقوم على الأسس العلمية والموضوعية بينما يرى افلاطون أن طريقة الأبحاث تقوم على التأمل العقلي والحوار. وآمن أرسطو بأهمية العناية بالجسم. والتدريب النظري والعلمي (الرشدان، 1984).

الواقعية الدينية:

يؤكدأصحاب الواقعية الدينية أن العالم المادي حقيقي ويقوم خارج عقول أولئك الذين يلاحظونه، ولكنهم يؤكدون أن كلا من المادة أو الروح قد خلقها الخالق.

فهو أنشأ كوناً منظماً ومعقولاً صادراً عن حكمته وتعالت قدرته. وعلى الرغم من أن الروح أو النفس ليست أكثر واقعية من الجسم أو البدن إلا أنها أكثر أهمية فالروح هي نوع إلى من الوجود وذلك لأن الله عز وجل نوه عن الروح من عنده.

والإنسان جسم وروح (مادة وعقل) لايمكن تصوروجوده بدون الروح أو النفس فهي سر الحياة وكذا لايمكن تصور جسم بدون روح. فمعنى ذلك الوفاة أو العدم.

ومعرفة الله سبحانه وتعالى تتم بالحدس أو الإلهام، فجميع الأديان السماوية تشير \غلى وجود الله عز وجل. والأديان عبارة عن الرسالة التي بعثهاالله جلت قدرته إلى البشرية عن طريق رسله وأنبيائه، ولكن المعرفة يمكن أن يحصل عليها الإنسان أيضاً بوسائل أخرى غير الإيمان أي بالعقل والخبرة (عبد النور، 1978).

فالإنسان من وجهة نظر الواقعية الدينية مزيج من المادة والروح وأن الجسد والروح يشكلان طبيعة واحدة. والإنسان حر ومسؤول عن تصرفاته، وأن وجود الإنسان على الأرض ليعبد الخالق الله العزيز الحكيم. وبما أن الإنسان خلق بقدرة الخالق العظيم الجليل فإنه بعد موته تصعد روحه لكي تعيش عند الخالق. ويرى أرسطو أن العالم والطبيعة محكومان بقوانين ربانية تسير

الكون، وما على الإنسان إلا أن يحاول أن يكتشف ذلك من خلال دراسته للعالم. فمن خلال دراسته الكون وسر إبداعه وإيقانه يصل الإنسان إلى معرفة المبدع الخالق عز وجل.

لذا فإن الفلسفة الواقعية الدينية تحمل أفكار الفلسفة الكلاسكية إلا أنها تصبغها بصبغة دينية محاولة توفيق بين العقل والدين ومستخدمة العقل في الدماغ عن الدين بوجه عام (الحياري، 1993).

الواقعية العلمية أو الطبيعية:

تستبعد الواقعية العلمية وجود أفكار مسبقة في الذهن كما تصورها افلاطون، وتفترض أن العقل صفحة بيضاء لم يطبع عليها حرف أو فكرة، وأن مصدر المعرفة الأساسي هو التجربة الحسية وأدواتها الحواس المختلفة ولكي تحصل على معرفة صادقة يجب أن تسوق الفكر إلى الطبيعة الثابتة للأشياء.

وجاءت الواقعية الطبيعية بعد قيام العلم الطبيعي بأروبا خلال القرن الخامس والسادس عشر. ويمكن القول أن جان جاك روسو هو أحد دعاتها، ولو أنه يحسب على المثالية، وكان هدفها التربوي هي جعل هدف البحث أو لاإستقصاء العلمي عملياً أكثر منه ميتافيزيقياً.

وقد حدد الفيلسوف الطبيعي الغلمي (بيكون) الاستقصاء العلمي يمر بمراحل ثلاث هي: الملاحظة الدقيقة للطبيعة وجمع المعلومات والحقائق ثم الوصول إلى التعليمات بناءً على العلاقات المشاهدة بين الحقائق الجزئية. وكان" بيكون" مقتنعاً بأن معرفة الطبيعة هي المعرفة الحقيقية والثمرة وأنها النوع الوحيد الذي يستحق أن يقدم للدارس (هندي 1995).

والإنسان حسب الواقعية الطبيعية كائن حي بيولوجي له جهاز عصبي متطور جداً واستعداد اجتماعي طبيعي فمناشطة العقلية أو الروحية هما في الواقعية عمليات جسمية معقدة إلى حد بعيد، لم يستطع العلم الطبيعي حتى الآن شرحها بطريقة مرضية. وينكر معظم الواقعيون الطبيعيين وجود حرية الإرادة وهم يؤيدون أن الفرد محكوم بتأثير البيئة الطبيعية الاجتماعية على

الأصل الموروث ومانسميه بحرية الاختيار هي ظاهرية فحسب فنحن ظاهرياً نختار ولكننا في الواقع لانفعل ذلك.

الفلسفة الواقعية ونظرتها للقيم:

ظهرت الفلسفة الواقعية رد فعل لما جاءت به الفلسفة المثالية. وبخاصة موقفها من المعرفة، وتقوم فكرة هذه الفلسفة على أن مصدركل الحقائق هو العالم الحقيقي.فلا تؤخذ الحقائق أو تستنتج من الحدس والإلهام، وإنما تأتي من هذا العالم الواقعي. فلا تؤخذ الحقائق أو تستنتج من الحدس والإلهام، وإنما تأتي من هذا العالم، أي عالم التجربة والخبرات اليومية. وهذا ما أكده جون لوك أحد رواد هذه الفلسفة في العصر الحديث، اذ يعتقد هذا المفكر أن كل المعارف موجودة في العلم الفيزيقي (الطبيعي) ويصل إليها الإنسان من خلال اتباع الأسلوب العلمي والمشاهدات المنطقية الواقعية (الموسوي، 1999).

واستناداً إلى هذه الفكرة، نظرت الفلسفة الواقعية إلى لقيم على أنها حقيقة موجودة في العالم المادي، وليست من نسيج الخيال أو التصور، وأن لكل شيء فيه قيمته، وأن الإنسان يستطيع أن يحدد القيم باستخدام الأسلوب العلمي والخطوات العلمية، أي عن طريق العقل،فالقيم عندهم مطلقة، ولكن يمكن الحصول عليها وتقديرها من خلال المشاهدة أيضاً.

ويرى الواقعيون أن كل القيم بالنتيجة هي قيم اجتماعية توافر للإنسان سعادة ومنفعة وتدفعه للعمل، وأن السعادة عندهم هي الخير المرغوب فيه لذاته.وما يحتمل أن يصيب صاحب السلوك أو التصرف شكل من أشكال النفع أو الضرر (النجيحي، 1967).

أما من الناحية التربوية فقد رأى جون لوك أن العقل الإنساني الذي يحمله الطفل عبارة عن صفحة بيضاء خالية من أي معلومة. وبمرور الوقت والنمو والنضج الذي يتكون عند الطفل من خلال نقل الخبرات إلى الطفل فيزود عقل الطفل ببعض المعلومات التي تساعدة على فهم بعض الأشياء ومن ثم تأتي المدرسة لتزود الطفل بالمعلومات التربوية والتعليمية، إضافة إلى ما يتعلمه الطفل من والديه من خبرات سابقة ناتجة عن نقل التراث المتراكم والخبرات السابقة

تستحق التقديس، وذلك يتوجب على المعلم ترسيخها لما لها من أهمية كبيرة في تثبيت القيم الأصيلة عند الطفل.

وإذا كانت هذه نظرة قد أعطت للإنسان حقوقاً اجتماعية أساسيةلايمكن التنازل عنها.فإنها عندما نظرت إلى العقل الإنساني قد أعطت عمل المعلم قيمة عظمى.

وكانت الوسيلة التي استخدمتها هذا المعلم غاية في التعلم والسهولة توصيل الفكرة على أنها عملية إفراغ.

أما الصعوبة التي نشأت عن هذه السهولة فهي كيف يفرغ هذه المعلومات مرة أخرى لتتحول إلى سلوك، وماهي الوسيلة الفعالة حتى تحول هذه المعلومات التي نقشت على هذه الصفحة إلى ممارسة في حياة الطفل.

ولقد ظلمت هذه النظرة الطفل، ولم تأخذ بعين الاعتبار حيويته المتدفقة وشخصيته النامية التي تتسم باللاحركة والنشاط. ودوافعه الفطرية، وميوله العفوية. فعاملته على أساس شيء مادي عبارة عن صفحة بيضاء أو لوح قابل لكل مايريد النقاش أن ينقش عليه.

ولكي لايفهم من العرض المذكور عن نظرة الفلسفة الواقعية إلى القيم، أن هذه النظرة تلازم حالة واحدة، أو أنها بهذا الضيق وعدم التعدد في الرأي، لابد من القول أنه على الرغم من اتفاق الواقعيين على أن القيم موضوعية مطلقة ولها أساس ثابت فقد اختلفوا أو تباينت مواقفهم من القيم، فبعضهم نادى بخلود القيم واستمرارها وعدم تغييرها، فهي مطلقة وثابتة وبخاصة في الإنسان (الموسوي، 1999).

الفلسفة البراجماتية:

يقال إن الفلسفة البرجماتية تصور علمي للعالم الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة تصور الحياة العلمية التي يعيشها الأمريكيون في مدينتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة، وكلمة برجماتية مصطلح أوجده الفيلسوف "بيرس" والتي تعني باللاتينية "الفعل والعمل"ويشير جون ديوي إلى أن بيرس أخذ هذا المعنى من الفيلسوف كانط.

وينظر إلى الفلسفة البرجماتية على أنها فلسفة الأمريكية معاصرة حديثة المولد. إلا أن جذورها بالطبع تنبع من الفكر اليوناني وبالتحديد من الفيلسوف اليوناني هيراقليطس صاحب فكرة العمل والفعل أو مبدأ التغيير الذي جاء به بصورة موضوعية علمية الا وهي الطريقة"التجريبية".

وقد وضح الفيلسوف وليم جميس ماذا تعني البرجماتية ليوسع من معنى النتائج المترتبة على الفعل والسلوك. فيرى أننا إذا أردنا أن نحصل على فكرة واضحة لموضوع ما. فليس علينا الا أن ننظر إلى الآثار العملية التي تنتج عنه ورد الفعل الضار الذي قد ينجم عنه، وأن تتخذ الحيطة بأزائه. ومن أهم ما انفرد به وليم جميس بنظريته "عن الحق والصدق"هي أن الفكرة تكون صادقة بقدر ما نعتقد ى أنها مفيدة لحياتنا. والمعتقدات الصحيحة هي وحدها التي تنتهي بنا إلى تحقيق أغراضنا والسلوك هو نفسه ليس إلاصورة من صور الفعل والعمل الناجح. فنحن لانفكر في الخلاء وإنما نفكر لنعيش وعلى ذلك فإن أفكارنا ومعتقداتنا ليست الا وسائل لتحقيق أغراضنا في الحياة و في خدمة الحياة أوالسلوك العلمي (الموسوي 1999).

وهذا ما أكده الفيلسوف الإمريكي صاحب الفلسفة البرجماتية جون ديوي الذي قال عنه الفيلسوف راسل "أنه هو الفيلسوف الحي القائد للفلسفة فيث أكريكا،وذلك لما يمتلك من نفوذاً عميقاً ليس فقط بين الفلاسفة وإنما بين طلاب التربية والجمال والنظرية السياسية.

وفلسفة جون ديوي ترى "أن حياة الإنسان ليست في جوهرها الا محاولة متصلة من جانبه ليتم له التوافق مع البيئة المحيطة به، والإنسان أو الكائن الحي بوجه عام، هو الذي يستطيع إيجاد وسائل أو ذرائع يحقق بها توافقه مع البيئة ومصيره حتماً إلى الموت"فمذهب الذرائع عند الفيلسوف جون ديوي "يعني أنه ليس هناك حقيقة قائمة بذاتها أبداً.بل إن كل حقيقة إنما هي خطوة في طريق متسلسل طويل يؤدي في النهاية إلى حل لمشكلة معينة. وهذا الحل الأخير نفسه يستحيل أن يكون حقيقة قائمة بذاتها بل إنه سرعان ما تصح حلقة في سلسلة فكرية جديدة يراد بها حل إشكالات جديدة (حسان،2004).

ويؤكد جون ديوي في فلسفته البرجماتية.على أن كل شيء في حياة الإنسان قابل للتغيير.فلا يجوز لشيء كائناً من كان أن يقف حائلاً في طريق الإصلاح الاجتماعي وتوفير العيش الرغد للإنسان العامل. فإن طبيعة الإنسان تسعى دائماً إلى التغيير وبخاصة تغيير المحيط الذي يعيش في وحينئذ فهو يبحث عن الذرائع أو الوسائل الجديدة لتحقيق التكيف أو التوافق مع بيئته، ويجب أن لانفهم الطبيعة بمعناها الطبيعي إنما بمعناها الاجتماعي (هاني 1967).

وفي ظروف العصر الجديد لابد من تغيير أسس السياسة والاقتصاد والتربية وكل شيء مما قد يظن به الدوام والثبات في سبيل تغيير الحياة تغييراً يجعلها أكثر ملائمة لظروف العصر الجديد. والوسيلة لتكوين الإنسان على الصورة الجديدة للعصر هي" التربية ".

وبهذا يمكن القول بأن الفلسفة البرجماتية تقوم على عدة نقاط هي:

أولا... إنه من المستحيل على الإنسان أن يصل إلى حقيقة أن لاتغيير في حدود العالم الذي نعيش فيه ، وهناك دلائل كثيرة تثبت عدم وجود حقيقة ثابتة.بل التاريخ مليء بالأمثلة على الكثير من الحقائق الذي كان يعتقد أنها ثابتة ثم تغيرت.

ثانياً... كل شيء في هذا العالم في حالة تغيير مستمر، لاشيء يبقى ثابتاً.. والعالم في حالة توسع واتساع ومن الظاهر أنه في حالة خلق مستمرة.

ثالثاً...عالم الأفكار الذي نعرفه هو عالم يحتوي على رموز، أحرف، كلمات ومعادلات رياضية، هذه كلها لامعنى لها منفردة بل إنها تكتسب معناها من خلال الأشياء التي ترمز لها في الواقع. ولكي نختبر أي فكرة علينا أن نضعها في بوتقة التجربة.

رابعاً... الطريقة السليمة هي أسلم وأفضل طريقة اختبار الأفكار فعندما تترجم الفكرة في صورة فروض ثم تختبر هذه الفروض في بوتقة استجوابية، فالناتج هو أقرب مايمكن أن يتوصل إليه الإنسان من معرفة صادقة.

خامساً... الجوانب الاجتماعية من الحياة هي على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للفرد. إذ إن الإنسان بمفرده ضعيف وتطوره يكون محدود بدون العلاقات والتفاعلات الاجتماعية.

ومن هنا يمكن أن نعرض موجز آراء البرجماتيين فيما يتعلق بطبيعة العالم والإنسان والمعرفة واالقيم.

1. يتفق البرجماتيون مع الواقعيين على أن العالم المادي يوجد في حد ذاته وليس مجرد إسقاط من جانب العقل. وأن التغيير جوهر الحقيقة وأن أي شيء قابل للتغيير وليس ثابتاً للأبد.
2. الحقيقة ذاتها ليست خارجة عن الإنسان بل هي مخلوقة يتفاعل الكائن الحي الإنساني مع ما يحيط به من أشياء.
3. يرفض البرجماتيون النظرية القائلة : إن الإنسان كائن روحاني وإنه كائن معقد جداً ، ويؤكدون على الجانب الاجتماعي للطبيعة البشرية التي تتصف بالمرونة والطبيعة بخلاف المثاليين والطبيعيين.
4. التربية هي الحياة وليست إعداد الحياة ، وأن العقل نشيط وأستطلاعي وليس سلبياً.

الفلسفة البراجماتية ونظرتها للقيم:

يرى البراجماتيون أن القيم أساس الأخلاق ، وأنها لا تتركز على حقائق ثابتة ، والفقيمة الصالحة هي التي تساعد على تكوين علاقة فعالة مع العالم ، ومع زملائه ، والقيم في تغيير مستمر ، ولذلك فقيم في عهد سابق لن تصلح وبما لعهد الخالي ، وهذا يؤدي بالمربي في مجتمع متغير، لايعلم القيم وانما إلى أن يساعد الطفل على اكتشاف القيم بنفسه ، ويرى البرجماتيون أن القيم نسبية ذاتية مردها إلى الواقع الاجتماعي الذي تشتق منه ، وأنها متغيرة ومتطورة حسب الظروف والأحوال ، فليس هناك على حد تعبير جون ديوي قيم خيرية قصوى ولاشرية مطلقة ، بل هناك عدة مواقف وكل موقف فيه خير وشر يتشابه مع الموقف الآخر ، وأن العادات والخبرة الهادفة تشكل أساساً للقيم (ضياء ، 1984).

ويرى مؤسسو الفلسفة البرجماتيون أمثال بيرس ووليم جميس وجون ديوي أن أساس القيم هي العادات والخبرة الهادفة وان القيم المطلقة سلبت الإنسان إرادته، وجعلته يدور حول نفسه، لا أن يستقبل هذه القيم بالمناقشة والحوار والتحليل في حين أن شرط القيم هو استمرار القيم.

وبهذا نجد أن الفلسفة البرجماتية تؤمن بعدم وجود قيم مطلقة. فإن البرجماتيون لايؤمنون بالقيم مثل الحق والخير والجمال، حيث يعتقدون أنها من صنع الإنسان فالحق برأي جون ديوي يوضع كالصحة والغنى والقوة في سياق الخبرة، ومقابل ذلك يتنكرون للمعيار الثابت للسلوك، فيرون أنه لايوجد هناك شيء حقيقي أو خير إلى الأبد، وأنه في عالم متغير، فالنظام القديم يتغير تاركاً مكانه للجديد وما كان خيراً بالأمس قد لايكون كذلك اليوم.

وحينئذ فالقيمة لديهم ذاتية وليست موضوعية، أي أنها تعود لذات الشخص الذي يقيم الشيء أو الوقف... فالقيمة عند البرجماتيين كالحقيقة تنبع من الموقف والخبرة، فالصدق مثلاً قيمة مهمة، ولكن باستخدام الكذب قد ينجوالإنسان من أيدي الأعداء، وينجو وطنه ومجتمعه (الموسوي، 1999).

ومن هنا تأتي نسبية القيمة والأخلاق خاصة، الا أن البرجماتيين يرون في الوقت نفسه أن هناك قيمة سامية، وصحيحة توصل اليها الإنسان منذ أقدم العصور. واتفق على صحتها، كالأمانة والصدق والتضحية والوفاء والإخلاص.

وبناء على هذه النظرة، لايعتقد البراجماتيون بوجود قوانين قيمية يفرضها واقع غير طبيعي، والقيم عندهم توزن بمقدار نتيجتها، أي بما يعود منها بالخيرعلى الفرد والمجتمع في الموقف الذي تطبق فيه، ففي هذا الموقف يقوم الشخص باشتقاق القيم من واقع خبرته بنفسه ويستخدم ذكائه وتفكيره في ذلك إذ يخير بين ما هو خير له، وما هو شر حتى لا تتذبذب الأحكام والقيم وتصبح ذاتية فقط فانهم يرون ضرورة أن تعتمد الأحكام التي تطلق على شيء ما، على نتيجة التطبيق هذا الشيء فالطاعة مثلاً قيمة مرغوب فيها بالجيش لكنها تصبح قيمة غير موغوبة أحياناً مع الأولاد والتلاميذ لأنها لاتساعدهم على التفكير وبخاصة الطاعة العمياء. وحينئذ فالقيمة لديهم ذاتية وليست

موضوعية، أي أنها تعود لذات الشخص الذي يقيم الشيء أو الموقف (الموسوي، 1999).

مفهوم المجتمع:

منذ عدة قرون وموضوع الظواهر الاجتماعية يبحث في شتى الحضارات. ومختلف الثقافات الإنسانية، واختلف المؤرخون في كتاباتهم عن التفكير الاجتماعي عند الصينيين واليونانيين والرومان وعند العرب، سواء في الجاهلية أوفي العصر الإسلامي. لذا نجد ذلك واضحاً من خلال ما يطرحه الفلاسفة والمؤرخون الذين يعكسون نظرتهم من الأيدلوجية التي ينتمون إليها.

ونحن نعلم منذ أن أبتدء الخليقة، أن الحياة على هذه الأرض بدأت بآدم وحواء ثم أبنائهم وبناتهم. وهما أول مجموعة أو أسرة على ظهر البسيطة، كما تؤيد ذلك معظم الكتب السماوية وبصورة خاصة القرآن الكريم. حيث قال سبحانه وتعالى:

(قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى) سورة طه: آية 123

وبذلك كان" آدم وحواء " أول أسرة، وكانت لهما أهداف وحاجات تدعو إلى تعاونهما للتغلب على ما يواجهانه من قساوة البيئة الطبيعية وويلاتها. ولما كثر نسلهما أجيالاً بعد أجيال تكونت اسرة كبيرة، وبتناسل هذه الأسرة الكبيرة أجيالاً متعاقبة تكون من مجموعها ما يسمى بالمجتمع ؟ ومنذ أن ظهرت الحياة على وجه الأ رض والناس يعيشون في جماعات. ومنذ عرف التاريخ والجماعة هي المحور. حيث لم يسبق أن ورد في أي مرجع أن الإنسان فرد يعيش بمفرده منعزلاً عن باقي الناس. أو جماعة معينة، واختلفت الجماعات باختلاف المفاهيم التي آمنت كل فئة بها (هندي، 1995).

ومن هنا نجد قداختلفت تعاريف المجتمع باختلاف العلماء. ومن خلال دراسة التعاريف لعلماء الاجتماع والمهتمين بالعلوم الاجتماعية. نجدهم جميعاً يركزون على فكرة واحدة هي أن المجتمع هو"مجموعة من الأفراد"ولكن قد

يركز بعضهم كما نرى لاحقاً على الأرض والمساحة التي يقطنها الأفراد، وقد يركز بعضهم الآخر على العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد.

ولابد لنا هنا أن نميز في تعريف المجتمع بين المجتمع الإنساني والمجتمع الحيواني، حيث عرف البعض المجتمع بصورة شاملة أي جمع بين الحيوان والإنسان، بكونهما مجموعة من الأحياء تعيش معاً بتعاون وتضامن في مكان معين. ولكن المجتمع الإنساني يختلف كلياً ولذا يرى الدكتور إبراهيم مطاوع المجتمع أنه:

" مجموعة من الأفراد يعيشون في منطقة متصلة الأجزاء، ويشتركون في تقاليد ونظم اجتكاعية معينة، وتكون لهم أهداف ومصالح مشتركة تجعلهم يقومون بألوان مختلفة من التفكير والسلوك الذي يغلب عليه الطابع التعاوني "(مطوع، 1979).

وسبق أن عرف العالم العربي ابن خلدون المجتمع بأنه:

"مجموعة من الناس يتعاملون معاً ويأخذون ويعطون فيما بينهم وهم في حاجة ماسة ودائمة لبعضهم البعض من بني جنسهم لأشباع حاجاتهم الأساسية والثانوية"ويرى المجتمع هو المبدع وهو خالق الحضارة والمدنية، والإنسان مدني بطبعه، لايستطيع أن يعيش منعزلاً عن الناس للتعامل معهم، والأختلاط بهم. ومن هنا يمكننا التوصل إلى تعريف قد يتفق الجميع عليه من كون المجتمع:

"مجموعة من الأفراد يعيشون معاً فوق بقعة محددة من الأرض بتعاون تضامن، ويرتبطون بتراث ثقافي معين، ولديهم الاحساس بانتماء بعضهم لبعض، والولاء لمجتمعهم ويكونون مجموعة من المؤسسات تنظم العلاقات فيما بينهم وتؤدي الخدمات اللازمة في حاضرهم ومستقبلهم (عفيفي، 1976).

ولهذا نجد أن الباحثين يتفقون على أن المجتمع:

" يتشكل من أفراد يعيشون في بقعة معينة على سطح الأرض، وهذه البقعة من الأرض تختلف عن أي بقعة أخرى في ظروفها الطبيعية وفي ظروفها الاجتماعية، وأن لهؤلاء الأفراد أهدافاً محددة، وتربطهم علاقات منظمة تؤدي في النهاية إلى اختلاف مجتمعهم عن غيره من المجتمعات الأخرى "

وفي ضوء ماتقدم من التعريفات يتضح لنا هناك تفاوت بين المجتمعات مما جعل العالم ينقسم إلى قسمين أو أكثر نتيجة لطبيعة المجتمع، وبهذا أصبحت المجتمعات تسمى حسب طبيعتها الاجتماعية والاقتصادية والساسية أحيانا (هندي، 1995).

سمات أو خصائص المجتمع:

أكدت الدراسات الاجتماعية على أن لكل مجتمع من المجتمعات سمات او خصائص خاصة به. وذلك جعل من علماء الاجتماع من يحديد عدداً من الخصائص الأساسية للمجتمع وهي:

1. **وجود أنظمة:**

ويقصد بذلك لكل مجتمع نظام له وظيفته، فهي التي تحدد العلاقات بين أفراد المجتمع وتنظمها وتوجهها نحو تحقيق الأهداف المطلوبة، ومن أبرز هذه الأنظمة النظام الاقتصادي، والنظام الاجتماعي والنظام التربوي و النظام السياسي والنظام الديني.

2. **دوام التغيير والتطور:**

يعتمد التغيير الذي يطرأ على المجتمع على نوع الحياة الاقتصادية التي يلتزم بها بشكل خاص. كما يعتمد على الوسائل الانتاجية التي يستخدمها المجتمع في استثمار الطاقات البشرية والمادية.

وبما أن المجتمع يتألف من مجموعة من الأفراد الذين يملكون القدرة على تطويع الطبيعة وتذليلها واستثمارها، فبطبيعة الحال يؤدي هذا التطويع إلى التغيير و التبديل الذي نطلق عليه الآن كلمة التطوير وبمرور الزمن يتغيير المجتمع نتيجة التراكم الثقافي والممارسات اليومية التي تشمل جميع جوانب الحياة ليس فقط الجوانب المادية وإنما أيضاً الجوانب السلوكية.

وكلما تعاون المجتمع مع غيره من المجتمعات وتقدمت سبل التطور لديه. وكلما أعطى المجتمع الاهتمام الكافي للتربية والتعليم، اندفع نحو التقدم وعمل على تطوير نظمه المختلفة وتحسين العلاقات بين أفراده وذلك يؤدي إلى حدوث التطور المنشود.

فالمجتمع إذن كائن عضوي متفاعل ومتشابك الأعضاء، وهو ليس مجرد مجموعة أفراد، وإنما هو مجموعة أفراد تربطهم علاقات متميزة ومحددة.

3. **التفاعل الاجتماعي الهادف لإشباع حاجات الفرد والمجتمع:**

التفاعل الاجتماعي يعد أحد الركائز التي تعمل على بناء مجتمع ناجح ومتكامل. ويحقق ذلك من خلال تظافر الجهود والتعاون المستمر والنشاط اللامحدود من قبل أفراد المجتمع، من أجل سد حاجات أفراد المجتمع الأساسية (الحاجات الفسيولوجية) كالطعام والشراب والصحة والأمن، ولتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع. و بما أن المجتمع وحدة اجتماعية واقتصادية متكاملة مترابطة وفي حركة مستمرة، يتطلب من أفراد المجتمع أن يعملوا متعاونين منسقي الجهود وذلك لتحقيق هدفهم المنشود.

4. **وجود تشكيلات سلوكية يلتزم بها افراد المجتمع:**

لكل مجتمع من المجتمعات تشكيلات سلوكية مميزة، وقد تكون علامة توضح طبيعة ذلك المجتمع. وتدخل في عملية نوع الأنماط السلوكية للأفراد في المجتمع عوامل كثيرة تساهم في تحديد هذه الأنماط مثل البيئة والدين والتعليم والسياسة وغيرها من العوامل. وتلعب التربية الدور البارز في تحديد الأنماط السلوكية للفرد ومن ثم للمجتمع باعتباره يتكون من مجموعة من الأفراد.

5. **ولاء الفرد للمجتمع وارتباطه به:**

إن نشأة الفرد في المجتمع وارتباطه به يؤدي إلى انتمائه إلى هذا المجتمع، وبخاصة إذا أشبعت حاجاته المتنوعه من قبل مجتمعه.

ولهذا نرى أن المجتمعات التي تقوم بتلبية حاجات أفرادها في جميع النواحي يكون الولاء لها أكثر من غيرها من المجتمعات التي تقصر في أداء واجباتها لمواطنيها. والدليل على ذلك مانشاهده اليوم من الهجرة المتزايدة من المجتمعات التي تعاني العجز في تلبية متطلبات مواطنيها.

عناصر المجتمع:

لكل مجتمع من المجتمعات عناصر أساسية لحياة الجماعة فيه، وتصبغهم بصبغة معينة، وتضفي عليه طريقة خاصة من الحياة ولكل مجتمع نوع خاص من الأعراف والتقاليد التي تتحكم في سلوكهم، ولهذا نجد هناك اختلافات كبيرة بين المجتمعات من حيث طبيعة حياتهم ومشاكلهم وعقائدهم ولكن بصورة عامة تتجمع كل المجتمعات بعناصر أساسية مكونة لكل مجتمع وهي:

1. الأوضاع الطبيعية.
2. الناس في المجتمع.
3. التنظيم الاجتماعي.

1. الأوضاع الطبيعية:

إن لكل مجتمع أوضاعاً طبيعية وجغرافية معينة تؤثر بها عوامل كثيرة وجينئذ تتكيف حياة الجماعة تلك البيئة الطبيعية وأهم هذه العوامل هي:

أ. المناخ ويشمل درجة الحرارة والبرودة وكمية الأمطار والرطوبة وهذه بالطبع تؤثر في طبيعة الحياة الزراعية والحياة الاجتماعية وذلك يؤثر على نوعية السلوك والتغذية.

ب. حجم الجماعة المحيطة : ويقصد بذلك جماعة القرية أو المدينة أو المنطقة الزراعية أو الصناعية، لأن حجم الجماعة يؤثر في أنواع الخدمات التي تقدم لهذه الجماعة وطبيعتها.

ج. الطبوغرافيا : ويقد بذلك تخطيط الأماكن، وبخاصة البلدان أو القرى، ومعرفة تضاريس المنطقة بما فيها من سهول وجبال ووديان، لأن ذلك له أهمية كبيرة في طرق الاتصال والمواصلات، حينئذ في نوع المهن التي يمكن أن تهتم بها الجماعة(هندي، 1995).

2. الناس في المجتمع.

قد تختلف المجتمعات ذات الطبيعة الجغرافية المتماثلة بعضها عن البعض، للاختلاف في نمط الحياة وسلوك الناس الذين يقطنون تلك المجتمعات، لأن

للناس أثراً كبيراً في حياة الجماعة. ومن أهم الأمور التي يجب معرفتها عن الأفراد الذين يعيشون فوق بقعة واحدة أو في مكان واحد ما يلي:

أ. عدد السكان في المجتمع.

ب. السن والتركيب الجنسي.

ج. الحالة الثقافية.

د. الأجناس والقوميات الموجودة في المجتمع.

هـ. المستويات الاجتماعية في المجتمع.

3. التنظيم الاجتماعي:

ويقصد به الوحدات الاجتماعية التي تقوم على خدمة الجماعة في المجتمع الواحد، وتكون مكونة من أفراد تلك الجماعات، وهدفها مجابهة مشكلات الجماعة وسد حاجاتهم، من تلك الوحدات التي تعمل على تحقيق أكبر قدر ممكن من توفير كافة المستلزمات المطلوبة من قبل المجتمع لتحقيق أهدافه وطموحاته.

أ. المؤسسات : التربوية، الصحية، القانونية، دور العبادة وغيرها.

ب. الجماعات التي لها نظام خاص : المنظمات المهنية والخيرية والنوادي والنقابات.

ج. الهيئات الدبلوماسية، الاجتماعية، الزراعية، الصناعية، الشبابية (أبوزيد 1982).

أشكال المجتمع:

يرى بعض علماء الاجتماع أن المجتمع يمكن أن يحتوي على الأشكال الرئيسية التالية:

1. الجماعات الأولية.
2. المجتمع المحلي.
3. الهيئات الاجتماعية.
4. الجماعات المؤقتة السريعة الانحلال.

نتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمعات والتطور والتقدم العلمي في العالم، وتفقد الحياة الاجتماعية حالياً ورغبة الشعوب في أن تتمدد قواها السياسية والعسكرية لحماية المصالح، أو الاهتمامات المشتركة جعل هذه الأشكال أجزاء لمفهوم المجتمع الحالي. وأصبح أفراد هذه الأشكال يشتركون في التراث الثقافي، ويختلف هذا التراث الثقافي من مجتمع لآخر حيث لكل مجتمع طابع ثقافي مميز.

1. الجماعات الأولية:

وهي التي ينتمي إليها الفرد منذ نشأته ومن هذه الجماعات الأولية أسرة الطفل، أو الأسر الأخرى التي ترتبط بأسرته عن طريق الجوار أو القربى، كما ينطبق ذلك على زمرة الرفاق (شلة اللعب) التي ينتمي إليها الطفل، ومن اهم مميزات هذه الجماعات أنها ذات تكوين جماعي صغير العدد وغالباً ما تكون ذات صلة مباشرة فيما بينها ولها الأثر الكبير في سلوك الفرد وبصورة خاصة في حياة الطفل وتكاد تحدد معالم شخصيته في المستقبل وهذا ما أكد عليه علماء النفس وعلماء الاجتماع من الدور المهم الذي تلعبه هذه الجماعة وقد أقيمت عدة دراسات أثبتت أن علاقات الجماعات الأولية في الأنماط السلوكية للفرد تؤثر طريقة حياته وفلسفته، ولهذا يوصي المربون بأهمية اختيار المناسب والسليم.

2. المجتمع المحلي:

هو عبارة عن تنظيم اجتماعي أو نسق اجتماعي يحتوي على مجموعة من الأسر والوحدات الاجتماعية الأخرى، التي تعتمد بما يحتاجونه من بضائع وخدمات لا تيسر لهم بدونها (الحلي، 1985).

3. الهيئات الإجتماعية:

وتتكون من مجموعة من الأفراد لهم صفات وآراء وفلسفة متشابهة. وذات أهداف معينة ويعمل هؤلاء في تحقيق أهدافهم عن طريق تكوين هيئات اجتماعية لها قواعدها الخاصة ونضالها الخاص. مثال ذلك الأحزاب السياسية، الجمعيات التعاونية، الجمعيات الخيرية، الأندية الثقافية، إشباع المذاهب

الديني، الاتحادات بكافة أنواعها. وهذه الهيئات من أهم سماتها أنها تتكون من مجموعة من الأفراد من مختلف الجنسيات أي لها صفة العالمية وليس محدودة ببقعة جغرافية معينة.

4. الجماعات المؤقتة السريعة الانحلال:

هي الجماعة التي لا يوجد بين أفرادها وعي مشترك، وهي جماعة غير مستقرة وغير مقصودة وتلقائية، كالعابرين في الطريق أو مجتمعين في دار السينما، أو السكة الحديدية أو حفل ساهر، أو ندوة خطابية، أو محاضرة عابرة، وهؤلاء لا يلبثون بعد لقاءاتهم العابرة أن ينقضوا وهناك أنواع من هذه المجتمعات:

1. **مجتمعات الخدمات الخاصة:**

وهي مجتمعات تنشأ من أجل هدف أو غاية معينة، وقد تزول بزوال تلك الغاية أو لها مواسم معينة، مثلاً في أمريكا (لاس فيجاس) مدينة القمار والأندية الليلية، ومثال ذلك في وطننا العربي (المخيمات الخاصة باللاجئين والنازحين).

2. **المجتمع الشريطي:**

وهم أفراد أو مجموعات سكانية تقيم بين مدينتين أو بلدتين، لا هم تابعون لتلك المدينة، ولا إلى المدينة المجاورة لها، بل إنهم جماعة يقيمون على الشريط أي حول الشارع الرئيسي بين المدينتين، وأفراد ذلك المجتمع الجديد، المجتمع الذي نشأ حديثاً في المدن الكبرى، أو بين مدن كبيرة وأخرى صغيرة. لهم طرق حياة خاصة يسلكونها وغايات وأهداف مشتركة.

3. **المجتمعات الطبقية أو الطائفية أو المهنية (المجتمعات المغلقة):**

وهي تجمعات لها عاداتها وتقاليدها ونظمها ومعتقداتها وطريقة حياة خاصة بها، قد تكون طائفة معينة تقيم في مكان محدود، لها نظمها وأهدافها الخاصة، وقد تكون طبقة معينة ولها عادات وتقاليد ومفاهيم معينة وقد يكون أصحاب ذلك المجتمع المغلق من أصحاب مهنة أو وظيفة معينة.

علاقة المجتمع بالتربية:

مما لا شك فيه أن المجتمع مدرسة كبيرة يتلقى بها الفرد دروساً عملية كثيرة، قد لا يتيسر له أن يتلقاها في حياته من على مقاعد الدراسة العادية، ومن المجتمع يكتسب الفرد ما لديه من السلوك، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الفرد يتلقى من المجتمع دروساً مختلفة الأنواع والصور، يصقل بها معارفه وخبراته المدرسية، وبما أن الحياة لا تنقطع بانقطاع الفرد عن الذهاب إلى المدرسة العادية، فإن الحياة في المجتمع تعتبر عملية استمرارية للدراسة والبحث والتعليم في المدرسة الكبيرة (المجتمع) بما فيه من مهن وأدوات اتصال ووسائل توضيح، وبما فيه من نظم تفرضها الدولة أو المؤسسات العامة وتصقلها التجارب على مر السنين. وما الإنسان إلا مجموعة من القوى التي قد تظل كامنة حتى تظهرها التجارب على السطح وتطلق سراحها الخبرات، وأن من يدرس سير العباقرة والرجال الأفذاذ يجد أن تجارب الحياة هي التي جعلت كثيراً منهم أبطالاً. يعدون من أساطير السياسة أو العلوم أو الاقتصاد أو الآداب. على أن إعداد الجيل الجديد لا يتم إلا في الوسط الاجتماعي، ومن هنا نرى أن العملية التربوية لا تتم إلا بين جماعة أو مجموعة من الناس (أحمد1978).

أما من ناحية أثر المجتمع في التربية فإنه يعد من أهم العوامل المؤثرة في سير الحياة الاجتماعية والتربوية والاقتصادية. وكذلك له الدور الفعال في توجيه أفراده بالاتجاه الذي يرسمه من الناحية الدينية والعقائدية ولذا نجد تأثير المجتمع يبدأ مع بداية نمو الطفل، ومن هنا نجد مع التراكم الثقافي والتطور الاجتماعي وحركة التقدم، أخذت المجتمعات تعمل على التخطيط لسير مجتمعاتها من بداية الفرد في الحياة إلى نهاية حياته. ولو تتبعنا مسيرة الفرد الحياتيه تأثير المجتمع فيها لوجدت انه عندما يولد الطفل، يعيش بين والديه وفي بيته، وله جماعة من الأصدقاء، وهذا هو كل مجتمعه، ثم عندما يذهب إلى المدرسة يكون له مجتمع آخر بالإضافة إلى أصدقاء قاعة الدرس، هناك جماعة اللعب التي هي المجتمع الخاص به في المجتمع يصبح للفرد جماعة وبخاصة رفاق المقهى أو العمل وهي تلك الجماعة الكبيرة التي تعيش في المجتمع. ففي كل

مرحلة من مراحل سن الإنسان منذ الولادة إلى الوفاة لا بد له من أن يعيش في مجتمع، وفيه جماعة معينة، ولهذا فالمجتمع كما يقال (قاسم مشترك أعظم) بين المؤسسات التربوية، لهذا فهو مهم جداً، وأثره في التربية كبير.

إن للمجتمع أهمية خاصة في رسم السياسة التعليمية، لأن التربية انعكاس لفلسفة سلطة الدولة وإيديولوجيتها وسياستها التعليمية ترسم حسب ظروف وإمكانات وحاجات وتقاليد وثقافة المجتمع نفسه، أو الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع ذاته.

فنظام المجتمع هو الذي يحدد نوع وأسلوب التربية التي يجب اتباعها للتمشي مع الجماعة، ولذا فالنظرة إلى التربية تختلف باختلاف الجماعات وباختلاف الباحثين في علم التربية فهناك فلاسفة تربويون يرون أن الفرد سابق على الجماعة والمجتمع. وما المجتمع إلا وسيلة لغاية عندهم. هي الفرد عندهم وإسعاد الفرد. وأصحاب هذه النظرية يهتمون بالطفل كطفل بالتلميذ كفرد، وكل ذلك على حساب المجتمع أو الجماعة.

وعلى العكس هناك نظرة أخرى يرى أصحابها أن المجتمع أهم من الفرد، وما الفرد سوى وسيلة إلى غاية، تلك الغاية هي تحقيق أهداف المجتمع، وإن التربية حينئذ وسيلة إلى غاية، تلك هي تحقيق كيان الجماعة في المجتمع. وهاتان النظريتان فيهما بعض الصحة، ولكننا لو أخذنا كلاً على انفراد لأنقصنا من حق أحدهما ورفعنا الأخرى على حساب الأولى. ومن ذلك ظهرت نظرة ثالثة يرى أصحابها أن هناك عاملاً مهماً في المجتمع. وهذا العامل نفسه مشترك بين كل من الفرد والجماعة، كلاهما يسعى للتعايش معاً في ظل شيء ثالث هذا الشيء المشترك هو الثقافة ومن هنا ظهرت النظرة الثالثة، وهي أن الثقافة تدخل عاملاً مهماً في تربية الفرد وفي نظام المجتمع على السواء، ومن هنا لو ركزنا على الثقافة لكنا قد أوفينا التربية حقها. ونظرتنا للثقافة تبعد عنا النظرة القروية والنظرة الاجتماعية على السواء. وتجمعنا حول مفهوم واحد يسعى المجتمع لتحقيقه، ليعيش أفراده في انسجام معاً(عفيفي، 1976).

وعلى أية حال فإن مفهوم التربية في ضوء الفرد أوالجماعة أو حتى الثقافة معاً. لا يمكن النظر إلى أي منها وإهمال الآخر. فالفرد عضو في جماعة يسعى لتحقيق أهدافها، والمجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد هدفها تحقيق الرفاهية والحياة الهانئة للأفراد وكل هؤلاء يعيشون في ظل ثقافة معينة تقوم بتوجيههم ودفعهم إلى الاستمرار في الحياة والتناسق والانسجام في حياتهم اليومية والمجتمع.

المجتمع وديمقراطية التعليم:

المتعارف عليه أن التربية انعكاس لفلسفة السلطة السائدة والتعبير عن اتجاهاتها، من خلال إعداد المناهج وتهيئة عنصر التدريس الذي يؤمن بفلسفة دولته وعقيدتها. وعلى هذا الأساس نجد أن هناك علاقة واضحة ومتينة بين التربية والنظام التعليمي و النظام السياسسي والاقتصادي والاجتماعي السائد في تلك الدول أو في ذلك المجتمع من المجتمعات المعاصرة.

وبرغم التطور المدهش في المعارف والثقافات والحضارات، وبرغم ما توصلت إليه المعلومات والاتصال، نجد أن الكثير من الباحثين والمثقفين والتربيين يرون أن المراقبة والمساءلة والحوار حالة مطلوبة مع المستجدات والتغيرات الاجتماعية والسياسية والتطورات بجميع أشكالها في عالمنا المعاصر، لضمان استمرارية الحياة الإنسانية.

ولهذا نادى المربون والمثقفون والاجتماعيون بممارسة الديمقراطية التي لايوجد لها تطبيق إلا فيما ندر في عالمنا العربي والعالم على حد سواء لتحقيق نوع من الحرية السياسية والاقتصادية والمساواة في الحقوق والواجبات، بل هي وسيلة ضرورية لتوعية الجماهير لتحقيق الديمقراطية الاجتماعية، ليكون فيها الفرد حراً فيما يريد، ولماذا يريد ولديه القدرة على تحقيق هذا الذي يريد. وذلك يجعله قادراً على تسخير جميع الإمكانات والموارد الطبيعية لخدمته وخدمة وطنه وأمته.

فالديمقراطية حالة إيجابية ومهمة، ولكن لابد لنا من معرفة ماذا يقصد بها وكيف يمكن استثمارها.. والمتتبع لمفهوم الديمقراطية وممارستها، يجد أنها اختلفت في التطبيق والمفهوم خلال العصور، فعرفها اليونانيون بحكم

الشعب بنفسه، وعرفت في العصر الحديث بأنها إعطاء حق الانتماء لجميع أفراد الشعب بصورة حقيقية، ويعرفها العالم الغربي هذه الأيام بأنها الحرية السياسية والحرية الاقتصادية والمساواة في الحقوق. وفي بلداننا العربية المعاصرة نرى أن الديمقراطية حق طبيعي للفرد في ممارسته لكي تحقق له المساواة في الحقوق والواجبات وحرية الممارسة في الانتخابات التي تحقق له السيادة في إرادته وإرادة الشعب العامة في وطنه.

وعلى الرغم من هذا التطور لمفهوم الديمقراطية المعاصرة، فالنظم الديمقراطية تأخذ صيغاً متعددة، يمكن أن تختلف من دولة لأخرى، حتى فيما بين الدول الغربية العريقة في تقاليدها الديمقراطية، حيث تتعدد في نماذجها التطبيقية وليس بالضرورة أن تكون نمطاً واحداً، فالعبرة في اقتراب الممارسة السياسية أو ابتعادها من جوهر القيم الديمقراطية، ففي حالات عديدة هناك مؤسسات وهياكل وإجراءات تأخذ من الديمقراطية شكلها دون مضمونها، وذلك يجعلها مجرد زينة لديمقراطية مغشوشة أو زائفة، وهي لاتقل خطورة عن حالة غياب الديمقراطية.

وتتطلب الديمقراطية عندئذ سياسة تربوية تحددللفرد قيمته وموقفه تجاه نفسه وتجاة مجتمعه فإن ممارسة الديمقراطية التعليم أي كيف يكون التعليم ديمقراطياً في مؤسساتنا التربوية الرسمية والخاصة ولكي يتفهم القارىء الدلالات التي ينبغي أن يتميز بها النظام التعليمي عن توعية المواطنين بالمعرفة والعلم والثقافة التي تنسجم مع أصالة الهوية الذاتية للأمة، وممارسة حرية التفكير الناقد من أجل تطوير التوازن بين الطبقات الاجتماعية وتوجيه التعليم من أجل التنمية الاجتماعية الشاملة وتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين داخل المجتمع بالمعنى النوعي والحقيقي وليس الشكلي الذي يقوم على مجرد توافر المدارس.

هذا فضلاً عن توسيع فرص التعليم الجامعي وربطه باحتياجات التنمية الشاملة وترسيخ الحرية الأكاديمية وتعزيز البحث العلمي وتطبيق نتائجه

لخدمة المجتمع وزيادة الوعي وتحقيق التنمية الشاملة. وأهم من ذلك تطبيق القوانين واعتماد مبدأ الشفافية لتحقيق المساواة بينهم بالفعل لا بالقول.

ومنذ أن حصلت دولنا العربية على استقلالها السياسي والاقتصادي باشرت بتطبيق ديمقراطية التعليم وذلك من خلال إصدارها قانوني مجانية وإلزامية التعليم لتحقيق العدالة بين أبناء شعبها، هذا بالإضافة إلى العمل على تطويره وتزويده بكافة المستلزمات التعليمية المطلوبة، انطلاقاً من مبدأ تحقيق فرص كثرى وفضلى ومشاركة في بناء جيل للإسهام في العملية التربوية، وضمن مواصفات تربوية مدروسة لتتناسب مع قوانين النظم التعليمية المعمول بها. وإذا كانت التربية والديمقراطية جزءاً من ثقافة المجتمع، فإن التربية هي أداة نقل ثقافة ذلك المجتمع من جيل إلى جيل آخر.

فديمقراطية التعليم حالها كحال الديمقراطية الشاملة مرت بمراحل متعددة وصعوبات كثيرة حتى وصلت إلى درجة من الممارسة في بعض بلدان العالم. وبخاصة بلدان العالم المتقدم الذي أخذ بآراء الخبراء التربيين والاجتماعيين في كيفية مساهمة الطالب والمعلم في ممارسة ديمقراطية التعليم وإنجاح العملية التربوية. وقد حذت معظم الدول العربية نفس الحذو في ممارسة ديمقراطجية التعليم في مؤسساتها التربوية.

وحققت نضجاً لدى الطالب في كيفية ممارسة حريته وماهي حدودها حسب عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه وبحدود الأخلاقية والقيمية التي يتمتع بها مجتمعه وتطويرها من خلال حركة التطور العلمي والتقدم الاجتماعي الذي تحقق بفضل ديمقراطية التعليم التي بنت قواعد وأسس صحيحة للمارسة الديمقراطية وذلك بإتاحة الفرص التربوية الصحيحة للأفراد بحيث يتمكنون من التعبير عن آرائهم في المناقشات الهادفة بوعي وبصيرة، وتحت قيادة واعية من مدرسيهم ومديري مدارسهم.

ولقد ساهمت ديمقراطية التعليم بخلق نوع من تكافؤ الفرص في التعليم، وذلك من خلال قانوني مجانية وإلزامية التعليم انطلاقاً من فلسفة الدولة التي تقر حق الفرد في التعليم، بهدف خلق مواطن واع مستنير العقل قادر على التمييز

بين الفوضى و ممارسة الديمقراطية وذلك يحقق أهم مبدأ من المبادىء المهمة التي تقوم عليها التربية في المجتمع الديمقراطي.

وقد تميزت مرحلة استقلال الدول العربية بتجسيد ديمقراطية التعليم حيث عمدت جميع الدول العربية بعد حصولها على الاستقلال السياسي والاقتصادي من دمقرطة التعليم وذلك بإصدارها بنود تعليمية تم تنفيذها تتمثل بما يلي :

1. تعميم التعليم الإلزامي لجميع الأطفال الذين اكملوا من العمر ست سنوات وكانوا أصحاء عقلياً.
2. جعل مدة التعليم الإلزامي أو الأساسي عشر سنوات لجميع أبناء المجتمع.
3. توحيد المناهج لجميع أبناء المجتمع بقصد تقديم خبرات غير متفاوتة في مستواها للمتعلمين.
4. مجانية التعليم حتى نهاية المرحلة الثانوية.
5. الاهتمام بالتعليم المهني والفني ورفع مستواه وتقريب الهوة بينه وبين التعليم النظري.
6. إتاحة الفرص لدخول التعليم الجامعي المتوسط للقادر عليه، وكذلك التعليم الجامعي لمن يقدر على مواصلته ما أمكنه ذلك.

الفصل الخامس
التربية والثقافة

1. مفهوم الثقافة
2. مكونات الثقافة وعناصرها
3. خصائص الثقافة
4. وظائف الثقافة
5. الإعلام والثقافة
6. العولمة والثقافة

الفصل الخامس
التربية والثقافة

مفهوم الثقافة:

ما أحوجنا إلى أن نفهم أنفسنا ، أن نتأمل حياتنا ،وأن نعرف عن وعي نقدي وبصيرة علمية ،سبيلنا إلى النهوض وتطوير حياتنا ، والارتقاء بها. وهذا يتطلب منا ، أن نملك وعياً علمياً بمعنى الثقافة و بخصائص الثقافة باعتبارها ابتكار بشرياً في مواجهة الإنسان للحياة.إنها صورة مبتكرة عن الحياة ، ونهج إنساني إبداعي للتعامل والتفاعل،لكي تمضي الحياة ولاتتوقف أمام ألغاز.

وعليه يتطلب منا أولاً أن نفهم معنى الثقافة لغوياً واصطلاحياً أن كلمة ثقافة عربية الأصل، ومصدرها من الفعل ثقف، وتشير كلمة ثقافة كما تفيد معاجم اللغة العربية إلى عدد من المعاني منها ، الحذق،الفهم، الفطنة وسرعة أخذ العلم. كما تأتي بمعنى تقويم الاعوجاج، وبخاصة اعوجاج الرماح، كما تفيد مُعنى التهذيب.

ولتأكيد صحة هذه المعاني،نذكر ما ورد عن وصف الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن عباس بقوله له "أنت رجل ثقف" أي حاذق وفطن وسريع الفهم.. و القرآن الكريم استخدم الفعل ثقف بمعنى ظفر بالشيء ووجده على جهة الأخذ والغلبة.. كما استعمل في الإدراك قال تعالى عز وجل:

(واقتلوهم حيث ثقفتموهم) سورة البقرة: الآية 191

أي حيث تجدونهم وتدركونهم. وقوله تعالى:

(فأما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم) سورة الأنفال: الآية57 أي بمعنى أن تظفر بهم وتتمكن منهم.

ولهذا نجد أن المعنى اللغوي يختلف عن المعنى الاصطلاحي حيث نجد تردد كلمة ثقافة في الوقت الحاضر يختلف من شيء لآخر ومن مجتمع لآخر (هندي، 1988).

أما المعنى الاصطلاحي فقد عرفها ادوارد تايلور في كتاب الثقافة البدائية ضمن موضوعه الاختصاصي علم الإنسان "الأنثروبولوجي" الثقافة هي:" الكل المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد وكل الإمكانات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان عضواً في المجتمع بينما عرفها كوينزي رايت بإنها:

"النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفراده، وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الأباء وخلال العمليات التربوية ".

ويعرفها ادوارد هيريو الرجل السياسي الفرنسي بأنها:

" ما يبقى في ذاكرتنا عندما ننسى كل شئ ".

بينما عرفها المفكر العربي الدكتور طيب ينزيني بأنها:

"ذلك النشاط والانتاج الفكري الروحي الذي ينجزه أناس متميزون لكونهم نشيطين ومنتجين في هذا الحقل، إنهم المثقفون ".

وعرفها الدكتور عبد الله عبد الدايم بأنها:

"جملة السمات والملامح الخاصة التي تميز مجتمعاً معيناً- أو زمرة اجتماعية معينة، سواء كانت روحية أو مادية، فكرية - او عاطفية ".

بينما عرفتها المؤسسات التربوية والمنظمات التربوية الثقافية بطريقة تعكس طبيعة العمل الذي تقوم به تلك المؤسسة أو المنظمة فلهذا عرفة منظمتها اليونسكو التابعة لهيئة الأمم المتحدة في مؤتمرها المنعقد عام 1982 في مدينة مكسيكو ستي بأنها:

" جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً أو فئة اجتماعية بعينها. وهي التي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان والنظم والقيم والتقاليد والمعتقدات ".

واليوم من الصعب أن نجد تعريفاً جامعاً متفقاً عليه للثقافة، وذلك لاختلاف تخصص واهتمام المفكرين في تعريف الثقافة كما أوضحنا واختلاف المدارس الفكرية والاتجاهات الثقافية العالمية حول تعريف الثقافة نظراً إلى لاختلاف وجهات نظر كل واحد منهما. فقد عرفتها المدرسة الرأسمالية (الغربية) أنها انعكاس لفلسفة الفرد وفكره والنظرة إليه. بينما ترى المدرسة الماركسية اللينية (الشرقية) أن الثقافة إنعكاس لفلسفةالمجتمع والنظرة إليه، أما المدرسة الإسلامية (لاشرقية ولا غربية) فإنها ترى الثقافة انعكاساً لتصور الإسلام للفرد والمجتمع في آن واحد (هندي، 1988).

وأخيراً وليس آخرا يمكن أن نستنتج أن مفهوم الثقافة عموماً"هو الإلمام من كل علم بطرف، والذي في ضوئه يكون المثقف هو الذي يعرف نتفاً من علوم كثيرة أو كل العلوم. ولكن المفهوم الذي يخدمنا المستمد من تراثنا هو أن الثقافة:

"الثقافة هي المعرفة الناتجة عن عملية مكتسبة، تنطوي على جانب معياري، وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية مع الوجود (الدوري، 2004).

مكونات الثقافة وعناصرها:

الإنسان كائن اجتماعي له ممارساته الخاصة لإدارة شؤون حياته اليومية، لذا يتطلب منه أن يكون على درجة من الوعي لتحديد نوع السلوك الذي يمارسه طبقاً لمحتوى الثقافة التي ينتمي إليها. بهذا درج العلماء على تقسيم محتوى الثقافة إلى مكونات وعناصر وفق الاسس التالي:

الأول: العوامل البشرية:

وهي العوامل التي لها صلة بالإنسان بأعتباره صانع الثقافة في هذا المجتمع، والذي يستمد ثقافته محيطه الذي يعيش فية التي تلعب كل من طبيعة الدين واللغة والتقاليد والعادات السائدة في المجتمع بالإضافة إلى الفن وأنواعه في صياغة ثقافته، والتي جعلت لكل مجتمع بشري له ثقافة خاصة تميزه عن باقي

المجتمعات، وأن وجد بعض التشابه في بعض هذه المجتمعات نتيجة تقاربها الجغرافي والعقائدي. وتعد ثقافة المجتمع العمود الفقري لذلك المجتمع والتي على اساسها تتم عملية بناء اجيالها. وقد تصل درجة الإختلاف بين ثقافة المجتمعات إلى درجة كبيرة جداً يمكن ملاحظته مما جعل ثقافة شعوبها مختلفة واحدة عن الآخرى. مما جعل الدول تتسابق في الحفاظ على ثقافتها وترسيخهها في أبنائها خوفاً عليها من الضياع وانصهار ثقافتها بثقافات أخرى والتأثير على اتجاهات وسلوكيات اجيلها (قورة 1982).

ثانياً: العوامل المادية أو الجانب المادي للثقافة:

وهي العوامل التي لها صلة بما يستعمله الإنسان في حياته اليومية من أدوات وأثاث ومسكن وملبس ووسائل اتصال وغيرها.وتعد هذه العوامل من أخطر الوسائل الفعالة في تغيير الاتجاهات والمفاهيم والقيم إذا استخدمت لبذر الإنحراف ومد جذوره إلى العقل والابتعاد عن قيم التي يؤمن بها ذلك المجتمع. فالبيئية الجغرافية والنواحي الاقتصادية و التقدم في وسائل الاتصال الجماهيري كلها عومامل تلعب دور في تثقيف الأفراد.

ثالثاً: مدى أشتراك أفراد الجماعة أو المجتمع في جوانب الثقافة:

كلما زاد عدد الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافة معينة، كلما زاد تأثيرهم. مع هذا حاول الكثير من الباحثين في علم الاجتماع إلى تحديد عناصر الثقافة، وكان تقسيم رالف لنتون (R. Linton) الأكثر إعتماد في تحديد عناصر الثقافة كما يلي:

1. العموميات:

ويقصد بها ذلك الجزء من الثقافة الذي يشترك فيه معظم أبناء المجتمع، والتي تتمثل في الأفكار والسلوك والسمات العامة والتي تشكل القاعدة الاساسية للنظام الثقافي لأي مجتمع. وتعد أكثر أجزاء الثقافة إنتشاراً واستمراراً. ويشترك المجتمع بهذه العموميات من خلال اللغة والأكل وطبيعة الملابس، وسمية بالعموميات لأنها توجد تقريباً في معظم ثقافات العالم.

2. الخصوصيات:

وهي تلك العناصر الثقافية التي يشترك فيها أو يمارسها فئة أو قطاع من قطاعات المجتمع، لأسباب مهنية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عرقية وغيرذلك من اسباب تفرد فئة من الناس بعناصر ثقافثة معينه لايشترك معهم عامة الناس. الخصوصيات الثقافية إلى نوعين هما:

أ. الخصوصيات المهنية.. وتتمثل في المهارات وألوان المعرفة الفنية التي تتطلبها المهن المختلفة، فجماعة المعلمين لهم اتجاهاتهم العلمية والعملية وكذلك الحال بالنسبة للأطباء والمهندسين والمحامين والقضاة.

ب. الخصوصيات الطبقية.. وهي خصوصيات تنفرد بها جماعات من الافراد تشغل مناصب ومراكز وأوضاعناًاجتماعية معينه تسمى بالطبقات، فلكل طبقة تفكيرها، ونظرتها الخاصة إلى الأشياء، وأساليب تعبير خاصة بها، كالطبقة الإستقراطية والتي تتميز أفرادها بآراء ومعتقدات خاصة بهم.

3. البدائل أو المتغيرات:

وتشمل العناصر الثقافية التي لاتندرج تحت العموميات والخصوصيات وهي موجودة في كل مجتمع ويشترك فيها أفراد معينون، ولكنها ليست شائعة عند جميع أفراد المجتمع (حسان 2003).

خصائص الثقافة:

مما يثير الدهشة في عالمنا العربي المعاصر هو الاعتماد الكلي وبشكل مباشر على مصادر المعلومات من الدول الغربية وتعتبرها معياراً يقاس به كل الأساليب والأنماط ودرجة الثقافة والتقدم العلمي، ناسين أو متناسين علمائنا ومفكرينا العرب اللذين اجتهدوا وفكروا في نظام الحياة والطرائق والأساليب التي يجب اعتمادها وكيفية تطويرها وتعزيزها لتكون مسايره لما تتطلبه الحياة في الوقت الحاضر وحاجات المجتمع الذي ينتمي إليه. ولهذا اعتمد علماء الاجتماع ونخبة من المفكرين إلى تقسيم خصائص الثقافة إلى سبعة وهي:

1. **الثقافة عملية إنسانية:**

أي خاصة بالإنسان، فالإنسان هو المخلوق الوحيد القادر على بناء الثقافة، وهذا شيء بديهي حيث أكد القرآن الكريم على أن الإنسان هو أحسن المخلوقات وقد كرمه الله جلت قدرته بالعقل وبه تميزعن باقي الكائنات.

بما أن مهمة التربية هي العمل على صقل العقل ليتكيف مع البيئة ويسخرها ويبدع فيها، وبذلك وبفضل التربية والثقافة أصبح الإنسان مفكراً ومبدعاً ومخترعاً ومربياً. ومن أهم مايميز الإنسان عن سائر المخلوقات يعود إلى ذلك الجهاز العصبي المتطور والقدرات العقلية التي تساهم في صنع وبناء الإنسان الذي يعمل بكل جهده لتلبية حاجاته ليستمر في البقاء ويحقق الأمن والأستقرار (هندي وعليان 1987).

2. **الثقافة عملية مكتسبة:**

أي أن الثقافة سلوك يتعلمه الأفراد عن طريق المحاكاة ويتم نقلهاى من جيل إلى آخر. وهذه الخاصية هي اخرى واضحة ومعلومة، حيث أثبتت منذ القد وبالطرق العلمية المبرهنه وعلى أيدي علماء عرب متميزين مثل ابن خلدون وابن سينا بأن العلم لاينتقل من جيل لآخر بالوراثة البيولوجية بل تنتقل بالميراث الاجتماعي التراكمي. أي انها لاتولد مع الإنسان، وانما يكتسبها من مجتمعه ومن البيئة التي يعيش فيها.

3. **الثقافة قابلة الإنتشار والإنتقال:**

أن من أهم السمات الاساسية للثقافة هي بقابليتها للأنتقال والإنتشار من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة، ومن مجتمع إلى آخر وعن طريق عدة وسائل من أهمها التعليم والإعلام، اللذان لعبا دوراً كبيراً وفعالاً في الآونة الأخيرة من هذا القرن في تطور المجتمعات ورقيها. وكان للتطور التكنولوجي هو الاخر دوراً بارزاً في تنشيط حركةالمؤسسات التعليمية وحركة الثقافي خلال تطور وسائل الاتصال الجماهيري المثلة في كل من الإذاعة والتلفزيون..

ومنخلال دخول التكنولوجيا في جميع المجالات العلمية والتعليمية، والذي ساهم وبشكل سريع في انتشار الثقافة هندي وآخرون 1995).

4. **الثقافة عملية اجتماعية:**

من أهم مميزات الثقافة بأنها عملية تتم في المجتمع، وتمارس في أوساط اجتماعية من قبل أفراد جماعة معينة، نظراً لكونها تراثاً اجتماعياً وليس ميراث بايولوجي، فعليه لايوجد مجتمع بدون ثقافة ولاثقافة بدون مجتمع، فالثقافة هي التي تحدد رقي المجتمع عن غيره، وأصبحت معياراً عالمياً تقاس على أساسه المجتمعات.

5. **الثقافة عملية متطورة ومتغيره:**

يعد التطور الناتج في عالمنا المعاصر هو نتيجة لسرعة التغيير ةالإنفجار المعرفي، ويعد التغيير سمة من سمات الثقافة لكونها متغيره على الدوام، سواء في عمومياتها أو خصوصياتها. وذلك نتيجة البدائل أو المتغيرات التي تدخلها، ولهذا نجد درجة التغير واسلوبه ومحتواه يختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد يسير التغير ببطىء شديد نتيجة الإمية والجهل وعزلة المجتمع عن التطور ن وقد يحدث التغيير بسرعة كبيرة نتيجة للإنتشار الثقافي وانفاح المجتمع وتوافق الحوافز فيه (الدوري 2004).

6. **الثقافة عملية متكاملة:**

تمتاز الثقافة بوجود قدر من التكامل والانسجام بين عناصرها المعروفة، إذ لايمكن فصل ماهو مادي عما هو معنوي، ولو أن التغير في الجانب المادي أسرع وأكثر وضوحاً من الجانب المعنوي، إلا انهم مكمل أحدهما للخر. فالنظام الاقتصادي والسياسي والعائلي والديني كلها متكاملة.

7. **الثقافة أفكار وأعمال:**

من المعروف بأن الإنسان كائن حي اجتماعي، بذلك تكونت المجتمعات وذلك من خلال كون الإنسان اجتماعي بالفطرة. ويقوم الإنسان بإقامة علاقات مع عوالم ثلاثة : المادي، والاجتماعي، والفكري أو الرمزي. وعملية كيفية

تناغم هذه العلاقات مع بعضها وبشكل منتج وذا فائدة على المجتمع عملية تحتاج إلى نوع من الثقافة والتعليم، وعلية كلما إزدادت ثقافة المجتمع كلما أرتقى في سلم الحضارة. كما أن الثقافة لاتتكون من مجموعة العمال والأفكار المنعزلة عن بعضها، وإنما تتكون من كل متداخل العناصر والقطاعات، فالنظم الاقتصادية والسياسية والدينية والأخلاقية يكمل بعضها بعضاً في الثقافة الواحدة (هندي وآخرون 1995).

وظائف الثقافة:

من الصعب تحديد الوظائف التي تقوم بها الثقافة بمعناها الشامل.

حيث إنها تدخل في جميع مجالات الحياة. ولها دور كبير في المساهم بتغير هذه المجالات. والأكثر من ذلك أن الأمم في عصرنا الراهن.أخذت تتسابق في عملية توظيف الثقافة لأغراضها ومصالحها. وكذلك لتميزها عن باقي المم. وهذا مابدى واضحاً من خلال تقسيم عالمنا إلى دول متقدمة ودول متخلفة على أساس المعيار الثقافي والتربوي.

ولهذا رصدت الكثير من دول العالم المتقدم والمتخلف من الأموال وسخرت الكثير من الوسائل التي تؤدي إلى توظيف الثقافة ومن أهم وظائف الثقافة هي:

1. تغيير اتجاهات وسلوكيات الأفراد:

يرى البعض أنه كلما اتسعت البيئة وتعددت متطلباتها وكثرت مشكلاتها وأشتدت أزماتها، إزدادت إلى الوعي والذي يأتي عن طريق الثقافة والتربية. وتعمل الثقافة على تحسين سلوك الفرد، وبما أن الفرد عضواً في المجتمع ويتميو بثقافته الخاصة به والتي تحتاج إلى تطور المستمر بصورة مباشرة وغير مباشرة على اتجاهاتهم وسلوكياتهم، فلهذا أخذت لكثير من الحكومات على غرس في أبنائها الروح الوطنية وإلتزامهم بتقاليدهم وعاداتهم وعقائدهم خوفاً من الغزو الفكري والثقافي القادم من الآخر.

2. تزود الفرد بالخبرة واشباع حاجاته:

الخبرة ليست عملية تعليمية مبرمجة، وإنما هي عملية ثقافية مكتسبة وتحتاج إلى عملية خاصة من الوعي، ولهذا تعمل الثقافة على إكساب الفرد ثقافة العمل الذي يقوم به، واكسابه قدرات تعمل على تزويد الفرد بثقافة مجتمعه من العادات والتقاليد التي تلبي حاجاته واشباعها والتصدي لمشكلات الحياتية اليومية. وتعمل الخبرة على تعديل من سلوك الفرد بالطريقة التي تؤدي إلى تحقيق نوع من التطور أذا لازمتها شيء من الثقافة.

3. توحيد المجتمع:

توحد الثقافة من خلال عموميتها وخصوصياتها مفاهيم الناس وأفكارهم وأظمتهم. ومن أبرز مهما الثقافة في كل عصر هي الحفاظ على تراث الة وجمع شمل أبنائها، ولهذا أخذت الدول العربية والإسلامية من الثقافة طريقاً ناجحاً لغرس العقيدة الإسلامية عند أبنائها التصدي لكل محولات الغزو الفكري الثقافي، ومن هنا نجد أغلب البلدان العالم بدأت بالتركيز في كل برامجها التربوية والثقافية على تحصين مواطنيها من أي غزو فكري.

وتعد الثقافة العمل الفاعل في تنمية الفرد على التزام بالتقاليد والعادات وقيم مجتمعه. ومن خلال ذلك تعمل الثقافة على توحيد أفراد المجتمع. وخاصة في الآونة الأخيرة حاولت الكثير من الدول المعادية للعروبة والإسلام من تمزيق نسيج هذه الأمة، ولكن الدور الثقافي والوعي الاجتماعي قلل من خطور هذا الغزو الفكري والثقافي القادم من الغرب. وأصبح واضحاً أن المجتمعات التي تتميز بثقافة عالية من الصعب تغير اتجاهاتها وأفكارها أو عقيدتها (عثمان 1994).

4. الثقافة تعمل على تفهم الآخر:

كلما ازداد الفرد بثقافة الغير عرف لإيجابياته وسلبياته، ولهذا فإن معرفة الطرف ألآخر عملية مهمة في تسهيل التعامل وإقامة المصالح، وكذلك فهم قوانين الغير وكيفية التأقلم مع ذلك الفرد أو ذلك المجتمع. وأصبحت معرفة الغير في هذه الأيام من الضروريات الملحة. حيث أصبح عالمنا قرية صغيرة سهلة

الوصول وذلك لتطور وسائل النقل والأكثر من ذلك انتشار وسائل الاتصال الجماهيري مثل الإذاعة والتلفزيون وتوفر الأقمار الصناعية التي جعلت كل متساوي في معرفة الخبر وبالسرعة والتشوق وتشوية الحقائق من خلال التطور التكنولوجي في وسائل الميديا.

فإن معرفة الفرد بثقافة المقابل تسهل كيفية العيش معه والاستفادة من خبراته، فالثقافة بهذا المفهوم تعمل على تطوير العلاقات العامة وتزود الفرد بالحكمة والتبصر (الدوري 2003).

5. زيادة الثقة بالنفس:

ما أحوجنا في هذه الأيام بمعرفة أنفسنا وكيفية غرس ثقتنا بأنفسنا نتيجة الهجمة الشرسة التي تشنها الدول المعادية للعروبة والإسلام ومن ذلك الغزو الفكري والثقافي المتعاظم الذي استخدم أحدث ماتوصلت إليه وسائل الإعلام من تقنيات لتشويه الحقائق وبذر الإنحراف في أوساط كل شرائح المجتمع.

وما أحوجنا اليوم من معرفة تاريخنا ال = ذي العمود الفقري لثقافتنا العربية الإسلامية والتي تحصن شبابنا من كل أنواع الغزو (حسان 2003).

الثقافة والمعلم:

ظهرت في الآونة الأخيرة صيحات كثيرة حول النقص الثقافي في مجتمعنا العربي وبصورة خاصة في المجال التربوي، حيث يرى الكثير من الأباء والإمهات أن هنالك قصور في الجانب الثقافي لدى المعلم، وباتت الأنظمة التعليمية في أغلب بلداننا العربية تشكو من نقص كبير في المعلمين المؤهلين والمثقفين، ويعزو الكثير منهم إلا النظام التعليمي الذي بات لايركز على الجانب الثقافي ولا على شخصية المعلم مما جعل مشكلة النقص الثقافي تعتبر ظاهر ذو أبعاد خطيرة على الأجيال والمسير ة التعليمية، ومن المعروف أن التربية هي الحياة و هي التي تعمل على رقي المجتمعات وتقدمها، ومن هنا يأتي دور المعلم في ازدهار حركة التعليم وبناء جيل متعلم يأخذ على عاتقه تنمية مجتمعه والرقي به.

وعاى أثر ماتقدم عملت دراسات كثيرة في هذا المجال، حيث أكدت جميع الدراسات بأن من أهم المبادىء التي يجب أن تتوفر في الشخص الذي يرغب في

مهنة التعليم ليصبح معلماً، أن تكون لديه خلفية ثقافية في كافة المجالات الحياتية وبصورة خاصة في المجالات التربوية، حيث لابد أن يكون ملماً بعناصر العملية التربوية والتي هي المعلم والمنهج والطالب، وأن يكون ذا شخصية متميزة ذات سلوك متزن وأخلاق عالية وذا معرفة في الأمور العلمية والتعليمية وبصورة متواصلة ومستمرة وحديثة لكي يؤدي دوره وأن يكون ناجحاً في عمله. (الدوري 2004).

ويرى كل من حسان و الرواي في كتابهم"أصول التربية"أن هناك عدة اعتبارات يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار عن أهمية الثقافة للمعلم، وقد حددوا أربعة اعتبارات وهي:

1. إن التربية ليست عملية قائمة بذاتها منفصلة عما يدور في المجتمع من أحداث بل هي في جوهرها عملية ثقافية.
2. إن فهمنا كمربين للثقافة يحتم علينا أن ندرس طبيعة التغير في تلك الثقافة ومداه، لتساعدنا على مواكبة التغيرات التي تحدث في المجتمع وكيفية ملائمتها لطبيعة مجتمعنا.
3. إن دراستنا كمربين لمعنى الثقافة وتكوين فكرة واضحة عن مكانة التربية فيها سوف يؤدي إلى فهم تأثيرها على تكوين شخصية الفرد.
4. ينبغي أن يكون المدرس ملماً بالثقافة العامة التي تحيط به.

والمتتبع لحركة التطور في الأنظمة التعليمية يجد أن هناك شروط معينة وضعت في قبول الأشخاص الراغبين في امتهان مهنة التعليم.

العولمة والثقافة:

العولمة تمثل تحدياً كبيراً لعالم اليوم، وتستحق الجهد والبحث والتحليل وقد أصبح مصير العرب في القرن القادم يتوقف على الكيفية التي يعدون بها أبناءهم تربوياً وتعليمياً، إضافة إلى توعية النسبة الكبيرة من أبناء مجتمعنا العربي عن الأثر السلبي الذي تتركه العولمة على القيم والهوية والانتماء من خلال وسائلها الإعلامية والواسعة الانتشار في هذه الأيام حيث بات من الصعوبة البالغة التفوقع على الذات، ورفع الحواجز والاكتفاء بما تم التوصل إليه، فالمجتمع أي

مجتمع يتحرك، يتقدم يتطور، يتفاعل، ويؤثر في محيطه وجواره، وعلينا أن نعترف أنه رغم التطورالسريع في مسائلنا الإعلامية وانفجار المعلومات لازال مجتمعنا العربي يعاني الكثير من المشاكل التربوية والإعلامية في توعية أبنائنا وتنمية قدراتهم. وعليه يجب أن نلحق بالزمن الذي أصبح أمراً لا مفر منه لأنه لم يعد بإمكان الإنسان اليوم أن يعيش في قريته أو مدينته عقلياً أو ثقافياً وحتى اقتصادياً وسياسياً وإن عاش فيها جسمياً، إنه اليوم يعيش في العالم أجمع، إنه يفكرعالمياً ويتصرف محلياً (الدوري 2004).

ونتيجة للتغيرات التي طرأت على الأمة العربية في الآونة الأخيرة بسبب أوضاعها السياسية والاقتصادية التي عملت بصورة مباشرة وغير مباشرة من إحداث تغيرات كبيرة على البنية الاجتماعية في مجتمعنا العربي هذا بالإضافة إلى الغزو الفكري والثقافي الأوروبي من خلال وسائله الإعلامية والاتصالية الفورية التي جعلت العالم قرية بالفعل، فأصبحت الدول عبارة عن قرى صغيرة، والبعد العالمي أصبح يؤثر في حياة الإنسان بكل نواحيه الثقافية، والإقتصادية، والسياسية ،فيأت الفرد العادي يعرف عن نجوم الرياضية والفن وكبار المعارف وأكثر مما يعرف عن أقرب الناس إليه.

وربما يسائل القارئ عن ماهية العولمة وتاثيرها، فالعولمة كما يراها الكثيرون على أنها عملية اقتصادية وأدواتها المستعملة في تنفيذها هي الشركات الكبرى المتواجدة في الدول الصناعية المتقدمة والمدعومة من المؤسسات والهيئات المالية الكبرى مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ومنها وكالات الأمم المتحدة، بينما يرى السيد ياسين 1997م"إذا أردنا أن نقترب من صياغة تعريف شامل للعولمة فلا بد أن نضع في الإعتبار ثلاث عمليات تكشف جوهرها:

الأولى تتعلق بانتشار المعلومات بحيث تصبح مشاعة لدى جميع الناس، والعملية الثانية تتعلق بتذويب الحدود بين الدول، والعملية الثالثة هي الزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات، وكل هذه العمليات قد

تؤدي إلى نتائج سلبية إلى بعض المجتمعات وإلى نتائج إيجابية بالنسبة إلى بعضها الآخر (حسان 2003).

وبهذا تعني العولمة تعمم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية وهي الحضارة الليبرالية الديمقراطية، الحضارة الصادرة عن مركز العالم الظافر الجديد، الذي هو الولايات المتحدة الأمريكية وبتبعية ما غرب أوروبا ووسطها لكن في الدرجة الأولى حضارة الولايات المتحدة الأمريكية بثقافتها وفنونها وتقنياتها (1) ويقصد منه هو الغاء الثقافات التي تتمتع بها شعوب العالم ومسيطرة ثقافة واحدة وهذا مما ظهر إلى نظريات جديدة من قبل مجموعة داعمة للعولمة مثل فوكوياما وصينية اللذان ركزو في فلسفتهم الجديد وتصوراتهم من خلال كتبهم التي صدرت حديثاً تحت عنوان صراع الحضارات وكتاب نهاية التاريخ. اللذان يؤكدان على أهمية حتمية نمط ثقافي وحضاري محدد والذي هو السائد في أمريكا، هذا بالإضافة إلى السيطرة على دول العالم والاستيلاء على أسواقها لتسوق منتجات الدول المتقدمة صناعياً وإضعاف وإعدام المنتجات المحلية وتطويرها. أي الهينمة على عصب الحياة الا اقتصاد الدول وجعلها تابعة إلى تلك الشركات الكبرى التي تحاول كسر الحواجز الجغرافية لغرض إلغاء الرسوم الجمركية على صادراتها، والسيطرة على اقتصاد السوق، مما يؤدي إلى هيمنة وسيطرة الدول المتقدمة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة الإقتصاد والرأسمالي في ظل نظام عالمي جديد غير متكافئ، ومنها نستقرئ أن هدف العولمة السيطرة على أفكارنا وتوهاتنا وبأسلوب علمي قابل للتصديق مستخدمين الاساليب الدعائية لدعم ونشر مفهوم العولمة مستغلين آدمية مجتماتنا لهذا الإستعمار الجديد (بدري 2000).

ومن هنا تتجلى أهم سلبيات العولمة هي أنها نعمل على:

أولاً: انها لاتقر بخصوصيات ثقافية وحضارية أخرى، وذلك بمحاولتها بغرض نمط الثقافي الليراليي الديمقراطي الأمريكي وعلى المجتمعات السير في

تطبيقه والحذو فيه، وإلغاء جميع القيم الأعراف والتقاليد والثقافات لمجتمعات العالم.

ثانياً: قتل وزعزعت الثقة في المجتمعات النامية واحراقها من نشر ثقافاتها التي تؤكد هويتها وسيادتها وأن تكون تابعته لثقافة وأفكار بعيدة كل البعد عن توصياتها.

ثالثاً: هي تبعية المجتمعات العالم الثالث لاقتصاد السوق وهو الهتمية الرأسمالية.

وفي الحقيقة إن العولمة ماهي إلا العودة إلى الماضي السحيق للرأسمالية والصورية وتكديس الثروة الطائلة في أيدي فئة قليلة وتجعلها تتحكم بمصير أغلبية الشعوب.

ولعل من أهم العوامل التي حتمت ضرورة معرفة العولمة ومواجهتها ما أحدثته الثورة التكنولوجية وغيرها من عوامل التغيير الثقافي من إعادة تشكيل الكثير من معارفنا ومفاهيمنا عن الحياة، لأن مجتمعنا الوعي الإسلامي يعيش عهد تغيير وتطور يشمل مختلف جوانب الحياة ومحاورها الثقافية بكل ما تواجهه من محاولة غسيل المنح اليومية التي تقوم بها عوامل الحضارة المادية الغربية (حسان 2003).

لذا يتطلب من مؤسساتنا التربوية والثقافية والإعلامية عن التركيز على أهمية تراثنا الثقافي العربي الإسلامي والتأكيد على أهمية القيم الأخلاقية التي يتميز بها مجتمعنا العربي الحافل بالقيم السامية وعلى مواجهة المظاهر المزيفة التي تحاول نشرها العولمة وبوسائلها الترغيبة المشوقة من خلال وسائلها الإعلامية السريعة والمنتشرة التي استطاعت ان تكسر الحواجز الجغرافية وتقضي على جميع أنواع الرقابة وجعلت من الفرد أسياد لها وذلك بتوعية أبناء مجتمعنا والمحافظ على مبادئهم وقيمهم بطرق تتماشى مع التغيرات التي تحدث في هذا العالم (الدوري 2001).

ومن هنا يبرز دور الثقافة في توعية المجتمع العربي في كيفية مواجهة الغزو الفكري والثقافي من قبل الدول الغربية التي تستخدم إعلامها كسلاح جديد

وذا تاثير كبير على مواطنينا في تغير اتجاهاتهم وأنماطهم السلوكية لآبل حتى في اتخاذ قراراتهم المصرية.

إذن نحن نعيش في عصر من أشرس العصور التي ازدهرت بها الحروب الحديثة المستخدمة للتكنولوجيا والسلحة المدمرة وازدياد" الإرهاب"كردة فعل لكل هذه المظاهر التي تميزت بها الألفية الثالثة وما تشتمل عليه من مظالم تلحق بالجنوب الفقير والبيئة وتوازن الإنسان، وبات واضحاً في السنوات الأخيرة أن دور الإعلام من خلال استغلاله القنوات الفضائية التي تتمتع بانتشارلها الواسع وتقنياتها العالية، والامكانيات الهائلة المسخرة، اخذت في التأثير السلبي على الرأي العام العربي الذي بدأ يتشظى بالتوازي مع هذه المؤثرات المتعددة، في ظل أحوال قاهرة وعصيبة وكنتيجة للصراعات السياسيثة الخارجية والداخلية التي زعزعت استقراره السياسي زالاقتصادي والاجتماعي (عبد العزيز 2008).

الإعلام والثقافة:

تأثير الإعلام في ثقافتنا:

من أهم سمات العصر الذي نعيش فيه، سرعة التغيير، وتلا قح الأفكار في معظم جوانب الحياة التي تمثل أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ذروة تجلياتها، ولقد أصبح واضحاً وبشكل جلي في عواصمنا تقليد مظاهر الحضارة الغربية، وبات الفرد منا يتقبلها بين الحين والآخر دون الاكتراث بما تحدثه من آثار سلبية أو إيجابية، أصبحنا عرضة لحياة تهدد كل جوانب تقاليدنا ومفاهيمنا وقيمنا. وطيلة أكثر من قرن من الزمن، والغرب يحاول عن طريق الإعلام المضلل والتثقيف المنحرف وما تصدره العديد من دور النشر من مواد إعلامية تعمل على إحداث التغيير في نفوسنا. وللأسف بات من الواضح في ظل هيمنة القطب الواحد أن هذا التأثير يستهوي بعض ضعاف النفوس من شبابنا.

ومما يثير الدهشة أن انتشار الأطباق الهوائية والتي أصبحت تغطي الأبنية والعمارات.. بل السهول والصحراء والجبال ليس في دول العالم الغني فقط، وانما

في الدول العالم الفقير والأكثرفقراً من الحاجات الأساسية والضرورة لدى موطننا المعاصر، الذي اتخذ من التلفزيون الموصل للفضائيات الغذاء الروحي لتعطشه لمعرفة ما حوله، ومايجري في عالم اليوم من إحداث وتطور لكي يتعامل معها بروح العصر وتحقيق الذات. إلا أنه وللأسف لم تستغل هذه الوسائل التكولوجية الحديثة بصورة سليمة مع إقرارنا بإيجابياتها، حيث دأبت الدول المسماة بالمتقدمة على إغراق القنوات الفضائية بكل ما يخل بالأخلاق والقيم والعقيدة الأسلامية هذا في الجانب القيمي وفي الجانب الآخر شهد عالمنا العربي الإسلامي حرباً إعلامية شرسة ومبرمجة من الدول الغربية وأمريكا والعدو الصهيوني هدفها تشويه الحقائق وتزويرها ؛ استخدمت فيها كافة الوسائل والأجهزة والمعدات التكنولوجية الحديثة والنظريات النفسية الإعلامية، وبطريقة تتناسب مع قابليات وفضاءات العالم العربي من حيث الموقع الجغرافي في أهميته الاقتصادية كسوق تجاري واسع والمصدر الأول للنفط،ولاحتوائه على أكبر احتياطي نفطي في العالم وكذلك لكونه مركزاً للأديان السماوية إضافة إلى تنامي الروح العربية والإسلامية.

لقد كرس الغرب إعلامه لزعزعة الثقة في الشخصية العربية وعمل على إضعافها من جهة وجعلها مستسلمة للمظاهر المزيفة للحضارة الغربية من جهة أخرى.

ومع بداية الألفية الثانية أصبح النشاط الإعلامي الغربي عاملاً قوياً في النطاق العلاقات الدولية وصار أحد الأسلحة الرئيسية المستخدمة في استغلال الأقمار الصناعية التي مكنت وسائل الاتصال الجماهيري (الإذاعة والتلفزيون) من شن حرب إعلامية هدفها تدمير البنى الاجتماعية والنفسية للأنسان العربي، وإحداث تشوه في القيم الأخلاقية والمعايير التي تحكم نظرة الناس للحياة. وما أن بدأت الألفية الثالثة من حروب وأحداث مريرة راح ضحيتها الكثير من أبناء أمتنا العربية والإسلامية كان للإعلام الصهيوني والأمريكي الدور الفعال في الدمار الشامل في عالمنا العربي وكذلك في تشويه الحقائق والتضليل والخداع.

من هذا المنطق نجد أنفسنا – نحن العاملين في ميدان الإعلام والتربية – نتساءل عن مدى تأثير وسائل الإعلام العربي على الأفراد والجماعات في مجتمعنا العربي والإسلامي؟ وما الوسائل التي أعدها هذا الإعلام في مواجهة وسائل الإعلام الغربي؟ وما نصيب الإعلام العربي من التغيرات الناشئة عن مثل هذا التأثير؟ وهل في هذه التغيرات ما يمكن أن يستفاد منه لتفعيل إعلامنا العربي؟ إنها أسئلة جديرة بالتوقف للإجابة عنها والتمعن بدقة بمحتواها لتعطينا الفرصة الكافية لتحصين أنفسنا من هذه الريح المسمومة القادمة من الغرب.

إن خطوة الإعلام الغربي – كما أتصوره – تكمن في تأثيره على قيمنا ومفاهيمنا واتجاهاتنا، لا بل على جميع جوانب الحياة، فكان للإعلام السمعي والمرئي الدور البارز في التغيرات الكثيرة وخاصة جهاز التلفاز الذي دخل جميع البيوت دون استئذان وملأ فراغها بهدوء تام، والقنوات الفضائية التي أثرت وبشكل كبير في صياغة ثقافة الأسرة وتكوين عاداتها واتجاهاتها نظراً لما يتمتع به من الحركة والتجوال بين أفرادها من خلال برامجها الثقافية والتربوية والترفيهية، التي خلقت نوعاً من السلوكيات الخاطئة بين أبنائنا حيث إن البعض منهم أصبح يلهث وراء صرخات"الموديلات"التي تؤكد على التبرج والإباحية والفساد بكل أنواعه، والنظر إلى العفة والإلتزام بالقيم والممارسات الدينية الموصوفة ظلماً بالرجعية بعين غير منصفة. ومما يؤسف له أن البعض من وسائل إعلامنا العربي ساهم في ترسيخ هذا المفهوم الخاطئ، بل تعددت الحدود وفاقت التصور من خلال وصفها للملتزمين منا بالقيم العربية والإسلامية الحميدة بالمختلفين وبالإرهابيين وغيرها من المصطلحات التي تستقيها من المؤسسات الإعلامية الغربية، مما جعل خبراء التربية والإجتماع والإعلام والشريعة يطلقون صيحة تحذير من التدهور الأخلاقي والإهتزاز القيمي الذي بدأ يزداد في المجتمع العربي المسلم، الذي أصبح نتيجة هذا التأثير الإعلامي المبرمج والمشوق يفكر بقيم فردية مادية على حساب القيم الإجتماعية نتيجة ابتعاده عن قيمه وتأثره بالأيديولوجية والفلسفات والنظريات المادية الحديثة والتي ساعد الإعلام الغربي على ترويجها.

وقد أدرك اليهود الصهاينة حجم التأثير الذي يمكن للإعلام أن يلعبه في تزييف الحقائق وقلب الوقائع، فخططوا لاستغلال هذه الوسائل منذ زمن طويل، لما يملكه الإعلام من قدرة، خاصة بالمعلومات التي يتم بثها إلى العالم. بعد أن أصبحت ملكية وإدارة أغلب هذه الوسائل الإعلامية حكراً على اللوبي الصهيوني الذي امتد نفوذه إلى محتوى هذه الوسائل من خلال الشركات العملاقة القادرة على الوصول بالبث إلى أي منطقة في العالم، ولعبت الشبكات الإخبارية التلفزيونية دوراً فعالاً في التأثير على المشاهدين بحيث أصبح من الطبيعي أن تتحول هذه السلطة المعنوية إلى مركز الصدارة ذلك أنها سلطة تجمع الصوت والصورة والسرعة وبتقنية عالية.

وقد يستغرب البعض حين يعلم أن معظم أو أغلبية هذه الشبكات التابعة للنفوذ اليهودي والأمريكي. فعلى سبيل المثال شبكة الأمريكية من أكثر الشبكات العالمية انتشاراً حيث يشاهدها أكثر من 90 مليون من البشر منتشرين في مائتي دولة، وكذلك شبكة وشبكة اللتان يشترك في خدمتها 2.1 مليون فرد، وشبكة التي تملكها شركة وستنجهاوس وصاحبها اليهودي إربك وابر، وشبكة والتي تملكها شركة والت ديزني وصاحبها مايلك إيزنار، وشبكة التي أصبحت في الألفية الثالثة من أكثر الشبكات الإعلامية انتشاراً في العالم وأكثر تأثيراً ومتابعتاً من قبل الملايين من المشاهدين في كافة أرجاء العالم. أما مؤسسة فهي الآن تعد من أكبر المؤسسات الإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية لا بل في العالم، ذلك أن مبيعاتها فاقت بليون دولار، وتمتلك هذه المؤسسة 42 مجلة، كما تمتلك ثاني أكبر دار للنشر في الولايات المتحدة الأمريكية وشبكة تلفزيون ضخمة وأكبر تلفزيون كيبل مدفوع أجر الإشتراك مقدماً. هذا بالإضافة إلى إمتلاكها شركات للأفلام في أوروبا. وهي مؤسسة يهودية بحته، أما مجموعة وهي أكبر مجموعة إعلامية يهودية في أوروبا فقد تجاوز دخلها السنوي 15 بليون دولاراً، وتميزت مجموعة بانتشارها الخارجي حيث بلغ دخلها السنوي 13 بليون دولاراً من خارج أمريكا، وأنها تمتلك 13

محطة تلفزيونية، إضافة إلى الشبكات الفضائية الدولية والتي لها حضور قوي في المنطقة العربية، ويشترك في خدمتها أكثر من 10000 مشتركاً عربياً.

وفيما مايخص البث التلفزيوني عبر الكيبل والأقمار الاصناعية فتعد مجموعة، من أكبر الشركات حيث تمتلك لوحدها قمرين صناعيين للبث حول العالم، هذا بالإضعفة إلى العديد من الشركات الصهيونية النتشرة حول العالم، وقدر حجم الإنفاق على صناعة الاتصال (200مليار دولار) وهو ما يعادل 10٪ من التجارة العالمية. وهذا مما جعلها تتحكم في ما تبثه وسائل الاتصال وقنوات البث من أخبار وأفكار وآراء وأفلام ومسلسلات، وهذه الهيمنة مكنت الدعاية الإسرائيلية من إيهام الرأي العام العالمي بأن"إسرائيل"هي الدولة الوحيدة التي تنعم بالديمقراطية في منطقة الشرق الوسط. والتي تعيش وسط شعوب متخلفة ن وعصابات إرهابية، وأنظمة ديكتاتورية لاتعرف غير لغة البطش والفهر وسفك الدماء واضطهاد المرأة، ودأبت الحركات الصهيونية وأبواق الدعاية الاوروبية على الترويج لهذه المفاهيم دون كلل أو ملل.

المفاهيم دون كلل أو ملل. وأحداث 11 سبتمبر كشفت حقيقة العداء الأمريكي الصهيوني للعرب والمسلمين الذي أصبح يعرفه الأمي قبل المثقف، والمتخاذل قبل الوطني، والجبان قبل الشجاع نتيجة للممارسات التي يقوم بها كل من الصهاينة والأمريكان على هذه الأمة. وكيف تم توظيف الحدث لتعمد رؤى ونظريات جديدة في الأمن العالمي... وهو أن العرب أصبحوا إرهابيين مختلفين؟! وفي المقابل نجد إعلامنا العربي يعاني من جملة مشاكل أدت به إلى عدم مواكبة تكنولوجيا الاتصال والتزايد المستمر في عدد السكان، حيث باتت صحفنا العربية غير كافية وغير قادرة على تلبية ما يريده القارئ لكونها أبواق دعائية للدول التي تصدرها وكثرة تجار الكلمة ضعفاء النفوس مما أدى ذلك إلى ابتعاد القارئ العربي عن بعض الصحف العربية. أما فيما يخص الإعلام المرئي والسمعي فالبرغم ما يشهده هذا القطاع من تزايد ملحوظ في عدد المحطات الإذاعية والتلفزيونية نتيجة قلة الكلفة وسهولة التجهيز وسرعة التنفيذ والمساهمة الكبيرة للأقمار الصناعية في انتشارها. تعاني أغلب محطاتنا من أزمة

كبيرة في إعداد البرامج ونقل المعلومة وتغلب الجانب الترفيهي على الجوانب الثقافية والسياسية والإقتصادية. في الوقت الذي لا زالت محطاتنا تتجاهل مشاكلنا الحقيقية وتملأ ساعات الإرسال بما يستهين بعقلية السامع والمشاهد العربي.

أكدت الكثير من الدراسات أن حرية الإعلام في العالم المعاصر تمر بأزمة تتمثل أهم مظاهرها في احتكار دول الغرب لوسائل الإعلام ولمصادر الأنباء، وسيطرتها على تدفق الأنباء في العالم، وسيطرة الرأسمالية (الشركات متعددة الجنسيات أو عابرة القارات)، على وسائل الإعلام داخل هذه الدول، وعدم القدرة على إدارة المنافسة الحرة بين الشعوب والحضارات والثقافات على مستوى العالم.

والمتتبع لاجتماعات وزراء الإعلام منذ أكثر من أربعة عقود يلاحظ أن هذه الاجتماعات تدور حول نفسها، ولم تحقق الرسالة الإعلامية العربية أي تقدم ملموس ولم تلب طموحات الجماهير العربية، نتيجة للاختلافات الأيديولوجية بين الأنظمة العربية، هذا بجانب عدم استقرارها السياسي، وموقف الغرب من العرب، هذا بالإضافة إلى ما نعانيه اليوم من تبعية خطرة : تلك التي توجه أفكارنا واتجاهاتنا وثقافتنا ومجمل عناصر تكويننا النفسي إلا وهي"التبعية الإعلامية"التي نجح في الجزء الكبير منها. فلو رجعنا إلى صفحات جرائدنا وأخبار إذاعاتنا وحاولنا أن نتتبع مصادرها سنجد معظم هذه الأخبار والمعلومات التي نقرأها ونسمعها عن العرب والمسلمين وسياساتهم إنما تصلنا عبر أجهزة الإعلام الغربي - باستثناء"ما تقدمه بعض المحطات الفضائية العربية وبالأخص الجزيرة والعربية وقناة أبوظبي"في الآونة الأخيرة - ومع ذلك لا تزال دون مستوى الطموح على الرغم من التطورات التي حدثت في وسائلنا الإعلامية من الناحية التكنولوجية فهي ما تزال بحاجة إلى جهود علمية منظمة لرفع الكفاءة الفنية والتقنية لهذه الوسائل وصولاً إلى المستوى الدولي المتطور.

وفي خضم هذا البحر المتلاطم الأمواج ووسط هذه القنوات الفضائية المتنوعة في طروحاتها وبرامجها تأتي المسؤولية الإعلامية العربية لتقدم نموذجاً إعلامياً

عربياً، ضمن خطة إعلامية عربية لمواجهة تحديات العصر منطلقة من أسس علمية مبرمجة ومدروسة، تعتمد على الحرية والمصداقية في إعلامها، وليس على الصعيد العربي فحسب، وإنما لشعوب تلك الدول التي تم تمويه المعلومات لديها فكرياً وثقافياً ونفسياً ضد العرب والمسلمين، تاركة وراءها جميع خلافاتها السياسية والأيديولوجية التي أتاحت للاستعمار ووسائله الإعلامية الفرصة في التسلل لعقولنا وتخريب أفكارنا وزعزعة الثقة بأنفسنا.

أن مواجهة الإعلام الغربي المتطور وأساليبه الحديثة وإمكانياته المادية والتقنية العالية ليس بالأمر السهل والبسيط، كما يعتقد البعض، وعليه يجب **أولاً**: فهم آليات النظام العالمي الجديد حتى يمكن التعامل معه وفق تخطيط علمي يأخذ في اعتباره كافة المتغيرات التي تفرض نفسها على الساحة الدولية، ثم وضع استراتيجية علمية لتحقيق هذه الأهداف، **وثانياً**: معرفة أسلوب مخاطبة المجتمعات الغربية التي تحتاج إلى دراسة معمقة لطبيعة تلك المجتمعات، ومن خبراء نفسيين واجتماعيين وتربويين وإعلاميين لهم باع طويل في التعامل مع هذه المجتمعات، مع إعطاء الحرية الكافية لهم في كيفية استغلال أحداث الوسائل الإعلامية وخاصة منها الفضائيات، وبأسلوب حديث بعيد عن بعض المفاهيم والمصطلحات التي أساءت إلى معتقداتنا وقيمنا، وتقديمها بصورة حقيقة بعيدة عن التعصب والعنف والكراهية إنطلاقاً من قوله تعالى: وجادلهم بالتي هي أحسن"وحب الحياة وإعمار الكون، والتسامح مع الأديان الأخرى وحماية الذات الإنسانية، وتعرية كل الأكاذيب والتهم التي ألصقت بالعربي والمسلم هذه الأيام. واعتماد المرونة والموضوعية التي تخدم عقل المشاهد الغربي والتأثير عليهم مستفيدين من الإمكانات التقنية الإعلامية التي تنقل الحدث كما هو وبمصداقية عالية.

الفصل السادس
التربية والتنمية

1. مفهوم التنمية
2. اقتصاديات التعليم
3. الاقتصاد المعرفي
4. مجالات البحث في التعليم
5. الكلفة والكفاية التعليمية من المنظور الاقتصادي
6. العلاقة بين التربية والتنمية
7. معايير التعليم المنتج
8. أثر العوامل التربوية والتعليمية في دور المرأة العربية التنموي

الفصل السادس
التربية والتنمية

مفهوم التنمية:

أصبحت مشكلة التنمية والنمو الاقتصادي الشغل الشاغل لبال الكثيرين في الدول المتقدمة والدول الأقل تقدماً، فالدول المتقدمة تحاول أن تضاعف من تقدمها، وأن تحتفظ بأزدهارها الحضاري، وتحاول الدول المتخلفة والدول النامية الحديثة الأستقلال أن تتغلب على تخلفها وتلحق بالدول التي سبقتها في مضمار الحضارة.

فإن عملية دراسة ظاهرة التنمية عملية معقدة تحتاج إلى اعطاء تفسيرات عدة لما يقصد بمفهوم التنمية. فالنمو في اللغة العربية مرده إلى النماء، وهي الزيادة تقول نما نمواً، أي زاد وكثر. اما التنمية - كمصطلح معاصر - فلها عدة تعريفات يتناقلها المتحدثون في التنمية، فمنهم من عرفها اقتصادياً بحتاً بانها: "عملية يتم بموجبها تحقيق زيادة حقيقية في الناتج القومي لاقتصاد معين خلال فترة طويلة من الزمن". ومن خلال تحليل التعريف، نجده أنه اقتصر على جانب واحد من جوانب التنمية إلا وهو الجانب الاقتصادي، وأهمل جوانب أخرى أكثر أهمية وهي تنمية العنصر البشري الذي يعد أغلى وأهم مورد من موارد الدولة (رحمة، 1994).

عرفت الدكتورة سعاد خليل إسماعيل بان التنمية هي"عملية تغيير اجتماعي اقتصادي وسياسي عميق، وأن هدفها الكبر هو تحقيق تغيير جذري وشامل في الحياة ". بينما عرفها الدكتور عبد الحميد بأنها "جهد منظم متكامل يهدف إلى تنمية موارد المجتمع اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وفكرياً من أجل مواجهة التخلف أولاً، ثم محاولة اللحاق بركب التقدم الحضاري لتوفير حياة كريمة ميسرة لكل فرد من أفراد المجتمع ثانياً ". وبهذا يرى الكاتب بأن التنمية"هي تلك العملية الاجتماعية الواعية الموجهة نحو إيجاتد تحولات في البناء العام (الاقتصادي والاجتماعي والتربوي) لتكون قادرة على تنمية طاقة

انتاجية مدعمة ذاتياً، تؤدي إلى تحقيق زيادة منتظمة في متوسط الدخل الحقيقي للفرد.

إذن فالتنمية هي ليست عملية مادية تعني بقضايا المادية والمدنية وإنما جوهرها هي تنمية الموارد البشرية وتحقيق الحضارة. ولهذا نجد أن عالمنا اليوم قسم على اساس مفهومها عالم متقدم وعالم متخلف (الدوري، 2004).

وبما أن التنمية تشمل كل المجالات، يتطلب منا من تعريف وبشكل مختصر كل من التنمية التربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ليكون لنا تصور شامل لمفهوم التنمية الشاملة.

فالتنمية التربوية "هي تلك التنمية التي تهتم بأنتقال أفراد المجتمع من أنماط السلوك السائدة إلى أنماط سلوكية أخرى جديدة متحررة، تتلائم مع أهداف المجتمع وفلسفته التي تتطلبها خطة التنمية الشاملة" كما تعمل التربية على أعداد القوى العاملة المدربة لهذه الخطة من اداريين وفنيين ومهرة. هذا من جانب ومن جانب آخر تعمل التربية على تنمية الفرد وتوعيته والتي بدورها تساعد الفرد على حل مشاكله ومشاكل مجتمعه على السواء بالطرق العلمية المبرمجة (الغانم، 1983).

وتعمل التنمية الاجتماعية بتنمية العلاقات والروابط الاجتماعية والثقافية والصحية بين أبناء المجتمع، وتعمل على زيادة قدرات الأفراد على التعاون المثمر. بينما تهتم التنمية السياسية على زيادة وعي الجماهير، والحفاظ على مكاسب التنمية العديدة من عبث الانتهازين. كما تهتم التنمية السياسية بابراز السلوك الديمقراطي وأهميته في إنجاح خطط التنمية (فرحات، 1986).

أما التنمية الاقتصادية فهي تهتم في كيفية تنمية الموارد المادية من خلال استغلالها الموارد الطبيعية والبشرية لتحقيق زيادة انتاجية وعمرانية. ولهذا نجدها تهتم بتغيير عادات الاستهلاك وأهمية الادخار في التنمية. وكيفية توزيع الانتاج كل حسب نظرياته الاقتصادية.

ويبدو من خلال ما تقدم ان التنمية عملية دائمة التغيير وتتغير وفق حاجات المجتمع لتحسين نوعية حياتهم وتحقيق استقلالهم وتوعية أبنائهم في ممارسة حياتهم بشكل ديمقراطي وتعزيز الهوية الحضارية لمجتمعهم (حمادي، 1979).

اقتصاديات التعليم:

اقتصاديات التعليم، علم جديد دخل على علم الاقتصاد في الفترة الأخيرة، ليتناول العمليات التربوية بالبحث الاقتصادي، ملاحظة وتحليلاً وتفسيراً، فمجاله الجوانب الاقتصادية للتربية. ومن أجل مناقشة الموضوعات التربوية في الاطار الاقتصادي يتطلب المعرفة الدقيقة في مبادىء ونظريات علم الاقتصاد للتعرف على مسائله ومواضيعه ومناهج البحث فيه، والاستفادة منها في المعالجة الاقتصادية للتربية. فمسألة النمو والتنمية الاقتصادية، ومواضيع الانتاج والاستهلاك والدخل والانفاق، أبحاث أساسية في علم الاقتصاد وبنفس الوقت هي من أولويات العملية التعليمية، فعندما نناقش مسألة هل التربية استثمار أم استهلاك فتدخل مواضيع الانتاج والذي هو مخرجات العملية التعليمية (رحمة، 1981).

وقبل الخوض في مفاهيم ومجالات علم اقتصاديات التعليم، لابد من التوضيح من التوضيح ماذا يعني بإقتصاديات التعليم، حيث عرف الدكتور حامد عمار في كتابة اقتصاديات التلعيم "هو ذلك العلم الذي يهتم بتنظيم التعليم تنظيماً داخلياً بحيث يؤدي بعملياته وتنظيماته إلى مستوى عال من الكفاية المجتمعية (عمار، 1968).

وكذلك عرف الدكتور محمد أحمد غانم اقتصاديات التعليم على أنه "العلم الذي يبحث أمثل الطرق لاستخدام الموارد التعليمية - مالية وبشرية وزمنية وتكنولوجية - من أجل إعداد الأفراد تعليمياً ومهارياً ووجدانياً مع ضمان العلاقات الاجتماعية للأفراد مع جميع مؤسسات المجتمع حالياً ومستقبلاً"(الغانم، 1983).

ومن خلال التعرفين يمكن أن نستنتج بأن علم اقتصاديات العليم يهدف إلى تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد التعليمية وبأقل التكاليف للحصول على

أفضل عائد ممكن من التعليم، بالإضافة إلى استفادة من العملية التدريبية وإعطائها الأولوية في مجال التعليم أثناء الدراسة وبعدها، أي تطبيق المجال النظري عملياً مما يعطي مردوداً كبيراً لما تلعبها لخبرة والتربية في النهوض الاقتصاد. ومن خلال ماتقدم يأتي الجواب على السؤال المطروح هل التربية استثمار أم استهلاك، والواضح أن للأستثمار في التعليم عائداً اقتصادياً يفوق بكثير ما ينفق عليه، بل ربما يفوق هذا العائد نظيره من الاستثمار في المشروعات الاقتصادية الأخرى. وعلينا أن نفهم أن الاستهلاك في التعليم وهو كل ماينفق على التعليم في كل جوانبه وكذلك الدخل والانفاق في العمليات التعليمية. وبهذا تتداخل الأبحاث الاقتصادية مع الأبحاث التربوية في اقتصاديات التعليم. يبرز في العصر الحاضر الإهتمام باقتصاديات التربية بين المسائل والموضوعات التي تعالجها الكتابات والأبحاث التربوية نتيجة إنتشار التعليم وازدياد عدد المتعلمين. واهتمام الحكومات بالتعليم كعامل أساسي في بناء مجتمعاتها ودرجة تقدمها الحضاري، ومن كون التعليم عملية إستثمارية تفوق عائداتها أي عائد اقتصادي آخر (حسان، 2003).

وفي الآونة الخيرة كثرة الدراسات والبحوث في مجال اقتصاديات التعليم لمعرفة كيفية الأستفادة من التربية والتعليم في مسألة النمو والتنمية، والتوصل إلى لغة مشتركة بين علم الاقتصاد وعلم التربية، اللذان يعملان على تسخير العمليات الاقتصادية الإنتاجية بتكوين رأس المال البشري، فتسلحه بالقدرات والمعارف والخبرات والمهارات وتجعله عاملاً فعالاً في الإنتاج الاقتصادي. وبنفس الوقت تدرس العمليات الإستهلاكية الناتجة من الإنفاق على التعليم وماهي مردوداته بالنسبة للمتعلم والدولة.

ولهذا نجدها ركزت على موضوعين رئيسين هما: كلفة التعليم وعائداته. وذلك للأسباب عديدة منها التوسع الكمي الناتج عن استخدام أكثر بلدان العالم نظامي إلزامية التعليم ومجانيته التي أدت بدورها إلى إزدياد نفقات التعليم في الوقت الحاضر مما أدى إلى تضخم الإنفاق عليه من أجل

توفير المستلزمات الضرورية من الأبنية المدرسية وتوفير المعلمين والكتب المدرسية والوسائل التعليمية الحديثة (حسان، 2003).

فقد أثبتت الدراسات الحديثة في مجال اقتصاديات التعليم أن معدلات الإنفاق على التعليم ازدادت وبشكل سريع وملحوظ في كافة بلدان العالم، ويرجع ذلك لتسابق الدول في الأستفادة من التعليم لغرض تحقيق التنمية الشاملة. وبنفس الوقت وجدت دول العالم الثالث نفسها أمام تحديات كبيرة نتيجة كونها بلدان حديثة العهد بالتعليم وتعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية كبيرة، فهي تعاني من ازدياد الطلب على التعليم من قبل مجتمعاتها التي ترى في التعليم مخرج من حالة الفقر والتخلف، ومن قلة الأبنية المدرسية والكادر التعليمي والوازم المدرسية من كتب وقرطاسية، وغيرها من المستلزمات التي تتطلبها عملية التعليم. هذا بإضافة إلى ما تعاني منه هذه الدول من إنخفاض دخلها القومي، وعدم استغلال مواردها الطبيعية بشكل الذي يعطيها مردوداً إقتصادياً جيداً. وفي العقود الأخيرة أخذت معظم الدول النامية بالإهتمام بالتعليم لمواكبة حركة التقدم العلمي والتكنولوجي في العالم، و مستفادة من ما أفرزته الدراسات الحديثة في اقتصاديات التعليم في كيفية استثمار التعليم لأغراض التنمية (الدوري، 2004).

الاقتصاد المعرفي والتربية:

تعد المعرفة عاملاً مهماً في تشكيل الحضارات الإنسانية وصناعة المجتمعات البشرية وزيادة الإنتاجية وفي تحسين أداء العاملين في المنضمات المختلفة وإحداث التغيير والتجديد فيها.

لقد كان تركيز الباحثين عبر القرنين الماضين على الاقتصاد التقليدي وبالذات على عاملين أساسين هما : رأس المال المادي ورأس المال البشري" القوة العاملة "، ولم تكن المعرفة والرأسمال الفكري والتعليم عوامل رئيسية في النمو الاقتصادي إلى أن ظهرت نظريات جديدة في النمو الاقتصادي.

ومع نهاية القرن العشرين أصبحت المعرفة العنصر الذي يحدد مستوى حياة الفرد من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، كما يحدد مستوى اداء المؤسسات

من مختلف النواحي، ومع تزايد تعقد هذه المؤسسات برزت الحاجة إلى مفاهيم جديدة ذات ارتباط بالمعرفة مثل اقتصاد المعرفة الذي يربط بالحصول على المعرفة والمشاركة فيها واستخدامها وتوظيفها وتوليدها بهدف تحسين نوعية الحياة في المجالات كافة. والمعرفة هنا لاتعني المعلومات وإنما تتعدى ذلك إلى المعالجة بهدف تبصير الفرد بالمشكلة وكيفية وضع الحلول لها، أما اقتصاد المعرفة فهو"اقتصاد ما بعد الصناعة" حيث يتم تطويره وتوجيهه بالمعرفة، كما يعطي منتجات فكرية مثل المخترعات والمهارات والأعمال الإبداعية التي تعتمد على التكنولوجيا المتطورة ولهذا الاقتصاد أثر في النمو الاقتصادي ككل (خصاونة وهاني، 2004).

وقد أكد تقرير البنك الدولي (1999) أن اقتصاد المعرفة يقود إلى اقتصاد التعلم حيث يكون فيه المجتمع قادراً على الوصول إلى المعرفة العالمية واستخدامها بإبداع للتواصل مع الآخرين بما يمكن الأفراد والمؤسسات والأقطار المعنية بهذا الاقتصاد من توليد ثروة معرفية في ضوء قدرتهم على التعلم والمشاركة في الإبداع لذا يجب أن يكون التركيز في التعليم على التعليم الناس كيفية التعلم وكيفية الاستمرار في ذلك وينطلب الاقتصاد الجديد من المؤسسات التربوية والتعليمية في كافة مراحلها و أنواعها إعادة النظر في البنية التحتية لكافة المتطلبات التعليمية التي أخذت مناهجها تعتمد بصورة علمة عليها مثل أجهزة الكمبيوتر وغيرها من التقنيات التربوية المعاصرة وإعادة النظر في ذلك كل (3-4) سنوات للتقدم الهائل في هذا المجال، كما يتطلب التركيز على التخصصات التي لها ارتباط بال ICT والتسجيل الإلكتروني، إن التطور في التكنولوجيا يسهل عمليات المتابعة والتقويم الذاتي للمؤسسات التعليمية (بشار2001).

ولايقتصر الأمر على الجوانب الإدارية بل يتعداه إلى الجوانب الكاديمية مثل إعادة النظر في المقرارت الدراسية ووسائل تدريسها وتوفيرها وسبل ألاستفادة من الأطروحات والرسائل الجامعية وليس أدل على ذلك من انتشار التعلم المفتوح والتعلم عن بعد.

ومن أجل الاستفادة من اقتصاد التعلم يتطلب الأمر من كافة العاملين في حقل أومهنة التدريس في كافة المراحل وبصورة خاصة مرحلة التعليم الجامعي إلى تنمية مهاراتهم العلمية والتدريب على استخدام البرمجيات العامة والمتخصصة ومهارات الوصول إلى الشبكات والتعامل معها ، ووضع مواقع شخصية وبحثية على الشبكة وإجراء اتصالات محلية وعالمية من خلال المؤتمرات والبريد الإلكتروني.

وترى مؤتمن (2003) أن متطلبات مجتمع الاقتصاد المعرفي هي:

1. تنمية القدرة على البحث والاكتشاف والابتكار
2. تمكين الفرد من توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بفاعلية
3. تنمية القدرات العقلية والإبداعية دعماً للتفوق والتميز
4. تنمية القدرة على التعلم المستمر واكتساب المعرفة وتوظيفها وإنتاجها
5. تعزيز القدرة على إحداث التغيير والتطوير
6. تنمية القدرة على الفهم والتفكير والتحليل والاستنباط والربط (المؤتمن، 2003).

ويتطلب من المؤسسات التربوية والتعليمية النظامية وغير النظامية من تعزيز هذه المتطلبات لكي تخلق مجتمعاً متقدماً وذ و انتاجية ونمو اقتصادي ويفترض منها أن تواكب المستجدات التي من أهمها التطورات الهائلة في مجالات المعرفة والتكنولوجيا والاتصال، وحيث أن قوة الاقتصاد المحلي والإقليمي والعالمي أضحت ترتبط بالرأسمال المعرفي فقد بات من الضروري أن تسعى هذه المؤسسات العلمية إلى إعادة النظر في سياستها واتراتيجياتها فيما يتعلق بالوظائف التي تقوم بها من تدريس وبحث وخدمة مجتمع.

ومن خلال ماتقدم وشكل موجز عن اقتصاد المعرفة تبين لنا الدور الذي يلعبه كل من المعرفة والتعلم في نجاح الاقتصاد المتطور المبني على ربط التكنولوجيا والمعرفة على انها جزء من النظام الاقتصادي. وبذا اعتبرت المعرفة الناتجة على التعليم العامل الثالث في الاقتصاد المتقدم، كما اعتبر التطور التكنولوجي مصدراً هاماً في عملية النمو الاقتصادي.

مجالات البحث في اقتصاديات التعليم:

نتيجة للتطور الهائل الذي حدث في النظم التعليمية وانتشارها وتنوع مخرجاتها أدى إلى دراسة المجالات التي تبحث في اقتصاديات التعليم والتي هي:

1. مصادر الصرف التقليدية على التعليم:

منذ بداية انشاء المدارس كانت مصادر الصرف على التعليم من مسؤولية الدولة. حيث كان ولايزال التعليم بيد الدولة في أغلب بلدان العالم وذلك لأسباب عدة منها سياسية واقتصادية واجتماعية، فمن الناحية السياسية تعتبر التربية هي إنعكاس لفلسفة الدولة، لذا نجد الدولة هي التي تضع مناهج مدارسها تبعاً لفلسفتها رأسمالية أو اشتراكية أو إسلامية. أما من الناحية الاجتماعية فهيتحاول أن تغرس في نفوس أبنائها عقيدتهم وتقاليدهم وقيمهم. ومن الناحية الاقتصادية تحاول أن توجه تعليمها حسب ماتمتلكه من الموارد الطبيعية لكي تستغلها لسد حاجياتها وكذلك لسد سوق العمل لديها (الدوري، 2004).

وفي العقود الأخيرو إزداد الطلب على التعليم بشكل كبير مما أدى إلى إزدياد اعداد الطلبة وقد يعود السبب إلى زيادة عدد الطلاب إلى استخدام أكثر دول العالم إلى قانوني مجانية التعليم وإلزاميته مما أدى إلى ارتفاع النفقات على التعليم لتوفير المدارس وتوفير الكادر التدريسي والإداري. ولهذا السبب واجهة الكثير من الدول النامية عجز في ميزانياتها لسد تكاليف التعليم في بلدانها، مما جعل للتعليم الخاص منفذ تجاري لسد النقص في التعليم.

ومع هذا وذاك لازال التعليم من مسؤولية الدولة حيث أنه أصبح التعليم من حق أي مواطن وليس مقصور على فئة معينة أو منطقة معينه. وبنفس الوقت أصبح التعليم هو المعيار الوحيد الذي تقاس على أساسه الأمم من كونها متقدمة أو متخلفة. ولذلك سارعت الكثير من دول العالم في زيادة ميزانية التعليم لكي ترتقي بمجتمعاتها (حسان، 2003).

2. تحديد أعداد ونوعية المتعلمين في كل مرحلة تعليمية:

أن عملية تحديد اعداد ونوعية المتعلمين في كل مرحلة تعليمية أمر في غاية الصعوبه خاصة في دول العالم الثالث التي لاتزال لم تستخدم التقنيات الحديثة في مثل هذه المجالات. وفي أواخر الستينيات حدثت طفرة نوعية وكمية في التعليم في إغلب بلدان العالم الثالث نتيجة تطبيقها قانوني مجانية التعليم وإلزاميته واستخدامها الحاسوب الآلي في تحديد عدد الطلاب المطلوب تعليمهم مع وضع خطة خمسية توضح ما يلزم كل مرحلة تعليمية من امكانيات مادية وبشرية، وبنفس الوقت شرعت هذه الدول بأعتماد التخطيط التربوي لمعرفة حاجات المجتمع من الاختصاصات مأخذين بنظر الأعتبار الزيادة السكانية والتطورات والمتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية. ومع هذا لاتزال تواجه مشكلة تحديد اعداد الطلبة ونوعية المتعلمين وكيفية الاستفادة منهم في بناء مجتمعهم قائمة نتيجة قلة اعداد الأفراد المؤهلين لأستخدام هذه التقنيات الحديثة (عمار، 1968).

ومع بداية الألفية الثالثة استطاعة أغلب الدول العربية من تحقيق تقدم واضح في كيفية استخدام الحاسوب الآلي لما يتميز من دقة وسرعة تفوق بكثير دقة وسرعة الإنسان، هذا بالاضافة لتحسن الاقتصادي الذي ساهم في توفير هذه التقنية والتدريب عليها. لذا بات الآن عملية تحديد اعداد الطلبو والنوعية المطلوبه لسد حاجة سوق العمل وحاجات المجتمع أكثر دقة من أجل وضع الميزانية المطلوبهلتغطية مصاريف النظام التعلمي.

3. تحديد كلفة الخطط والبرامج التعليمية:

سمة هذا العالم التغير السريع في كافة المجالات، ومجال التربية هو واحد من هذه المجالات التي حدث فيها تغيؤات جمة من ازدياد عدد الطلاب والمعلمين والمدارس والجامعات إلى التغيرات المستمرة في المناهج والوسائل التعليمية إضافة إلى الدورات التدريبية لأعضاهيئة التدريس و الكادر الإداري. كل هذه تحتاج إلى الاهتمام في كيفية وضع التقديرات المالية للنظام التعليمي التي تكفل تطوره واستيعاب اعداده (نوفل، 1979).

4. حساب العائد من الاستثمار في التعليم:

من الصعب حساب العائد المادي من العملية التعليمية، إلا أنه استطاعت بعض الدول المتقدمة من اجراء دراسات في حساب الاستثمار العائد من التعليم، فقد أجريت دراسات في كل من الاتحاد السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة الأمريكية أثبتت أن العائد من التعليم هو الأكثر العوائد استثماراً من الناحية النظرية.

زبدء مفهوم الاستثمار في التعليم يتبلور وأخذ علماء الاقتصاد يدرسون كيفية احتساب عوائد التعليم، فأنصب اهتمامهم على التقدير الكمي للدخل الصافي العائد من النشاط البشري كنتيجة للأموال التي تنفق على التعليم وعلى نوع المصروفات. وبما أن التعليم أصبح عملية استثمارية طويلة الأجل وبأعتباره مشروع من المشروعات الإنتاجية التي تدر أرباح مالية كبيرة. حاول بعض الباحثون في قياس العائد الاستثماري في التعليم من خلال الطرق التالية

1. حساب العائد من التعليم على اساس دخل الفرد، وذلك بأحتساب الفرق بين الموال التي استثمرت في تعليمة خلال المراحل التعليمية المختلفة، وبين مايحصله هذا الفرد من دخول مالية في حاضرة ومستقبله على مدى حياته.
2. حساب العائد من التعليم على اساس الإنتاجية من خلال تقدير الزيادة من الدخل القومي الأجمالي في المجتمع خلال فترة زمنية معينة.
3. حساب العائد من التعليم على اساس معامل الأرتباط، وذل من خلال حساب الأرتباط بين النمو في الدخل القومي وبين النمو في نفقات التربية خلال فترة زمنية معينة داخل القطر الواحد (سليمان، 1997).

الكلفة والكفاءة التعليمية من المنظور الاقتصادي:

عندما نتحدث عن مفهوم الكلفة التعليمية لابد لنا من ربطها بالكفاءة التعليمية ودورهما في الإنتاجية التعليمية، والتطرق إلى كل من مفهوم الكلفة والكفاءة التعليمية وأنواعها والعوامل المؤثرة حودة المخرجات التعليمية.

الكلفة التعليمية:

ويقصد بها هو مقدار الموارد المالية التي تستهلك في مدى زمني معين للإنفاق على العملية التعليمية لتحقيق أهداف معينة.

وتعد الكلفة التعليمية من أهم مقاييس التي تعتمد عليها اقتصاديات التعليم والتي على ضوئها يتم احتساب العائد الاستثماري من التعليم وتحديد المخرجات التعليمية.، والتي تتمثل في عدد الخرجين في النظام التعليمي ومستوى المعارف والمهارات ونتائج الخبرات التي اكتسبوها.

وتساهم معرفة الكلفة التعليمية صانع القرار التربوي في المفاضلة بين إبدال الأساليب الممكنة لتحقيق أهداف معينة.

ومن أهم مميزات حساب الكلفة في التعليم هي :

1. تحديد الكفاءة الاقتصادية للنشاطات التربوية المختلفة، ومعرفة مقدار ما تحقق من أهدف تربوية مقارنة بما تم إنفاقة من أموال.
2. تحديد أفضل السبل والإمكانات للسيطرة على الإنفاق التعليمي وتوجيهه ومن ثم ترشيده.
3. التنبؤ بحجم الموارد المالية اللازمة لتغطية الأنشطة التعليمية الخاصة بتحقيق أهداف تربوية مستقبلية.. ومن ثم المساعدة في تحديد المصادر المناسبة لتوفير الأموال الضرورية لهذا الإنفاق (حسان، 2003).

وتتميز الكلفة التعليمية عن غيرها من الكلفة، حيث يقسم التخصصون في مجال اقتصاديات التعليم الكلفة التعليمية إلى نوعين التالين :

أولاً: كلفة مباشرة:

ويقصد بها مجموع المبالغ التي تصرف على الخدملت التعليمية مثل، البنية المدرسية وأجور أعضاء التدريس وأجور الهيئة الإدارية والكهرباء والماء وغيرها من النثريات المتعلقة بالخدات التعليمية التي تقوم الدولة بصرفها.

ثانياً: كلفة غير مباشرة:

وتتمثل في الأموال التي كان من الممكن أن يحصل عليها الطالب لو التحق بعمل معين بدلاً من الالتحاق بالتعليم. وتعرف بالأجر المتروك أو المكاسب غير المحصلة.. أو كلفة غير منظورة (عابدين، 1992).

الكفاءة التعليمية:

ويقصد بها هو ذلك التغير السلوكي والمعرفي والعلمي الذي يحصل عليه المتعلم من خلال الاستخدام المثل للعملية التعليمية للإمكانيات المتاحة من أجل الحصول على مخرجات تعليمية مؤهلة ومنتجة.

وأصبحت الكفاءة ضرورة ملحة وواحدة من سمات العصر، ومن أهم الوسائل المؤدية إلى مواكبة التطور والتقدم العلمي وما أفرزته التكنولوجيا من اختراعات حديثة في شتى المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والتربوية والتي تحتاج إلى نوع خاص من الكفاءات، الإنفجار المعرفي وتغير المناهج هي أخرى سمة هذا العصر، فلابد من التعامل مع هذه السمات بشكل علمي ومبرمج يضمن حالة التطور والتقدم العلمي.

ولذا تميزت الكفاءات التعليمية عن غيرها من الكفاءات لخصوصيتها، وبذلك قسمت إلى نوعين من الكفاءات وهما:

1. الكفاءة الداخلية:

ويقصد بها غحداث التعديل في المدخلات على نحو يؤدي إلى الحصول على مخرجات أفضل دون تغيير أو زيادة في الكلفة. وهي في جانبها الكمي تعني قدرة النظام على تخريج أكبر عدد من الملتحقين به قياساً إلى عددهم الكلي. أما في جانبها الكيفي فتعني مدى تطابق نوع المنتج التعليمي مع المواصفات المحددة له سلفاً.

2. الكفاءة الخارجية:

ويقصد بها مدى قدرة النظام التعليمي على تلبية المطالب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية للمجتمع الذي يوجد فيه هذا النظام.

ولعل من الأمور التي يجب مراعتها هو الأخذ بعين الأعتبار العلاقة المتينة أو القوية بين الكفاءة الداخلية والكفاءة الخارجية للنظام التعليمي ن وأن تكون الأهداف التربوية واضحة وملبية لمتطلبات المجتمع ومبنية على أسس علمية دقيقة ومبرمجة (حسان، 2003).

فإن أي عمل تربوي عشوائي مصيره الفشل، لذا يجب أن تكون أهداف النظام التربوي وأهداف المجتمع متطابقة، وأن أي خلل سيؤدي بفشل ذلك النظام وتكون مخرجاته غير مجدية وتخلق مشاكل مجتمعية. أن استغلال الكفاءات التعليمية بنوعيها بشكل سليم يؤدي إلى خلق حالة من لاالتطور والتقدم العلمي المجدي اقتصادياً واجتماعياً.

أن التخطيط في كيفية الاستفادة الكفاءات التعليمية هي من مسؤولية كل من خبراء ومخططي التربية والتعليم ومخططي التنمية في المجتمع. حيث يعمل الأثنين بالتنسيق فيما بينهم لما تحتاجة خطة التنمية الشاملة من اعداد الكوادر المؤهلة ضمن أحتياجات المجتمع ومتطلبات العصر (مرسي والنوري، 1977).

العوامل المؤثرة على جودة الإنتاجية التعليمية:

رغم التطور المهش في المعارف والثقافات والحضارات، ورغم ما توصلي إليه المعلومات والاتصال ن نجد أن الكثير من الباحثين والمثقفين والتربويين يرون أن توجيه المنتج التعليمي بالأتجله الصحيح حالة مطلوبة مع مستجدات والتغيرات الاجتماعية والسياسية والتطورات بجميع أشكالها في عالمنا المعاصر، لضمان استمرار التقدم والتطور العلمي.. ولعل من أبرز العوامل التي تؤثر في جودة المنتج التعليمي تتمثل فيما يلي:

أ. العوامل المدرسية والممثلة في:

1. نوعية المدخلات أو الموارد:

أن أول مايميز بين الأنظة التربوية على الصعيد العالمي أو المحلي هي هو ما يوفره النظام التربوي من الأبنية المدرسية النموذجية التي تشتمل على كافة المستلزمات التعليمية من المعلمين المؤهلين وتجهيزات مختبرية حديثة وتقنيات

تعليمية وأثاث مناسب وتوفير المناخ التعليمي الدراسي للطالب. اضافة إلى متعلم لديه الاستعداد والقدرة والرغبة في التعلم. كل هذه العوامل إن توفرت تؤدي إلى انتاجية تعلمية ذات كفاءة عالية الجودة.

2. جودة العمليات داخل المدرسة:

أصبحت العمليات الإدارية التربوية من أهم العوامل التي تؤدي إلى خلق انتاجية تعليمية متميزة.حيث أصبح علم الادارة التربوية من العلوم الحديثة التي تدرس في الجامعات لما لها من تأثير على سير العملية التربوية.

ويعد التخطيط والتنظيم التربوي من العناصر الادارية المهمة لنجاح المؤسسة التربوية، وبنفس الوقت تأتي ادارة الموارد البشرية العاملة في المؤسسة التربوية هي الخرى من العناصر الاساسية، حيث أن قيادة المعلمين والمتعلمين باتجاه تحقيق الأهداف واعتماد طرائق تدرسية مناسبة وجيدة من العوامل المساهمة في انجاح العملية التعليمية، باضافة إلى عدد الطلاب لكل معلم ونوعية المناهج المستخدمة كلها تؤدي إلى جودة النتج التعليمي (حسان، 2003).

ب. العوامل غير المدرسية:

لا يمكن حصر العوامل غير المدرسية، وذلك لتعددها ولتشابكها وكثرة أنشطتها وصعوبة السيطرة عليا لتعدد منفذيها. فهي عومامل ذات تأثير واضح على انجاز الطالب ومن ثم على نوعية المنتج التعليمي.

ومنذ فترة وجيزة أخذت بعض دول العالم الثالث ومؤسساتها التربوية من الاهتمام بهذه العوامل. وتأتي الأنشطة الطلابية غير الصفية في مقمة هذه العوامل لما لها من تأثير مباشر على سلوك الطالب وإبداعه العلمي وتنمية قدراته العلمية، ويعتبر سلوك الوالدين ومتابعتهم لأبنائهم ورعايتهم وخلفية الطالب الاقتصادية والاجتماعية اضافات انتاجية يزود بها الطالب (محمد، 1997).

وفي مطلع اللألفية الثاثة ظهر دور الإعلام كعامل مساند آخر لما يتمتع به من قوة التأثير في سلوك واتجاهات الطلبة، وأصبح الإعلام المؤثر الثاني بعد المدرسة في عملية التحفيز والترغيب في التعلم. ويرى بعض الباحثين أن عملية التحفيز على التعلم لابد من أن يصاحبها اجراءات تحفيزية أخرى مثل عمليات

توظيف للخرجين، ونظرة المجتمع للتعليم أحد أهم العوامل المؤدية إلى الحراك الاجتماعي.

بالإضافة إلى ما أكدت علية المنظمة العالمية للتربية والثقافة في تقاريرها التربوية على أهمية الرعاية الصحية والتغذية للطالب وأثرها على عملية الاستيعاب وأداء الطالب (الدوري، 1989).

العلاقة بين التربية والتنمية:

التنمية هي العملية المجتمعية الواعية الموجهة نحو إيجاد تحولات في البناء العام الاقتصادي والاجتماعي والتربوي، والتربوي هي أيضاً عملية تحويل عامة مقصودها الإنسان وعقله. فالتربية والتنمية متشابهان من حيث كلا منهما فعل تحويل.فالتنمية تعتني بعمليةتحويل شاملة بحيث تشمل الإنسان والتراث والأنظمة والأنشطة الإنسانية المتعددة، والتربية هي الآخرى عملية تحويل مقصودها الإنسان في المجتمع.

وإذا نظرنا إلى العمليات الاقتصادية وعلى وجه الخصوص، وقارناها بالعمليات التربوية،فإننا نجد أن هناك ترابط بين الأثنين حيث تعمل التربيةعلى اعداد وتأهيل الأفراد من خلال عمليات التعلم والتي بها يحصل المتعلم على الخبرا والمعارف والمهارات التي تنمي قدراتهم الشخصية والتي تساعدهم في دراسة وسائل الانتاج، والدخل وتوزيعه والتبادل، والأستهلاك وما إلى ذلك. وهكذا تتصل التربية بالاقتصاد من زاوية استهلاكية لأرواء حاجات المتعلم، ومن زاوية إنتاجية تعمل التربية على انتاج أفراد مؤهلين للعمل الاقتصادي من كون التربية صناعة منتجة، ويمكن دراستها وتحليلها من منظور اقتصادي.

ومن زاوية أخرى فإن وظائف التربية في اكتشاف المواهب وتنميتها وتوجيهها وإعداد الكفاءات والمهارات للعمل الذي يساهم في عملية التنمية الاقتصادية منخلال زيادة في الانتاج والدخل القومي. والدليل على ذلك هو التسبق بين الدول في كيفية استغلال التربية في التنمية مما أدى بها إلى زيادة ميزانية التربية والتعليم بشكل كبير من أجل تنمية مجتمعاتها وتقدمها العلمي، وهو

المر الذي أدى بالكثير من الباحثين إلى الأهتمام بموضوع العلاقة بين التربية والتنمية نتيجة العديد من العوامل التي هي:

1. الإدراك المتزايد لدور التربية في الاقتصاد والنمو الاقتصادي. لاسيما بعد اثبتت الأبحاث العديدة التي اعطت نتائجها كون التربية عملية استثمارية وليست استهلاكية.
2. تزايد نفقات التربية في شتى البلدان الأمر الذي دعا إلى البحث في مدى الفائدة الاقتصادية التي ترجى منها على الاقتصاد وعلى المجتمع.
3. عجز أكثر بلدان العالم عن القيام بأعبائها التعليمية كاملة، وظهور الحاجة بالتالي إلى دراسة تكاليف التعليم دراسة علمية مبرمجة ومقنعة تمكن من الوصول إلى أحسن مردود ممكن بأقل النفقات الممكنة.
4. التضخم الكبير في النفقات والتزايد الهائل في إعداد الطلاب ن أظهر الحاجة إلى البحث عن مصادر التمويل المختلفة..

إن هذه العوامل دفعت المسؤولين الاقتصادين والتربوين إلى الأهتمام بدراسة التربية وأثرها في النمو الاقتصادي وإلى التركيز على أهم ثلاثة جوانب ألا وهي:

أ. نفقات التربية
ب. التنبؤ بنفقات التربية
ج. وسائل تخفيض كلفة التربية.

هذا مما جعل التوسع في دراسة هذه الجوانب حتى أخذ علم اقتصاديات التعليم حيزاً كبيراً ومجالاً علمياً جديداً. وقد ظهرت كتابات عديدة، وأصبح مادة دراسية مهمة في الدراسات العليا على الصعيد العالمي والأقليمي. ولهذا احتل الأهتمام بالمستوى التعليمي، والتدريب المستمر مكانة جديدة ومهمة في المؤسسات التربوية العالمية، لكونها الوسيلة الوحيدة التي تعمل على تحقيق التنمية الشاملة.

وفي مطلع الثمانينات بدأت غالبية الدول العربية بتطوير مؤسساتها التربوية من أجل مواكبة التطور العلمي وستغلال مواردها الطبيعية لتحويلها إلى مواد

انتاجية تسهم في حل جميع مشاكلها الإقتصادية.، حيث أصبح عندهم دليل قاطع بأن التنمية لاتتحقق بالرأسمال المادي ومعدات الإنتاج، بل يجب أن يضاف إلى ذلك العنصر البشري المتعلم و المؤهل الذي يفجر الطاقات الفكرية والإبداعية.

يرى الكثيرون أن التطور الحاصل في الدول المتقدمة جاء نتيجة استغلال التربية لأغراض التنمية، وعليه لابد من الدول أن تضع في خططها التربوية النقاط التاية:

أولاً: إيجاد قاعدة اجتماعية عريضة متعلمة:

إن أساس انتشار التعلبم جاء نتيجة من الفكرة التي تزداد انتشاراً وهي أن حقوق المواطن تمتد لتشمل حقه في التعليم. ويحتل الحق في التعليم المجاني والإلزامي للمرحلة الإبتدائية مكاناً بارزاً في شرعة حقوق الإنسان. وبما أن التعليم هو جزء من الكيان العام للمجتمع، قد جعل العالم بصورة عامة والدول العالم الثالث بصورة خاصة يلزم الأسرة بأرسال أبنائها الى المدارس، هذا بالاضافة أن بعض هذه الدول عمدت إلى استخدام التعليم غير النظامي والتعليم المستمر وبضمان حد أدنى من التعليم لكل مواطن يمكنه العيش في المجتمع يعتمد القراءة والكتابة ووسائل الاتصال الجماهيري على مختلف أنواعها.

حيث ثبت علمياً ومن خلال الدراسات التي قام بها كلا من الاتحاد السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة الأمريكية أن درجة الكفاءه الإنتاجية للعامل المتعلم تفوق كثيراً على كفاءة الأمي.

وتعتبر الدراسة التي قام بها ستروميلين عام 1924 في الاتحاد السوفيتي من أولى الدراسات للبرهان على تأثير التعليم في زيادة انتاجية العمال، سواء غلب على العمل الذي يقومونبه الطابع الجسدي أو الطا بع الفكري. فقد برهن ستروملين أن العوامل الاساسية التي تؤثر في إنتاجية العامل هي السن ومدة الخدمة والتعليم، وأنه ينبغي التمييز بين العمل الجسدي والفكري ز وقد اظهرت نتائج دراسته أن درجة المهارة تزيد بتقدم العمر حتى سن 32 ثم تاخذ بتناقص، وأن مدة الخدمة تترابط مع درجة المهارة بازدياد مطرد، فكلما زادت

سنوات التعليم ازدادت درجة المهارة.فتعليم العامل المي لمدة سنة يزيد من مهارته 24٪ ولمدة سنتين تزداد إلى 29٪ ولمدة ثلاثة سنوات يزيدها 37٪ ولمدة أربعة سنوات يزيدها 43٪ وهكذا حتى تصل الزيادة من التعليم مدته بين 7-21 سنة إلى زيادة مهارة العمال بنسبة 57٪.

وكشفت الدراسة أن التعليم سنة واحدة في المدرسة يزيد بكفاءة العمال بمقدار 2,6٪ عن زيادتها في المصنع. ومعنى ذلك أن التليم يؤثر في زيادة المهارة والكفاءة في العمل كما يؤثر زيادة الأجور.

كما أشارت دراسة أخرى أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن 50٪ من الزيادة في إنتاجية العمل و 60٪ من الزيادة في متوسط الجور للعامل الواحد يرجع لإلى زيادة مستوى التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1911-1961. فيما دلت دراسة شلتز للزيادة في الدخل الحقيقي للولايات المتحدة المريكية للفترة 1929- 1957 على أن مابين 36- 70 ٪ من هذه الزيادة كانت تعود إلى تعليم العمال.

وفس ضوء ذلك قرر الإتحاد السوفيتي بعد نجاح ثورته في 1917 في مجانية التعليم الأبتدائي ذي أربعة سنوات، وعقب الحرب العالمية الثانية صدر قانون بألزامية التعليم لسبع سنوات (7-14) في جميع أنحاء الأتحاد السوفيتي وفي عام 1958 قرر زيادة إلزامية التعليم سنة لإضافية وبهذا أصبح التعليم مجاني وإلزامي للمرحلتين الإبتدائية والمتوسطة في عام 1966. ثم طبق التجربة على التعليم الثانوي عام 1970، ومعنى ذلك أصبح التعليم إلزامي من السابعة حتى السابعة عشر.

وهكذا يصبح التعليم ميداناً واسعاً للأستثمار المربح، فالعديد من الدول تخصص نسباً لايستهان بها من الدخل القومي للتعليم. وأستناداً إلى بعض الإحصائيات التي أجريت في هذا المجال، فأننا نرى أن عدداً من الدول قد أنفقت أكثر من 7٪ من الناتج القومي الإجمالي على شؤون التعليم عام 1970 كالةلايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وكندا وغيرها من الدول الأوروبية واليابان.

ولاشك أن ماتقدم يدل دلالة واضحة على تعاظم دور التعليم في التنمية الاقتصادية كعملية استثمارية ضخمة عن طريق تسلح القوى العاملة بالمعارف والمهارات والخبرات التي تتزايد الحاجة إليها على الدوام في ظروف التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ثانياً: المساهمة في تعديل نظام القيم والاتجاهات:

ويتم تعديلها بما يتناسب والطموحات التنموية في المجتمع، وذلك بتعزيز قيمة العمل والانتاج، ودعم الاستقلالية في التفكير والموضوعية في التصرف، ونبذ الاتكالية والنزعة الإستهلاكية، واطلاق الطاقة الإبداعية للفرد بتنمية قدرته على الملاحظة والتجريب، وتأكيد دور الفرد في بناء مجتمعه.

ولايخفى مايؤدية القصور الثقافي والوعي الفردي من قصور عن استيعاب المرحلة التنموية/ وماتتطلب من مستلزمات الأمر الذي سيؤدي بالضرورة إلى عرقلة التنمية عن طريق يلكؤ التخطيط، وبالتالي جمود وتأثير النمو الاقتصادي وعجزه عن الاستمرار بالتنامي بسبب العوامل التي تعضد اتجاة قصور الثقافة والوعي (كالروح التقليدية، وازدياد العمل اليدوي وغير ذلك.

وتشير احدى الدراسات التي اجريت عن التبذير في الانفاق الإستهلاكي الترفي في العراق إلى خسائر فادحة على المستوين العام والخاص. فقد أشارت هذه الدراسة إلى أن المجموع الكلي للنفقات المظهرية في العراق بلغ 148017152 دينار عراق أي مايعادل 447 مليون دولار خلال الفترة 1972-1976. وفي عام 1977 بدأت عملية التخطيط والمتابعة والوعي لدى عامة الناس مستغلين المؤسسات التربوية والإعلامية في تحقيق نوع من التوعية من خلق ثقافة تهدف إلى رفع مستوى الفرد اجتماعياً واقتصادياً وتغيير في الأنماط السلوكية الإستهلاكية. وكذلك ساهمت المناهج التربوية الحديثة في توعية الأفراد في تغير اتجاهاتهم ز فالتربية هي أداة فعالة في أحداث تغيرات نفسية وقيمية واجتماعية التي تتطلبها التنمية الاقتصادية الفعالة. فمن أهم ماتتطلبه هذه التنمية الاقتصادية قيم وعادات وتقاليد اجتماعية ملائمة لها، وازيادة الإنتاج التقني وتقدير الوقت والمحافظة عليه، واحترام النظام والقانون والتعاون في سبيل المصلحة العامة

ونشر الوعي الادخاري، وترشيد الاستهلاك وما إلى ذلك مما تتطلبه التنمية الاقتصادية الفعلو وتستطيع التربية أن تساهم في بنائه.

ثالثاً: تأهيل القوة البشرية:

إن البناء التربوي هو العمود الفقري في البناء الحضاري لأي أمة من الأمم، ذلك أن البناء التربوي يعني تأهيل القوة البشرية وإعدادها للعمل في القطاعات المختلفة، وعلى كل المستويات ويتم ذلك من خلال مايلي :

1. **التزويد بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة للعمل المستهدف**، وهذا ما يؤكده أحد بقوله التربوين بقوله"إن الثروات الطبيعية في أي بلد تظل محدودة الفائدة إذا لم يتوافر لها العنصر البشري المؤهل المتعلم لاستغلالها أستغلالاً سليماً وصحيحاً، فالعنصر البشري المؤهل القادر على استغلال الثروات الطبيعية هو الذي تعده التربية ".

   وهناك الكثير من الدول العالم الثالث تزخر بالموارد الطبيعية ولم تستثمرها فعلى سبيل المثال كانت البرازيل خير مثال علىذلك حيث إنها تملك كميات كبيرة من الحديد والنحاس والمعادن وتنتج من البن والقطن والصوف بالإضافة إلى الطاقة الكهرومائية الهائلة وما يمكنها من إقامة صناعات كبيرة ومختلفة، نتيجة العدد الهائل من الأميين والنقص الشديد بالأيدي العاملة الماهرة، وكذلك الحال كانت مشكلة العالم العربي هي تفشي الأمية وقلة عدد العمال المهرة أدى إلى عدم إستغلال موارده الطبيعية وبصورة خاصة النفط. ولكن تحسن الحال في الفترة الأخيرة وخاصة بعد انتشار التعليم واهتمام الدول بالتدريب المستمر وخلق جيل متعلم أصبح استغلال المواد الطبيعية في بلدان العالم الثالث بشكل معقول ولكنه لايزال يعاني من عدم استخدامه بشكل كامل ويعتمد على الغرب في تصنيعه.

2. **التهيئه للتعايش مع العصر التقني**: من أبرز سمات عصرنا الحالي هو سرعة التغيير والأنفجار السكاني الهائل وانتشار التعليم والتطور المرعب في عالم التكنولوجيا التي دخلت في الكثير من مجالات الحياة الصناعية

والتجارية والزراعية والاجتماعية مما سمي هذا العصر بعصر التكنولوجيا. فالإنسان الذي يستطيع أن يتعامل مع التقنيات الحديثة ويسخرها لخدمة التنمية الاقتصادية سيحقق نجاحاً باهراً.

وقد أكدت الكثير من الدراسات كيف استطاعت التكنولوجيا من تغير العالم وبسرعة فائقة تجاوزة فيها النقص الشديد في الأيدي العاملة وعامل الزمن، مما تتمتع به من السرعة والتقنية عالية. وبهذا سارعت الكثير من الدول ان تتوجه إلى استفادة من هذه التقنية لمواكبة حركة التطور العالمي واحداث طفره علمية في كافة المجالات الصناعية والزراعية والتجارية لابل حتى السياسية والاجتماعية.

وعلى صعيد تأثير التقدم التكنولوجي على إنتاجية العمل أشارت إحدى الدراسات أن متوسط إنتاجية العمل في الصناعات التي استخدمت فيها التكنولوجيا ارتفع بشكل كبير حيث سجل ارتفاع بواقع 250٪ بينا الصناعات التي لم تستخدم فيها التكنولوجيا ارتفعت بواقع 1٪ خلال نفس الفترة.

3. **التوازن في تأهيل القوى العاملة:** يعد التخطيط من أبرز المهام التي يجب أن تقوم بها الدولة، حيث يساهم التخطيط في عملية ضبط احتياجات الدولة ومتطلبات المجتمع، ونتيجة للتغيرات التي حصلت في الآونة الأخيرة وبصورة خاصة في الألفية الثالثة، دعت الكثير من الدولة إلى ضبط عملية التوزيع المهام لكل مجال من المجالات وذلك لتحقيق تنمية شاملو منسقة ومبرمجة بشكل جيد. لذا جاء تأهيل القوى العاملة في دول العالم الثالث بالمرتبة المتقدمة لتلبي متطلبات وحاجات المجتمع والدولة مع إعطاء الأولوية للأطر الفنية المتوسطة التي تمثل نقصاً شديداً في معظم بلدان العالم الثالث. ففي الوطن العربي مثلاً، كانت التربية فيه مطلباً إجتماعياً يجري يوفيره بدون تخطيط أو النظر لاحتياجات المجتمع وسوق العمل، وقد نتج عن هذه الممارسات إقبال منقطع النظر على احراز الشهادات من أعلى المستويات دون النظر إلى التخصص ومدى حاجة البلاد إليه، هذا بالاضافة أن الدولة

تضمن التوظيف للمتخرج بدون تقويم للحاجة إليه، مما أدى ذلك إلى التضخم الميزانية العامة للدولة بحيث أصبح نصيب الفرد منهما يعادل أربعة أمثال ذلك الفرد في ميزانية الولايات المتحدة الأمريكية.

وعليه سارعت الكثير من الدول العربية في الآونة الأخيرة إلى اعتماد التخطيط واعتماد التوازن في تأهيل القوى العاملة لتخرج من مأزق التي كانت علية، وأن تجعل من أولويات عملها في المجال التربوي تحقيق هدف كيفية ربط التعليم بأحتيات التنمية وسوق العمل.

معايير التعليم المنتج:

إن التربية المؤدية إلى التقدم ليست أي طراز من التربية، بل هي تربية تصنع مسبقاً في بنيتها ومحتواها ووسائلها ما يجعلها قادرة على أداء هذا الدور. فكم من نظام تربوي لايعدو أن يرفع البطالة الجاهلة إلى بطالة مثقفة. أو ألم تبين الإحصائيات الحديثة أن حوالي 30٪ من حملة الشهادات الجامعية في أمريكا اللاتينية عاطلون عن العمل، وأن هؤلاء العاطلين من حملة الشهادات العليا يبلغون 12٪ في أفريقيا.... ولو كانت التربية أي تربية تؤدي إلى التنمية الحقة، فلماذا نجدها مقصرة في معظم البلدان النامية، ومن بينها الدول العربية، عن أن تخلق جيل متمكن من الناحية العلمية و التكنولوجية، على الرغم من الأ عداد الهائلة التي تلحق بالمدارس والجامعات، وعلى الرغم من ضخامة ما ينفق على التربية.(الدوري، 2004).

إن فتح أبواب المدارس على مصراعيها ليس وحده معياراً لديمقراطية التعليم، فضلاً عن أن يكون معيار التنمية. وأن تعميم التعليم الإبتدائي، بل والثانوي شرط لازم، ولكنه ليس كافياً لتكافؤ الفرص التعليمية من جانب، ولتوفير التربية المنتجة المثمرة من جانب آخر. ومادام الأمر كذلك، ومادامت التربية الواعدة تربية من طراز معين، فماهي إذن معايير هذه التربية وسماتها الخاصة؟ سنحاول فيما يلي الإشارة إلى أهم المعايير التي وجدناها للتعليم المنتج:

أولاً : ربط التربية بالدين:

قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم:

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم آمناً) الآية 55 سورة النور.

إن هذه الآية هي في الحقيقة عمدة هذا الفصل، ذ أشارت ضمناً إلى مدخلات التربية ومخرجاتها، وأقامت لنا المنهج الحقيقي للتربية الفعالة المنتجة. فمدخلات التربية كما أشارت إليه الآية الكريمة هو الأيمان والعمل الصالح، وأما المخرجات فهي الأستخلاف في الأرض والتمكين وتبديل الخوف إلى أمن وطمأنينة، أي تحقيق التنمية الشاملة في كل الميادين، في الميدان الإقتصادي بالاستخلاف في الأرض، والاستفادة من خيراتها في التنمية الاقتصادية، وفي ميدان السياسي والاجتماعي بالأمن والطمأنينة وعدم الخوف، وفي الميدان الديني بأظهار الدين وتمكينه من القلوب.

إذن لايمكن للتربية الواعدة أن تهمل هذه العلاقة، علاقة التربية بالدين الإسلامي وإن تعذر جدلاً أن يقاس عطاؤه الاقتصادي، وهو في الحقيقة غير معتذر، ولايجوز لها أن تتناسى العناية بالقيم الإسلامية، وإن يكن عطاؤها لايوزن بميزان ولايقاس بمقياس، بل حسبنا أن نقول : إن ظهور علماء عباقرة من الصحابة كالخلفاء الراشدين الأربعة، أو من التابعين أو سواهم من المبدعين المسلمين في شتى جوانب الحياة، أحداث ضخمة في حياة الأمة الإسلامية وفي حضارة الإنسان بشكل عام، يقف المردود الاقتصادي أمامها مذعناً يقول المستشرق "ل. أ ز سيديو"استاذ التاريخ في كتابه (تاريخ العرب) كان العرب وحدهم حاملين لواء الحضارة في القرون الوسطى فدحروا بربرية أوربا التي زلزلتها غارات قبائل الشمال.. ومما أدى إلى عظمة العرب في اسبانيا ما بلغته الآداب والعلوم والفنون من التقدم العظيم في إبان دولتهم، وكنت ترى حب الثقافة عاماً في جميع الطبقات وشملت العلوم أنظار العرب أيضاً، فكان يعلم في المدارس علم الفلك والجغرافيا والمنطق والطب والنحو والفيزياء

والكمياء والتاريخ الطبيعي. وثم يقول في موضوع آخر"وهكذا تجلى تاثير العرب في جميع فروع الحضارة الأوروبية الحديثة، وظهرت بين القرن التاسع والخامس عشر آداب تعد من أعظم ما عرف، وشهدت انتاجات وإختراعات متنوعة ومهمة على ماكان يتصف به العرب ذلك الزمن من النشاط العجيب.فجاء هذا مسوغاً للرأي القائل بأن العرب كانتوا أستذة لنا. ويقول غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب)"ثبت الآن أن تأثير العرب في الغرب عظيم كتأثيرهم في الشرق، وأن أوربا مدينة للعرب بحضارتها.

وقد ذلك أيضاً الفيلسوف الأستاذ ليبري بقوله"لولم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت أوربا الحديثة عدة قرون"إن هذه الأقوال التي نقلت عن المستشريقين تدل دلالة واضحة على أن العرب قد حققوا التنمية الشاملة حينما جعلوا التربية قائمة على أصول الدين الإسلامي. ولايزال طريق المجد أمامهم مفتوحاً لايحتاج منهم إلا الرجوع إلى دينهم والاستفادة من تعليماته ليتحلوا صدارة الأمم في العم والتقدم.

ومن المؤسف جداً، أن يتجاهل الباحثون في التربية و التنمية -من العرب - هذا المعيار الهام للتربية المنتجة، ويجعلون جل اهتمامهم في هذا المبحث منصباً على المخططات البشرية والوسائل المادية، ناسين أو متناسين، ما وعدهم به ربهم جل وعلا في محكم آياته.

وقد يتجاهل بعض الباحثين - في التنمية - هذه الحقيقة، ة ظناً منهم أن النصوص الدينية لايبنى عليها تصورات اقتصادية لمستقبل العملية التربوية، ويعتقدون أن أرقام الإحصائيات وجداول المنظمات العالمية هي المعيار الصادق الذي يمكن الإستناد عليه لقياس مدى صحة هذه المعايير - معايير التعليم المنتج - لأن تكون فعاله ومنتجة. إلا أن هذا النسيج في بناء معايير التعليم المنتج إغفل معيار ارتباط التربية بالدين كنسيج العنكبوت في بناء بيتها وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون. ولم نجد من أدراج هذا المعيار أو

أشار إليه ضمن معايير التربية المؤدية إلى التنمية الحقة. وهو في نظرنا- اهم المعايير وأولاها بالذكرقال الله عز وجل:

(ولو أن أهل القرى آمنوا وأتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الآية 96 سورة الأعراف.

ثانياً تحقيق العدالة الاجتماعية:

وهذا قد يتم عن طريق اعتبار التعليم حقاً لكل مواطن، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة:

وذلك لتحقيق العدالة بين الناس وللإطلاق طاقاتهم واستغلالها لصالحهم ولصالح مجتمعهم. فتحرير هذه الطاقات البشرية يؤدي إلى التنمية، الأمر الذي لايتم إلا إذا وعي المسؤولون هذه الحقيقة وعملوا على توفير ميزانية للتعليم تفي بمتطلبات تنويع التعليم وتوسيع رقعته ورفع كفاءته، مما حدا بمنظمة اليونسكو أن تضع نسبة مئوية من الدخل القومي للأنفاق على التعليم كما أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة.

ونتجة للفترة المظلمة التي مرت بها أكثر بلدان العالم الثالث والأمة العربية والإسلامية كان التعليم آنذاك مقصوراً على عدد قليل من الناس أو على فئة معينة من المجتمع. ولكن عندما حصلت هذه الدول على إستقلالها باشرت على الفور في نشر التعليم على جميع أبناء شعبها إيماناً منها بالدور الذي يلعبه العلم في خلق تنمية شاملة وذلك عن طريق أبنائهم. وبناء على ذلك ولأجل تحقيق المساوات أصدرت هذه الدول قوانين تلزم مواطنيها بأرسال أبنائهم إلى المدارس فكان لقانوني مجانية التعليم وإلزاميته الدور الكبير في زيادة عدد الدارسين.

إن انتشار التعليم وجعله حق لكل مواطن أدى إلى خلق جيل متعلم وواعي وخلق موارد بشرية مؤهلة تأخذ على عاتقها المسؤولية في تحقيق التنمية الشاملة في البلد واستغلال موارده الطبيعية لصالح المصلحة العامة وهذا يعد من أهم المعايير للتعليم المنتج.

ثالثاً: مكانيكية التدريس ومعدلاتها:

المعيار الثالث من معاير التعليم المنتج، والذي يدخل في حسابات اقتصاديات التعليم هو مكانيكية التدريس ومعدلاتها والذي يتمثل في:

1. معدل نصيب المعلم من التلاميذ في الصف الواحد.
2. معدل نصيب المدرسة من الصفوف.
3. معدل نصيب المشرف التربوي من المدارس.
4. معدل نصيب الطاب من الوسائل التعليمية.
5. تكاليف المواد الدراسية لكل مرحلة دراسية.
6. توفير الأنشطة الطلابية اللاصفية ومعدل نصيب الطالب منها.

إن هذه المور ترتبط بمدى الكفاية الانتاجية للوحدة التعليمية. ويقصد من ذلك كله هو أن يتوفر للطالب تعليم نموذجي وحسب ما أصدرته منظمة اليونسكو من تعليمات بهذا الخصوص مثال على ذلك بأن يكون نصيب المعلم من الطلاب لايتجاوز الخمسة عشر طالب، فأي زيادة في عدد الطلاب يعني نقصاً في نتائج التعليم.

رابعاً: التربية وسوق العمل:

أن التخطيط التربوي هو المسؤل الأول عن مدى التوافق بين التربية وسوق العمل، والتخطيط كما يقول"أوجست كونت"معرفة، تنبؤ، قدرة، فمعرفة الشيء تجعلنا قادرين على التنبؤ به، وهذا التنبؤ يعطينا القدرة على تغيير مجرى الحوادث أو الأحداث، وتسييرها تسيير سليماً للوصول إلى الأهداف المنشودة. وبعد أن أصبحت التربية ضرورية في تقدم المجتمعات، لما لها بصلة واهمية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية عامة، أصبح لابد من الاهتمام بالتخطيط التربوي، إلى جانب التخطيط الاقتصادي والاجتماعي. وأخذ التخطيط التربوي الشامل شكله الخاص، وأصبح ينظر إليه على أنه ضروة لتنمية التربية فعالة ومنظمة، وأعتبرت اليونسكو التخطيط التربوي واحداً من أهم نشاطاتها، فلجأت إلى نشر برامجه من خلال المؤتمرات وتزويد أكثر من ثمانين بلد بخبراء في التخطيط التربوي.

وبدأ الاهتمام بالتخطيط التربوي في الدول الصناعية في بداية الثلاثينات من هذا العصر، وخاصة بعد التدهور والكساد الذي عم العالم الصناعي عام 1930، مما ساهم وبشكل فعال في تطور هذه الدول مرة ثانية، واعتبرت التخطيط التربوي سمة مميزة لها.

أما الدول العربية فلم تدخل ميدان التخطيط من أجل النهوض والتقدم إلا بعد أن حصلت على استقلالها السياسي من السيطرة الإستعمارية. ففي بداية الستينيات أخذ مفهوم التخطبط يدخل حيز التنفيذ أما التخطيط التربوي فظهر على الساحة التعليمية بداية السبعينيات في أغلب الدول العربية. ومع ذلك بقيت أغلب الدول عاجزة عن تحقيق التوافق بين المؤهلات المتعلمين وحاجات التنمية وسوق العمل، فظلت النظم التعليمية مقصرة في انتاج الاعداد اللازمة من الكفاءات المطلوبة لبرامج التنمية، فهناك زيادة في بعض الاختصاصات ونقص في أخرى، وعزي البعض إلى أن معظم المناطق الريفية أو النائية تعاني من نقص شديد بالكادر التدريس للأختصاصات العلمية مما جعل الكثير من طلاب هذه المناطق يتجة نحو الدراسات الإنسانية وهذا مما شكل إلى اختلال التوازن في القوى المتخرجة، بيمنا يعزو الآخر إلى عدم الإلتزام بخطط التعليم في هذه الدول. ومع هذا وذاك يبقى النظام التعليمي مسؤولاً عن هذه المشكلة.

وحتى تلبي التربية حلجات سوق العمل بشكل صحيح لابد لها من الألتزام ببعض الشروط الاساسية والتي هي:

1. أن حاجات سوق العمل ينبغي أن تفهم على أنها تلك الحاجات المتجددة المتطورة التي تجري في عصر سمته التحرك السريع والتغير السريع في بنية الأعمال وأدواتها.
2. الربط بين التربية وحاجات العمالة مصحوباً بجهد هائل في تطوير التربية تطويراً كيفياً ونوعياً. ومحتوى التربية في هذه الحالة ينبغي أن يكون موضع عناية خاصة من قبل المسؤولين عن التربية وخاصة خبراء المناهج الذين تقع على عاتقهم مسؤولية تطوير المناهج لتواكب حركة التقدم العلمي ودراسة حاجات المجتمع وتلبية متطلباته ومتطلبات سوق العمل. حيث

أن التطور في الصناعة والزراعة والتجارة وغيرها من مجالات الحياة أدى إلى أن تواكب التربية ومناهجها هذه التغيرا ت وتعمل على خلق روح الإبداع والابتكار.

3. أصبح مجال التربية واسع للأجل تلبية متطلبات المجتمع، بحيث لم تعد التربية مقصورة على مراحل التعليم المألوفه التقليدية، بل غدا شبكة واسعة من النشاطات التربوية تشمل كل مراحل العمر جميعها وتتم في مواقع شتى، ويكون كل إنسان فيها معلماً ومتعلماً معاً.مما جعل دول العالم المتقدم من استخدام كافة أنواع التربية لتحقيق التنمية الشاملة وتهيئة القوى البشريية المؤهلة لتزويد سوق العمل بالكوادر المنتجة. ومن هنا وجب على التربية أن تنوع مصادر التعليم فيها لمواجهة سوق العمل.

خامساً: البعد الفردي:

إن المعيار الأخير من معايير التعليم المنتج الذي يسهم في التنمية، هو معيار البعد الفردي. حيث أن تنمية الفرد واستخراج كامل طاقاته من عوامل التنمية الشاملة. ومن المعروف أن التربية عملية استرتيجية ضرورة للفرد وللمجتمع على حد السواء، وأن من أهم مهامها هو بناء الفرد بناءً تربوياً وعلمياً ليكون مواطن صالح وبسهم في خدمة مجتمعه.

ومعنى هذا أن التربية المرجوة لأغراض التنمية لابد أن تعني بتكوين القدرة على النظرة المستقبلية لدى الفرد ودمجه في مجتمعه وتحقيق أهدافه، ولابد أن تكون عوناً للفرد على أن يؤدي يعمل بجدية واخلاص ويمتلك الحرية في اختيار طريقه في استغلال طاقاته الفكرية والعلمية لتطوير مجتمعه.

إن تعزيز قيمة الفرد ودعم استقلاليته في التفكير والموضوعية في التصرف واطلاق طاقته الإبداعية بتنمية قدرته على الملاحظة والتجريب يؤدي بالنهاية إلى تعليماً منتجاً بكل المعايير.

أثر العوامل التربوية والتعليمية في دور المرأة العربية التنموي:

أفرزت الألفية الثالثة متطلبات كثيرة تتطلب أحداث تغييرات نوعية وكمية في حياة شعوبها، تتمثل في مظاهر التنمية المتنامية، التي تتسابق تجاهها شعوب دول العالم كافة، باعتبار أن التنمية هي الهدف الأساسي، والذي يعد الإنسان محور عملية التنمية لأنه صانعها. وتنتهج هذه الشعوب وحكوماتها الطرق المناسبة من أجل الوصول إلى مراتب أعلى في التنمية بمختلف مجالاتها وذلك لمسايرة التطور العلمي في مختلف جوانبه عبر خطط علمية مدروسة ووفقاً لمتطلبات تلك المجتمعات، وذلك عبر تمكين تلك الشعوب من المهارات الأساسية في التخصصات المتنوعة، التي تخدم الجوانب الاقتصادية، الثقافية، والساسية، ومن أجل تزويدهم بالقدرات التي تمكنهم من اداء أدوارهم المرسومة سيراً نحو أهداف التنمية.

من المؤسف حقاً أن القاسم المشترك الأعلى في العديد من بلدان العرب القابعة في ثقافة الزمة وإعادة إنتاجها يتمثل في التطور المعكوس !! ذلك التطور الذي يحمل في طياته قانوناً موضوعياً لا مفر منه.. وفي ذات الوقت يمثل إرتداداً عن التطور بمعناه الايجابي.

الأصل في السائد العربي أنه محكوم في التخلف والتشوهات الهيكلية والوظيفية، مما يحيل التركمات الكمية إلى مقدمة للمزيد من النتائج التي لا تسفر عنها أنبجاسات جديدة باتجاه الكفاءة والتقدم (الدوري، 2006).

في قوانين الجدل المادي كل تراكم كمي يؤول بالضرورة إلى تحول نوعي.. لكن هذا القانون الموضوعي يتأبى على الحالة العربية لأن التراكمات الكمية تجري على نحو لا علاقة ته بالأنساق والتناغم، بل الخلط والتفاعلات غير الحميدة.

في القوانين العامة السائدة عربياً تتداخل النصوص مع الأعراف، ولا تكون هذه القوانين منسجمة مع دساتير البلدان، مما جعل باب الاجتهادات الفردية واسعاً، ويسمح بتأويل النصوص تأويلاً كيفياً يضر أكثر مما ينفع وفي الأنظمة الإدارية والمالية تغيب الشفافية والمحاسبة فيصبح الصغار مطاردين في

أخطائهم، والكبار محصنين بثقافة الإجازة التامة لكل أفعالهم حتى وان أبحرت عميقاً في الإضرار بالمصلحة العامة، ولا تحتاج إلى جهد كبير لاستظهار هذه الحقيقة المفجعة.

في النظام التعليمي تداخلات غربية بين مرجعيات لا يجمعها جامع، واستطراد مخل على التعليم التلقيني النظري الذي يوفر جيوشاً من الموظفين التقليدين فيما تغيب بيئة الإبداع والتفاعل الخلاق. وذلك جعل الكثير من الدول العربية أن تعيد حساباتها في كيفية استثمار التعليم لمصلحة التنمية واستغلال كافة الموارد البشرية المتاحة في الدولة ذكور أم إناث.

ومن المعروف أن لا تستقيم التنمية دون دور بارزللمرأة، ولا ينطبق هذا الأمر على الحاضر، بل على الماضي والمستقبل أيضاً والشاهد أن المرأة في أزمنة الإنتاج الزراعي السمكي البسيط كانت تلعب دوراً بارزاً في الاقتصاديات المنزلية وفي تربية الأطفال ورعايتهم. فان الدور التنموي للمرأة ليس حكراً على زمن بذاته، بل أنه موصول بالتاريخ القريب والبعيد، غير أن العصر أضفى على هذا الدور أهمية مركزية، فلا نكاد نجد قطاعاً من قطاعات العمل إلا والمرأة فيه حاضرة، وإذا تجولنا في الجامعات والمعاهد والمدارس يمكننا ملاحظة نسبة المشاركة النسوية الكبيرة بحيث أصبحت المرأة تباشر أنواع المهن والوظائف التي يباشرها الرجل مع بعض الخصوصيات المترافقة مع سيكولوجيتها وتكوينها البيولوجي، فأعمال التمريض والسكرتارية والتدريس تتميز بحضور نسوي استثنائي، فيما يتميز حضور الرجل في أعمال البناء وكل الأعمال التي تتطلب جهداً عضلياً حاصاً.

إن التمايزفي بعض الأدوار يأتي لصالح المجتمع والإنتاج، فالتكامل هو الأساس في هذا التمايز، والقابليات مرصودة في توزيع الأدوار، لكن ذلك لاينفي القول بأن للقيم الاجتماعية والعادات الموروثة تحمل قدراً هائلاً من الاحترام للمرأة ومكانتها في المجتمع ودورها الاجتماعي والاقتصادي في الأسرة والمجتمع بشكل عام، فإنه من خلال الدراسات الميدانية المعمقة في التعليم العمل بين أوساط النساء تبين وجود فجوة كبيرة في التعامل بين الذكور و

الإناث، مما يظهر الخلل في التطبيق، الذي عكس نفسه على ظهور المرأة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وفي العقدين الأخرين من هذا العصر أخذت المرأة العربية مكانتها اللائقة في المجتمع واستطاعت أن تؤدي دورها في التنمية بعد ما حصلت على استقلالها الاقتصادي، الذي سهل لها الطريق في المساهمة الفعالة والمباشرة في الإنتاج الاقتصادي، وذلك عن طريق دخولها سوق العمل.

أن سرعة التغيير الذي انتاب عالم اليوم تتطلب مشاركة جميع شرائح المجتمع في عملية التنمية، ولهذا بادرت الكثير من الدول العربية في إشراك المرأة في جميع مجالات العمل وخاصة بعد ازدياد عدد الفتيات في التعليم (كما تشير الكثير من الإحصائيات العربية) في اغلب الدول العربية وخاصة تلك التي تعاني من ضعف اقتصادي أو وضع سياسي غير مستقر وكثرة الحروب، هذا بالإضافة إلى تأثير وسائل الإعلام في الترغيب في العمل والقضاء على ثقافة العيب المنتشرة في الدول العربية. وأصبح حضور المرأة في هو سيد الموقف.

ومن خلال الدراسات التي اجريت في موضوع أثر العوامل التربوية والتعليمية في دور المرأة العربية التنموي وجدت إن العادات والتقاليد العربية في هذه الأيام لم تقف حجر عثرة أمام نهوض المرأة العربية بدور تنموي راسخ في المجتمع إذا ما سارت القوانين واليات العمل باتجاه تحقيق التناغم المطلوب مع العادات والتقاليد الحميدة والتي لاتخلو منها مجتمعات العرب. كما أن إلزامية التعليم العام في الدول العربية أسهمت إلى حد كبير في الحراك المجتمعي باتجاه المزيد من مشاركة المرأة في العمل وتحقيق التنمية الشاملة.

ومن خلال ما تقدم يمكن ان نقول بأن التعليم والتربية لهما الفضل الأكبر في مساهمة المرأة العربية في التنمية وهذا ما ركز عليه علم اقتصاديات التعليم.

المراجع

1. مطاوع، ابراهيم عصمت، اصول التربية، دار المعارف، مصر 1979.
2. ناصر، ابراهيم، أسس التربية، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن 1985.
3. الحلي، أحمد حقي، ميادىء التربية، مطبعة جامعة بغداد، العراق 1985.
4. الدجاني، أحمد، عروبة وإسلام ومعاصرة، مطابع الكرمل، لبنان 1999.
5. صالح، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان 1982.
6. فرحان، اسحاق أحمد، التربية الإسلامية بين الثقافة والمعاصرة، دار الفرقان، الأردن 1983
7. رشتي، جيهان أحمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، لبنان 1987.
8. الحياري، حسن، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن 1993.
9. عبد الحميد، رجاء، أضواء على الصلات بين العروبة والإسلام، 1994.
10. طعيمة، صابر، تحديات أمام العروبة والإسلام، دار الجبل، 1976.
11. عبود، صالح، فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام، دار طيبة، السعودية 1982.
12. أبو جلالة، صبحي وآخرون، أصول التربية بين الصالة والمعاصرة، مكتبة الفلاح، الإمارات العربية المتحدة 2000.
13. هندي، صالح ذياب، أسس التربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن 1995.

14. هندي صالح ذياب، دراسات في الثقافة افسلامية، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن 1988.

15. التميمي، عبد الجليل، التخطيط الإعلامي والتربوي، مجلة التربية جامعة المستنصرية، العراق 1995.

16. النوري، عبد الغني، التربية بين الأصالة والمعاصرة، مجلة التربية، مراكز ومعاهد التعليم في الإسلام، 1996.

17. عبود، عبد الغني، الأيدلوجيا والتربية، دار الفكر، مصر 1978.

18. شمس الدين عبد الأمير، الفكر التربوي عند الغزالي، دار الأرقم، السعودية 1985.

19. سيف الدولة، عصمت، العروبة والإسلام، دار الفكر، لبنان 1986.

20. عبد الدايم، عبد الله، التربية عبر التاريخ، مصر 1983.

21. أبو ظاهر، عبد اتلستار محمد، الجوانب التربوية في التربية الإسلامية، وزارة التعليم العالي، الإمارات العربية المتحدة 2002.

22. الحميدي، عبد الرحمن، بحوث ودراسات في مجال محو الأمية وتعليم الكبار، وزارة إعلام، العراق 1993.

23. سنقراط، عبد الغفور، العروبة والإسلام، دار عمان للنشر والتوزيع 1984.

24. الدوري، علي حسين، دور الإعلام في التعليم غير النظامي في العراق، رسالة ماجستير، جامعة ويلز، المملكة المتحد ة 1981.

25. الدوري، علي حسين، دور القمر الصناعي العربي"عربسات"في التعليم غير النظامي في الدول العربية والعراق بصورة خاصة، رسالة دكتوراه، جامعة ويلز، المملكة المتحدة 1989.

26. الدوري، علي حسين، العرب والعالم دفاتر أزمنة الرماد، منشورات دار الثقافة الشارقة 2004 .

27. الدوري، علي حسين، البث الفضائي وأثره على القيم العربية الإسلامية، كلية الشريعة، الندوة مقتضيات الدعوة في ضوء معطيات العصر، الشارقة 2001.

28. الدوري، علي حسين، الصعوبات التي تواجة تدريس مادة التربية الإسلامية في المرحلة الإعدادية، دراسة ميدانية مجلة كلية الترية، جامعة البصرة 1994.

29. الدوري، علي حسين، عربسات والتقارب العلمي بين الجامعات العربية، مجلة كلية التربية، جامعة المستنصرية، العراق 1992.

30. الدوري، علي حسين، المرأة الخليجية وثقافة العمل، مجلة آراء حول الخليج، دبي 2006.

31. الدوري، علي حسين، المرأة العربية وتحديات العصر، جريدة الشرق، قطر 2002.

32. الدوري، علي حسين، الإعلام المرئي والسمعي والغزو الفكري والثقافي، مجلة كلية التربية، جامعة الخرطوم، السودان 2003.

33. عثمان، علي عيسى، نظام التعليم المفتوح في الوطن العربي، منتدى الفكر العربي، الأردن 1978.

34. بركات علي، التعليم المستمر والتثقيف الذاتي، دار الفكر العربي، مصر 1991.

35. سليمان، عرفات عبد العزيز، ديناميكية التربية في المجتمعات، مكتبة الأنجلو مصرية ن مصر 1979.

36. هاشم، جاسم، التخطيط التربوي في العراق، وزارة التخطيط، العراق 1975

37. مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، مصر 1982.

38. مرسي، محمد منير، الإدارة التربوية، عالم الكتب، مصر 1990 .

39. مرسي، محمد منير وعبد الغني النوري، تخطيط التعليم واقتصادياته، دار النهضة العربية، مصر 1977.

40. مرسي، سعد احمد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب مصر 1966.

41. الخوالدة، محمد، التربية والمجتمع والتنمية، مجلة جامعة خلقفس المفتوحة، الأردن 1983.

42. عبد الحميد، محسن، المذهبية الإسلامية والتغير الحضاري، مِسسة الرسالة، لبنان 1985.

43. شراب، محمد، في أصول تاريخ العرب الإسلامي، الدار الشامية للطباعة والنشر، سوريا 1993 .

44. النوير، محمد جمال، التكامل بين التعليم النظامي وغير النظامي، منشورات المنظمة الإسلامية، المغرب 1998.

45. عفيفي، محمد الهادي، في أصول التربية (الأصول الفلسفية للتربية) مكتبة الأنجلو المصرية، مصر 1976.

46. بدران، شبل، التربية المقارنة دراسات في نظم التعليم، ،دار المعرفة، مصر 1994.

47. بدران وآخرون، اسس التربية، دار المعرفة، مصر 1994.

48. العيسمي، شبلي، عروبة الإسلام وعالميته، وزارة الإعلام، العراق 1968.

49. القرضاوي، يوسف، الثقافة العربية الإسلامية، ÷ مكتبة الوهبة، مصر 1994.

50. رحمة، انطوان، اقتصاديات التعليم، منشورات جامعة دمشق، سو ريا 1994.

51. قطامي، يوسف، سيكولوجية افلتعليم والتعليم الصيفي، الأردن 1989.

52. عاقل، فاخر، معالم التربية، دراسات في التربية العامة والتربية العربية، دار الملايين، لبنان 1978.

53. حسان، محمد حسان، أصول التربية، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة 2004.

54. حسان، محمد حسان، أصول التربية، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية 2003.

55. الموسوي، عبد الله، الفلسفات التربوية ونظرتها للقيم، مجلة كلية التربية بن الهيثم، جامعة بغداد، العراق 1999.

56. النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، سوريا 1979.

57. نوفل، محمد نبيل، التعليم والتمية الاقتصادية، الأنجلو المصرية، مصر1980.

58. الأشقر، عمر سليمان، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن 2002.

59. الحياري، حسن، التصور الإسلامي للوجود، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن 1989.

60. مردان، نجم الدين علي، الطفولة في الإسلام حاجاتها النفسية والاجتماعية والتربوية، مكتبة الفلاح 2002.

61. هندي، صالح ذياب، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، دار الفكر للنشر، الأردن 1990.

62. عبد الكافي، عمر، الطفل في الإسلام، مجلة، الإمارات العربية المتحدة 2007.

63. عبد الحميد، رحا، أضواء على الصلات بين العروبة والإسلام، دار الخير، لبنان 1994.

64. مهدي، محسن، اللغة العربية المعاصرة : ماضيها وحضرها ومستقبلها، دار المعرفة، لبنان 1978.

65. عبود، صالح، القومية العربية غلى ضوء الإسلام، دار العليعة، السعودية 1982.

66. العرفي، اسماعيل، سوريا 1980.

67. شبلي، محمد مصطفى، المدخل في التعريف بالفقة الإسلامي والقواعد الملكية والعقود فيه، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1968.

68. مذكور، علي أحمد، نظريات المناهج العامة، دار الفكر العربي، مصر 1997.

69. الحمادي، أحمد خليفة، المسجد ودوره في الإسلام، جمعية أم المؤمنين، عجمان 1993.

70. الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد وأثره في تربية الأجيال، مؤسسة الرسالة، لبنان 1988.

71. النبراوي، فتحية، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار السعودية، السعودية 1985.

72. الشامسي، سالم بن سعيد، المساجد ودورها التربوي والاجتماعي، دراسة تطبيقيةعن المساجد في غمارت الشارقة 2003.

73. القرضاوي، يوسف، العبادةفي الإسلام، مؤسسة الرسالة، لبنان 1975.

74. سعيد، اسماعيل سعيد، معاهد التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، مصر 1986.

75. السدلان، صالح بن غانم، المسجد ودوره في التربية والتوجيهن دار بلنسية، السعودية 1994.

76. عبد الرحمن، سعد، دراسة أوضاع وأتجاهات المرأة الكويتية، منشورات جمعية النهضة الأسرية بالكويت، الكويت 1974.

77. عبد الهادي، زكريا محمد، الثقافة الإسلامية، جامعة أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2006

78. الخطيب، محمـــد عجـــاج وآخرون، نظـــام الأســـرة في الإســـلام، مكتبة الفلاح، الكويت 1986.

79. عمار، حامد، في اقتصاديات التعليم، دار المعرفة، مصر 1968.

80. نوفل، محمد نبيل، التعليم والنمو الاقتصادي، الأنجلو المصرية، 1979.

81. اللعيون، عبد الرحمن، من أجل مسجد فاعل، دار لعيون، السعودية 1997.

82. القطري، محمد، الجامعات الإسلامية، دار الفكر العربي، مصر 1985.

83. اسماعيل، سعاد خليل، أنماط التعليم غير النظامي، عالم الفكر، 1988.

84. حمادي، سعدون وآخرون، دور التعليم في الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، 1979.

85. عابدين، محمود عباس، تحليل الكلفة - الفعالية والاحتبار بين البدائل السياسة التربوية، دراسة تقويمية، المنصورة، مصر 1992.

86. محمد، عنتر لطفي، عرض للأتجاهات الحديثة في اقتصاديات التعليم، مصر 1997.

87. غيث، محمـد عـاطف، قـاموس علـم الاجتماع، الهيئـة المـصرية العامـة للكتاب، مصر 1979.

88. كجك، مروان، آثار الفيديو والتلفزيون على الفرد والمجتمع، مكتبة الكوثر، 1997.

89. سميسم، حميدة، الحرب النفسية المضادة في أزمة الخليج، مجلة آفاق عربية، العراق 1990.

90. قورة، حسين سليمان الأصول التربوية في بناء المناهج، مصر 1982.

91. عثمان، محمد عبد السميع، الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية، مصر 1994.

92. بدري، عدنان، العولمة والنظام التربوي، مجلة جامعة اليرموك، الأردن 2000.



93. عبد العزيز، عمر، الفضائيات العربية والتحدي، مركز الدراسات، الشارقة 2008 .

94. النجحي، محمد لبيب، مقدمة في فلسفة التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر 1967.

95. الرشدان، عبدالله، علم الاجتماع التربوي، دار عمان، الأردن 1984.

96. عبد النور، فرنسيس، التربية والمناهج، دار النهضة المصرية، مصر 1978.

97. ضياء، زاهر، القيم في العملية التربوية، معالم تربوية، مؤسسة الخليج، مصر 1984.

98. سيد أحمد، عبد السميع، الأيدلوجيا والتربية، مجلة دراسات تربوية، عالم الكتب، مصر 1986.

99. عتوم، عدنان يوسف، مصفوفة القيم لدى طلبة جامعة آل البيت، مجلة جامعة آل البيت، الأردن 1999.

100. غالب، رضا، التربيية المتجددة وأركانها، دار الملايين 1963.

101. الطويل، توفيق، أسس الفلسفة، مكتبة النهضة العربية، 1952.



الاسم : علي حسين عمران الدوري
محل وتاريخ الميلاد : العراق 1949
الوظيفة الحالية واللقب العلمي : أستاذ مشارك
عنوان الوظيفة : رئيس قسم الدراسات العليا - كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

المؤهلات العلمية :

- بكالوريوس في الادارة والاقتصاد جامعة البصرة - 1974
- ماجستير في التربية وعلم النفس جامعة ويلز - 1981
- دكتواره في التربية واصول الادارة التربوية جامعة ويلز - 1989

الكتب المؤلفة :

- اصول التربية في مفهومها الحديث
- العرب والعالم .. دفاتر ازمة الرماد، اصدارات دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة 2004
- السياسة الاعلامية المعاصرة تجاه العرب والمسلمين

ولهُ العديد من الكتب و الابحاث المنشورة في الوطن العربيه وكذلك لهُ العديد من المقالات في الصحف و المجالات في الوطن العربي



المكتبة العلمية
ELMIA BOOK STORES
UB GROUP احدى شركات
www.alelmia.com
الخبر Tel. +96638592200
Fax. +96638475800

مكتبة الجامعة
UNIVERSITY BOOK SHOP
UB GROUP احدى شركات
www.universitybookshop.ae
الشارقة Tel. +97165726001
Fax. +97165569622



إثراء للنشر و التوزيع
ITHRAA Publishing and Distribution
UB GROUP احدى شركات
www.ithraajo.com
عمان ...069
...059



